موكب الخالدين
في التاريخ الآشوري المعاصر

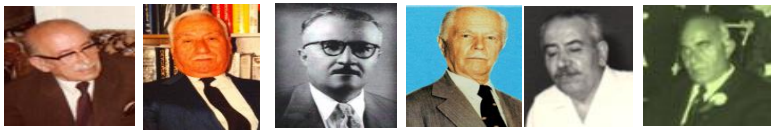

الجزء الأول

ميخائيل ممو

2013

موكب الخالدين

في التاريخ الآشوري المعاصر

بقلم

ميخائيل ممو

- موكب الخالدين في التاريخ الآشوري المعاصر.
- الكاتب: ميخائيل ممو
- الطبعة الأولى 2013
- المطبعة: **Tryckeri: Direkta**

- Kontorsservice AB Jönköping, Sweden

البريد الألكتروني: **mammoo20@hotmail.com**
- الهاتف: **+ (0) 707154651**
- الترقيم الدولي: 978-91-980956-1-6

- Titel: Odödliga personer
- Författare: Michael Mammoo
- Första upplaga, 2013
- Tryckeri: Direkta Kontorsservice AB, Jönköping, Sweden
- E-mail: mammoo20@hotmail.com
- Tel. + (0) 707 154651
- ISBN. 978-91-980956-1-6

الإهداء

إلى أرواح تلك الشخصيات التي ضحت بحياتها من أجل خدمة الآخرين لإعلاء شأن الحرف وفاعلية الكلمة.

إلى تلك الشموع النيّرة التي أحرقت ذواتها على مذبح الأمة لتضيء طريق المستقبل أمام الأجيال الآشورية القادمة.

ميخائيل

المدخل إلى الحلم

بقلم: آدم دانيال هومه.

لكل شعب من شعوب الأرض خصوصيته الثقافية والاجتماعية المتفردة، وهويته الذاتية المتميزة التي يعتز ويتفاخر بها، ويتفانى في الذود عنها، والحفاظ عليها من غوائل الزمن وعواقبه. ولكل أمة تراثها الذي يميزها عن غيرها من الأمم، ذلك التراث الذي هو زبدة وحصيلة العناصر التي خلفها الأسلاف الأولون لأجيالهم المتلاحقة لتكون منهلا يستقي منه الأبناء الدروس والعبر، وليكون جسرا قائما بين الحاضر والمستقبل ليظهر بجلاء ووضوح معالم هويتهم الوطنية والقومية والحضارية.

وفي حياة كل شعب قامات سامقة، وعلامات فارقة، وأسماء بارزة أضاءت مساحات مظلمة في حياة شعوبها، وساهمت في صنع أمجادها. تعكس معاناتها آلام وآمال مجتمعاتها، وتحمل على أكتافها تاريخ وهموم أمتها، وتجيش قلوبها وضمائرها بمحبة الإنسانية جمعاء. نقشت أسماءها على صفحات التاريخ بالحبر المقدس. وتحولت، مع مرور الأيام، إلى قدوة ومثالا. وعلى الرغم من غيابها جسديا، ولكنها حاضرة في وجدان ونبض شعوبها. فهي خالدة إلى أبد الآبدين، والخالدون هم الأموات الذين لازالوا على قيد الحياة، وسيظلون أحياء في قلوب وذاكرات الأجيال المتعاقبة إلى انقضاء الدهر.

فمن يعمل في سبيل أمته، في أي مجال من مجالات الحياة، لهو أشبه بعرف العود كلما ازداد اشتعالا وعطاء كلما فاحت رائحته الزكية في الأرجاء. أما الذين يلهثون وراء الشهرة والجاه فسيتهاوون إلى قاع المستنقعات، وسيتلاشون كفقاعات الزبد.

فالمناضل الحقيقي هو الذي يستشرف المستقبل بعيني زرقاء اليمامة، ويقرع أجراس الحلم مبشّرا بفجر أثيل مفعم بالأمل، وليس لديه أية امتيازات سوى التضحية بكل شيء من أجل شعبه. والأديب الصادق هو الذي يروّض حصان الإبداع ويدعه يعدو خلف الفراشات الهائمة في حقول الإلهام ليسطر، في آخر المطاف، ملحمة الحياة. ومن ثم يفرش رموشه وثقافته ومصداقيته وأمانة قلمه جسرا لتعبر عليها طموحات وتطلعات الأجيال القادمة لتضيف لبنات جديدة إلى صرح أمتها الفكري والثقافي. والشعوب والأمم الراقية والحضارية تقاس بمدى تقديرها لمبدعيها وتبجيلها لهم.

ونحن الآشوريين، إسوة بباقي شعوب الشرق، لانذكر مناضلينا القوميين، ومفكرينا ومبدعينا إلا بعد أن تخطفهم يد المنون، ويرحلوا عن هذا العالم. آنذاك، نقيم على أرواحهم المناحات الفاخرة، ونتسابق في إلقاء الخطب والقصائد الطنّانة والرنّانة بشكل مبالغ وممجوج، وبغلو وإفراط في كيل المديح والإطراء لهم، ومنهم من يسبغ عليهم هالة من القدسية بعيدا عن المنطق والعقلانية في حين ننسى أو نتناسى أو نتقاعس عن تعليق زهرة على صدورهم وهم على قيد الحياة لتكون دافعا لهم على المضي قدما في معارج الإبداع والتجديد والابتكار.

أشدّ بحرارة ومودّة واعتزاز على يد الصديق الشاعر والأديب ميخائيل ممو مهنئا إياه بهذا الإنجاز الرائع الذي يسلط، من خلاله، الأضواء على الجوانب المضيئة في حياة بعض

رواد النضال القومي والشخصيات التي تركت بصماتها واضحة على صفحات الفكر والأدب والفن في تاريخنا المعاصر، ويميط اللثام عن نتاجات بعض المبدعين من أبناء شعبنا الآشوري نظراً لما خلفوه من إرث ثقافي تتغنى به الأجيال جيلاً بعد جيل، ويزيل غبار النسيان عن ذكراهم المجيدة. على أمل أن تبادر تنظيماتنا السياسية، ومؤسساتنا الدينية والاجتماعية إلى تكريم المبدعين في كل حقول النضال القومي، والإبداع الفكري. ورعاية مثل هذه المبادرات ماديا ومعنويا ليتمكن الكتاب والأدباء الآشوريين من المضي قدما في تحقيق الأهداف التي وضعوها نصب أعينهم لتكون حافزا لتنشيط الطاقة الكامنة لدى الأدباء الشباب الذين هم أمل ومستقبل هذه الأمة، والذين هم وحدهم قادرون على رسم أحلام وطموحات أبناء شعبهم المشتتين في جميع أصقاع الأرض.

المقدمة

ليس من اليسير على كاتب ما أن يستقي معلومات دقيقة عن سِيَر حيوات الذين أبدعوا في حقل التأليف، نثراً أو شعراً، وبشكل خاص حين تتضارب الآراء في المراثي التي تُخلد ذكراهم بعد رحيلهم، وحين تختفي مآثرهم القيمة المخطوطة.

هذا ما استنتجته من خلال تدويني لسيرة حياة إضمامة من الأدباء والشعراء الذين هم من مذاهب متفاوتة رغم معرفتي المباشرة بشخصياتهم وبأعمالهم لمعايشاتي الطويلة مع الغالب منهم ومعاصرتي للبعض الآخر في لقاءات شخصية ومناسبات أدبية متفاوتة.

إن الهدف الرئيس من الكتاب الذي بين يديك، هو شهادة للتاريخ الأدبي واللغوي من خلال مشاركاتي برثائهم في المناسبات التأبينية لذكراهم، سواء التي نشرت في المجلات أوالتي لم تنشر لتكون في متناول يد من يروم استقاء المعلومات من بحوثهم ودراساتهم.

عادة ما تكون أواصر الصداقة والعلاقات الشخصية دافعاً للكشف عن بعض الخفايا ذات الأهمية في حياة الكاتب الراحل، ومن يسعى لتدوينها والكشف عنها يكون، والحالة هذه، قد أدى خدمة للمهتمين بشخصية ذلك الأديب أو الشاعر أو أي شخص في مجال اختصاصه وإبداعاته المجدية.

إن الأسماء التي تحتويها هذه المجموعة هي جزء مما احتفظت به بحكم علاقة التواصل بالمرسلات واللقاءات، ولم تندرج في

باب تفضيل شخصية على أخرى حيث هناك أدباء لم يقلوا شأناً في عطاءاتهم ونتاجاتهم المنشورة أو المخطوطة، لأخص بالذكر منهم مارونا وشقيقه كيوركيس أرسانيس، يُوأو بنيامين، يُؤارش متي، عوديشو دبرزانا وغيرهم من الذين ضحوا في سبيل الحفاظ على تراثنا ولغتنا في الوطن الأم وديار الشتات.
آملاً في نهاية المطاف أن تسعفنا الظروف على تحقيق الجزء الثاني من هذا العمل لإغناء المكتبة الآشورية المتعطشة دوماً لكل مشروع جديد، ولتكون هذه الإضمامة من المراثي والإيضاحات بمثابة باقات من الزهور على لحود أضرحتهم.
وفي الختام أرفع جزيل شكري وتقديري لحضرات الذين ساهموا إتحافي بملاحظاتهم القيمة وبعض الصور النادرة التي ضمها كتابنا الموسوم " موكب الخالدين في التاريخ الآشوري المعاصر" من أمثال عائلة جبوري (أكرم ومحاسن وميسون).
وبشكل خاص للأخ الشاعر الضليع آدم دانيال هومه الذي لم يألُ جهداً في مراجعة نصوص الكتاب وبالتالي إقدامه على ما نفث به يراعه كمدخل لكتابنا الذي بين يديك.

ميخائيل ممو

القاص والمسرحي
ميشائيل لازار عيسى

(1962 - 1918)

ليس من السهولة بمكان أن يتناسى الفرد إنساناً ضحى بحياته من أجل إعلاء شأن مملكة الكلمة والمَلَكَة كصفة راسخة في النفس. كما وليس من السهل أيضاً أن يتغافل الإنسان عن مآثر كاتب جعل من الكتابة ديدنه الأسمى في مسيرته الحياتية إلى جانب زخم المسؤوليات التي تفرضها الحياة العائلية والإجتماعية والمتطلبات المهنية بغية التوفيق ما بين الهواية المفضلة ومستلزمات الواقع.

هذا ما جعلني ومنذ سنوات عديدة أن أستقي مسيرة الكاتب الراحل ميشائيل لازار عيسى من الذين عاصروه دون أن أقف على ما يروي غليلي، لتتحكم المصادفات أحياناً في تحقيق ما يصبو إليه الإنسان. فكان اللقاء المُفاجئ بعائلة المرحوم أثناء تواجدي بمهمة صحفية في ألمانيا عام 1986 ليقع بصري على مجلة آشورية بعنوان "الآشوري" الصادرة عن نادي نينوى

وفي إحدى صفحاتها قصيدة باسم ابنة الفقيد الصغرى " نهرين ميشائيل لازار - ألمانيا ". بعد التأكد من سكنى العائلة تمت زيارتي لها في ساعة متأخرة من الليل ليتم الترحيب بي على

أحسن ما يرام، ومن ثم تلبية تساؤلاتي عن حياة الفقيد ومؤلفاته التي جُلبت مباشرة لرؤيتها في حقيبة كبيرة عانت مشقات السفر مع ما عانته ورثتها لتحظى بسلامة وصولها بأمان دون أي ضرر أو ضياع مثلما يعاني الكثيرون من اختفاء وضياع البعض من مآثرهم من جراء الظروف القاسية والمفجعة التي تلم بهم.

ولكي أنقل صورة قلمية عن حياة الكاتب الراحل ميشائيل بادرت عقيلته (يوليطِه) بالحديث بشكل مباشر عن رحلة مسيرته الحياتية، حيث اتضح وتبين لي بأنه ولد يوم 26 آذار عام 1918 في قرية كنكاجِن بمنطقة أورميا من أبوين آشوريين هما لازار وإليشواع ، فأنجبا ستة بنين وابنتين. كانت نشأته في بلاد ما بين النهرين وذلك بعد انتقال والديه إلى منطقة بعقوبه حيث كان عمره لا يتجاوز الأربعة أشهر، حالهم حال المهجّرين الآشوريين الناجين من طيش الأعداء، فقضوا في مخيم بعقوبة ثلاث سنوات ليستقر بهم الوضع، فيما بعد، في جنوب بغداد في الكمب المُسمى "كمب ميناس" ثم منتقلاً بصحبة والدته الأرملة وأفراد العائلة من بغداد إلى معسكر الحبانية عام 1936 لتواجد غالبية الآشوريين هنالك. تلقى مبادئ تعليمه الأولى بمدرسة القس خندو الشهيرة، في حينها،

ببغداد. ليتتلمذ، فيما بعد، على يد الشماس تيادورس والأب إسحاق وذلك إستناداً لما كتبه شخصياً في مقدمة روايته المخطوطة بعنوان "شقيق وشقيق"، علماً بأنه ترك المدرسة وهو في الصف السابع ليتحمل عبء إعالة أسرته الكبيرة.

كان المرحوم يتحلى بصفات التفاؤل والمرح بما يبدر منه في أحاديثه الطريفة. هادئ الطبع، كثير الصمت وعميق التأمل. وفيما يتعلق باللغات التي يتقنها إلى جانب الآشورية كانتا العربية والإنكليزية. بدأ الكتابة باللغة الأم وهو في الرابعة عشرة من العمر. اشتهر وذاع صيته في حقل التأليف وهو في السابعة عشرة، خاصة في مجال الشعر وكتابة سيناريو التمثيليات والمسرحيات. ومن جملة ما قدمه مسرحية "صدى الأخطاء" التي قدمت في بغداد وكركوك ولاقت استحساناً كبيراً.

القاص والمسرحي ميشائيل لازار في مكتبه باحدى الدوائر

إن كتاباته لم تقتصر على اللغة الآشورية فقط، بل تعدتها لتشمل مقالات باللغة الإنكليزية وقصائد بالعربية. نُسب البعض منها لأشخاص آخرين لأسباب خاصة تتعلق بالاحتياجات المادية، كما ولحن البعض منها في حينها. أما مقالاته بالإنكليزية فتشهد له مجلة "رايدرز دايجست" بدلالة نيله شهادة تقدير من هيئة تحرير المجلة. وفيما يخص المسرحيات تم تمثيل وعرض عدداً منها في الحبانية وبغداد ومناطق تواجد الآشوريين، وعادة ما

كان يساهم في التمثيل إضافة لعملية الإخراج ومتابعة النصوص.
إن ما يبعث على الغرابة في حياته امتهانه للعديد من الوظائف بتنقله من مكان لآخر إلى جانب الكتابة التي تتطلب جهداً فكرياً

ووقتاً مريحاً، حيث أنه عمل في البدء ككاتب في إحدى الشركات في منطقة الرطبة على الحدود العراقية السورية، ليعود، بعدها، إلى بغداد ممارساً مهنة الميكانيك ومتنقلاً في عدة شركات أجنبية بمهام وظيفية مختلفة وفي مناطق متفاوتة، مجسداً معايشاته بدبجها في أوقات فراغه من ساعات الليل المتأخرة التي كان يستغلها بالمطالعة أيضا. وعلى ضوء ما روته لنا عائلته بأنه كان يسهر لأوقات متأخرة أيام تواجده معهم. فحدث في مرات عديدة أن تقوم عقيلته بسحب ما هو على طاولته من أوراق ليتوجه بتدوين زبدة أفكاره على حيطان جدران داره.
من يتتبع ما خلفة الأديب والروائي ميشائيل وما تم طبعه بعد رحيله يلمس مباشرة ما طغى عليها من معاناة في صيغ

طروحاته مستقطبة جوهر تفكيره وأحاسيسه لتبلغ حدوداً واسعة من التذمر والمتاعب والآلام وبشكل خاص من ذوي الجاه والإمكانات المادية من الذين لا يعيرون أهمية للوجود الأدبي واللغوي والقومي، ولا يساهمون في دعم وتشجيع المشاريع الخيرية التي كان وجودنا القومي بمسيس الحاجة إليها. فكان يعالج تلك المواقف بتحليل وعرض قصصي ومسرحي بحيث جعلته يتسربل بالهموم ليعيش حالة الإدمان على الكحول، وبالتالي إصابته بداء الكبد العضال الذي أدّى إلى وفاته يوم 25 آذار 1962 في منطقة الدورة / حي الآثوريين وهو في منتصف العقد الرابع من عمره، ومواراة جثمانه الثرى في مقبرة بغداد الجديدة. ومما روي بأن حالة اليأس التي سيطرت عليه بمضاعفة همومه أدت به لتناول مجموعة أقراص بغية الانتحار إلا أن يد القدر خففت من آلامه بسرعة نقله إلى المستشفى بإجراء غسل المعدة ليعود إلى وعيه ثانية.

عام 1943 وهو في الخامسة والعشرين من العمر وبعد استقرار نوعي يقدم على خطبة المصونة يوليطِه بنت القس إسحق عوديشو لينجب منها ولده الوحيد بانيبال وثمانية بنات على التوالي وهن: شميرام، هيلين، ديمارينا، عدرينا، نارينا، باسينا، لينا ونهرين، وبعد زواجه يستقر به المقام في كمب الكيلاني المحاذي لشارع الشيخ عمر ومن ثم في آخر أيامه في منطقة الدورة المعروفة بحي الآثوريين.

ولكي يكون القارئ والباحث على معرفة أوسع بالكاتب الراحل عليه مراجعة ما دوناه عنه في لقائنا الموسع مع عائلته في حلقتين منشورتين في مجلة حويودو الغراء ضمن العددين 99 و100 لعام 1986م بنعتي له شكسبير الأدب الآشوري بلا منازع.

ا. نتاجاته القصصية المطبوعة:

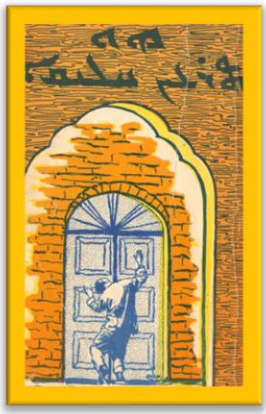

1. درّة أمام الخنازير
2. بابنا المغلق - ترجمها إلى العربية آدم دانيال هومه.
3. خامس ذو القلب الحديدي.
4. مصدر الإنشقاق.
5. عيد الحصاد.
6. خوشابا الطبيب.
7. وردية النينوية - ترجمها إلى العربية ميخائيل ممو.
8. نينيب وشوشانه.

القصص الخمس الأخيرة إضافة لقصة درة أمام الخنازير تم طبعها في مجلد واحد بعنوان قصص ميشائيل

لازار عيسى بهمة الكاتب يوئيل أوراهم بابا عام 1991.

ب. : <u>نتاجاته القصصية المخطوطة:</u>

1. قصر عدن.
2. باودايسيا.
3. آشور الوديع.
4. نينياس وآريمر.
5. الحب والدم.
6. مسرح الحياة.
7. ديلانوس وأبنائها.
8. شقيق وشقيق.
9. نهار في الظلام.
10. نادينا الإشبينة
11. الطريق المقطوع / المغلق.
12. الزواج الحزين.
13. الملكة السجانة.
14. أنا ونفسي.
15. منفعة (معونة) الشيخوخة.
16. القس والإنسانية.

ج. <u>نصوص مسرحية:</u>

1. إيمان ممزوج بالدم.
2. المساكين.
3. نينياس الجوّال.
4. صدى الأخطاء.

5. بانيبال المُغامر.
6. الدموع والشفقات.
7. بيت بلا أمان.
8. الإزدراء أو التعلم .
9. ايشاي وياريما.
10. آجينا الجميلة.
11. خطوبة جيري وزيانو.

د. مقالات فلسفية:

1. سلسلة التعلم.
2. درّة الحياة.

هـ. نتاجات مخطوطة مفقودة:

1. ملكة الظلام.
2. الراعي الصالح.
3. بنوئيل وراوينا.
4. روضة الفضل.
5. عكس الخطيئة/ الخطأ.
6. أم في سواد.
7. ناردينا الغجرية : كتب منها ثلاثة فصول وبقيت بلا نهاية.
8. قصائد ومقالات مفقودة تمت استعارتها من قبل أصدقائه ولم يوفوا بوعد إعادتها له أو لورثته.

الشاعر والموسيقار
وليم دانيال

(1903 - 1988)

في رسالة خاصة يحررها الكاتب والشاعر والموسيقار وليم دانيال باللغة الإنكليزية لإحدى المهتمات بنتاجه الأدبي والموسيقي بإسم " لورين ديبيس" التي شاركته بدور الأم الأرملة في اغنية " الأرملة وقاطينه " يدون العديد من ذكريات طفولته، منذ نشأته الأولى وتدرجه عبر مراحل حياته، حيث يقول في نهاية خطابه المتضمن 18 صفحة ما نصه: " هذه الذكريات الخاصة بطفولتي والتي أحكيها لكِ بناءً لطلبك والدموع ترقرق في عيني لم أفض بها لأي إنسان آخر سواك أنت ". محبك وليم دانيال.

هذه هي خصال المبدعين أحياناً، تألقهم يدعهم في الغالب على إلتزام الصمت مما كانوا عليه، ومتى ما اشتد بهم الدافع النفسي تراهم وقد أفضوا بما خزنوه في العقل الباطن لأسباب خاصة.

من هذه التوطئة المقتضبة شدني الشوق لأستقي ما ذهب إليه أديبنا وموسيقانا الراحل حين يقول: " توفيت والدتي وأنا في الرابعة أو الخامسة من العمر. كنت الرابع في كنف دارنا بين أخي الكبير وثلاث أخوات. وبما أن والدي الطبيب كان بعيداً عنا بحكم عمله في منطقة مهاباد، كنا تحت رعاية خالي في منطقة أورمي في إيران. وفي وقتها أوصى أبي أختي أدينا، التي كانت تكبرني بسنتين أو ثلاث، أن تأخذني معها إلى المدرسة. وبعدها بثلاث سنوات أصبحنا في صف واحد. وكانت، عادة ما، تطلب مني أن أساعدها بدروسها. وفي مراحل دراستي في السنوات الأربع الأولى تمت ترقيتي لصف أعلى وليتم ذلك في السنة التالية أيضاً، إلا إنني لم أكن راغباً على ذلك بمفارقة زملاء صفي وكونهم أكبر مني عمراً ".

كما ويضيف في رسالته قائلاً: " أثناء العطلة الصيفية كنا نقضي أيامنا بصحبة والدي في مهاباد في داره الشبيهة بالفردوس الأرضي، بما كان يعده وينظمه لنا من أجل راحتنا وخاصة دعوته لفرقة موسيقية من سكنة المنطقة بآلاتهم التي لا زالت أصداء أنغامها ترنّ في أذنَيّ. حقاً إن تلك الأيام والليالي التي قضيتها هناك كانت أحلى أيام حياتي ".

***

ولد وليم دانيال يوم 17 آذار 1903 في أورميه بإيران، وتلقى تعليمه الإبتدائي في المدارس التبشيرية وتعلم فيها مبادئ اللغة الآشورية، معتمداً فيما بعد على نفسه في دراستها من خلال استمرارية مطالعاته. وفي الرابعة عشرة من العمر (ربما الخامسة عشرة) بعد أن فقد والده الطبيب المعروف بإسم (داود صيّاده) بتأثير خدماته لأبناء الشعب الآشوري من جراء مرض التيفوئيد الذي تفشى انتشاره في حينها، وفقدانه في الفترة ذاتها

لأخيه وأخواته بذات المرض. نزح إلى العراق مع من هاجروا بسبب أحداث الحرب العالمية الأولى ليقضي عدة سنوات حاصلاً فيما بعد على عمل في دائرة البريد والبرق وهو في السابعة عشرة من العمر. وفي تلك الأثناء والظروف الصعبة التي ألمّت به جمع مبلغاً من المال ليقرر الرحيل إلى سويسرا ومن ثمّ إلى مدينة مارسيليا في فرنسا، فيقدم على دراسة الموسيقى ليتخصص على آلة الكمان. بعد سنته الأولى من الدراسة عام 1928 شارك مع مجموعة كبيرة من الفرنسيين والأجانب في إحدى الفرق السيمفونية فتم اختياره مع ثلاثة عازفين ليكونوا أعضاء دائميين في تلك الفرقة. وبعد أن إغترف من مناهل الموسيقى وقوي عوده، شدّه الحنين، هذه المرة، للعودة إلى مرتع طفولته ونشأته في إيران ليلتقي بأبناء جلدته عام 1937 واضعاً نصب أعينهم ما تسلح به ليباشر مع أقران له على تنفيذ ما له صلة بالوجود القومي الآشوري على بني شعبنا من خلال مشاريعه ذات الطابع الغربي في تلك المرحلة، بالرغم مما عاناه في بداية الأمر من مواقف بعض

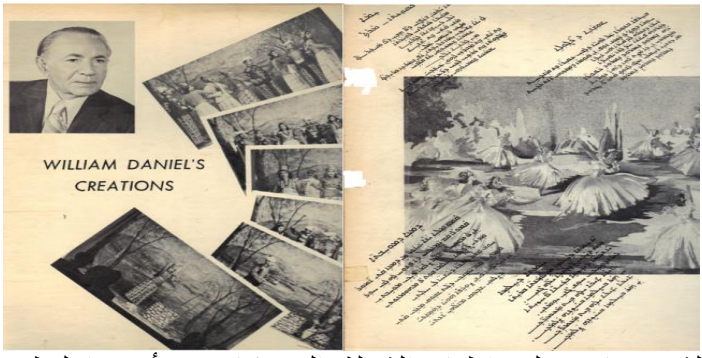

الشخصيات على إطفاء الشعلة التي كان قد أوقدها لتطوير الألحان الآشورية بأسلوب مستحدث من خلال تجاربه التي لم يألفها البعض، ولتشمل تلك المواقف السلبية بنظر البعض عن

دوره في إحياء المسرح من خلال الأوبريتات أيضاً وفق ما إستلهمه من الثقافة الغربية. إلا إن إصراره ومحاولاته على تنفيذ ما كان يدور في مخيلته أثبت وجوده بدلالة احتضان المحطة الإذاعية الآشورية في طهران عام 1943 على تقديم أعماله التي تم إستقبالها من قبل السامعين بفرح واستحسان وإعجاب منقطع النظير. إضافة لإشتغاله بتعليم الموسيقى في مدرسة ثانوية بهلوي. وعلى أثرها تتوالى أعماله الإنتاجية نظماً ولحناً ليتوجها بطابع قومي وتراثي فارضة نفسها على مشاعر وأحاسيس السامعين، وتأليفه في مجال الأوبريت أيضاً، إضافة لما كان يكتبه نثراً.

سجله الموسيقي يشير إلى العديد من تلك الأغاني التي شاع ترديدها في حينها وفي مناسبات عديدة منذ عام 1938 فصاعداً، حيث كتب ولحن أغنية " دموع الحبيبة " ليلحقها بعناوين متفاوتة منها: أزهار الغابة، نينوى عام 1939، ذكريات الوطن، سوسن الوادي، أمواج الحياة، الجوهرة، الخطوبة، أغنية المهد، يا فاتنة الحلم مع أغان للأطفال وغيرها من الأغاني التي صدرت على شكل إسطوانات محكمة بالنوطة الموسيقية.

عاش في إيران متنقلاً بين كرمنشاه وهمدان وبالتالي مستقراً في العاصمة طهران ليتعرف على مجموعة من الأدباء والشعراء والفنانين أمثال جان ألخص وأدي ألخص ونمرود سيمونو ووليم سرمس وآخرين غيرهم.. فيكون على مقربة

منهم للمساهمة في العديد من النشاطات الثقافية والأدبية والإجتماعية، ليقدم في في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي على وضع اسس ملحمته الشعرية (قاطينه

الجبار) وانهماكه في فترة الستينيات (1961 - 1965) على تأليف ثلاثية (قاطينه الجبار) كملحمة تراثية نادرة في مضمار أدبنا المعاصر، إضافة لما كان ينشره في مجلة " كلكامش " باللغة الآشورية الصادرة في طهران. وعلى أثر هجرته عام 1952 إلى أمريكا، كان اسمه قد سبقه قبل أن تطئ قدماه أرضها في شيكاغو ليواصل تعليمه العالي في جامعة روزفلت ومن ثم ليستقر به المقام عام 1979 في سان خوسيه بكاليفورنيا شاغلاً منصب رئاسة الرابطة الأمريكية الآشورية جنوب كاليفورنيا، وليخوض حياة جديدة مواظباً على متابعة نتاجاته الأدبية والفنية وتلمذة مجموعة من الشباب ليحذوا حذوه بدلالة همتهم وحرصهم على جمع وإصدار ما ورثه من أعمال بعد وفاته من خلال المطبوع المدون بعنوان (لقطا درغشه أي نسج المشاعر) ليضم بين دفتيه قصائده باللغة الآشورية والإنكليزية، إضافة إلى التي كانت بحوزة أصدقائه. ومن الجدير ذكره أنه في عام 1960 ترأس تحرير مجلة بعنوان " مهديانا أي المُرشد " كما وعمل محرراً في مجلة " النجم الآشوري " ومجلة " نينوى " اللتين لا زالتا تصدران في أمريكا.

من المستغرب، ونحن نتحدث عن حياة علم من أعلام الموسيقى الأشورية ومبتكر الألحان الأصيلة بأسلوب مستحدث، لم

يجاريه أحد في تاريخنا المعاصر، أن لا نجد مدونات تشفي الغليل عما أورثه لجيل المعاصرين له ولأجيال المستقبل من بني شعبنا والشعوب الأخرى. والأغرب، أيضاً، من محدودية الدراسات التحليلية لقمة أعماله الأدبية المتمثلة بملحمته الثلاثية " قاطينه الجبار " التي تُعد من الأعمال الرائعة في أدبنا الآشوري الملحمي وبمصاف الملاحم العالمية بأسلوب الشعر السردي على منوال ملحمة كلكامش وغيرها من الملاحم، وفقاً لما تناقل على أفواه بني الشعب الآشوري في قرى وقصبات معيشتهم على أراضي مواطنهم الأصلية في سهل نينوى ومناطق حكاري، كونها تحكي وتحيي تراثنا الأصيل وعما عاناه شعبنا من مآس وإضطهادات بمناجاته للخالق يهوه وتساؤله عن نسيانه لهذا النسل، واستغرابه عمّا فعل من خطايا لتحل به تلك المصائب والتشتت والويلات، وحتّام تدعه يعاني العذاب على أيادي العدو البغيض المجرد من المشاعر الإنسانية. يا آشور النينوي ويا مردوخ البابلي، إسمع ولبّي صلواتنا، دع هذا العدو ينهار، كفى.. إصخ لمناجاتنا.

في العديد من الكتابات العابرة المحدودة عن الفقيد وليم دانيال، سواء أيام كان حياً أو بعد رحيله، لم تكن بالمستوى الذي بلغه في أعماله الشعرية والنثرية والفنية، ولم تتجاوز أصابع اليدين إلا ما ندر منها، وبشكل خاص سيرة حياته بشكل مفصل وعن منابع تبحّره اللغوي من خلال تحصيله الدراسي والحالة الإجتماعية. هذا ما استنتجناه من خلال تضارب الآراء في تاريخ ولادته وتاريخ تيتّمه والفترة التي قضاها في العراق وغيرها من المعلومات.*

*** تشير بعض المصادر المطبوعة بأنه ولد عام 1901 وتيتم وهو طفل رضيع أو كان في الثالثة من العمر. فتبين لي من خلال الرسالة التي دونها وإشرت اليها في البداية بأنه تيتم وهو في الرابعة أو الخامسة من العمر.**

في عام 1985 شاءت الصدف أن ألتقيه بمدينة شيكاغو، لأول مرة، أثناء تقديمه محاضرة عن الأدب الآشوري وتجاذبنا الحديث عن بعض الأمور اللغوية العالقة بالتهجئة وضرورة تشذيب اللغة من بعض الإشكالات التي لا طائل منها لتكون أكثر سلاسة مما هي عليه في حال استعمال الحركات لتتخذ مجرى الإستحداث والتطوير حالها حال العديد من اللغات المستعملة في التداول اليومي وعملية التدوين اللهجوي. وفي تلك الأثناء كان لي الفخر أن يزودني بنسخة من اسطوانته الغنائية المنشورة أعلاه والموسومة بـ " إبداعات وليم دانيال".

منشورات وليم دانيال الأدبية والموسيقية:

ما يلفت إنتباهي، هنا، فيما يخص نشأته ومؤلفاته بأنه لم يقل شأناً عما عاناه الكاتب اللبناني الشهير جبران خليل جبران في الوطن الأم أو بلاد الإغتراب، ومن باب أوجه التشابه كان جبران قد نشر كتابه الأول بعنوان " الموسيقى " معتبراً إياها " لسان جميع أمم الأرض... وبمنزلة رسول الله إلى أرواح البشر". ليقول أيضاً: " نقلت إلينا آثار

الآشوريين رسوماً تمثل مواكب الملوك سائرة وآلات الطرب تتقدمها. وحدثنا مؤرخوهم عن الموسيقى فقالوا: إنها عنوان المجد في الحفلات ورمز السعادة في الأعياد. أجل! فالسعادة بدونها تحكي فتاة قطع لسانها. كتب جبران مؤلفه عام 1903 وهي ذات السنة التي ولد فيها وليم دانيال. ما أجملها من مصادفة لمبدعَينِ في مجال التأليف.

وبهذا المعنى استوحى وليم دانيال بخياله الخصب مفاهيم موضوعات مؤلفه الأول الذي نشره عام 1944 بعنوان " أشعة الموسيقى" أو " أشعة الفنون ".

1. أشعة الموسيقى، كتب بخط يده ونشره في طهران عام 1944.
2. مرثية مار هاويل زيعا مطران أورميه وسالامس، طهران 1951.
3. رامينا الجسورة، كتب بخط يده ونشر عام 1952 وطبعته الثانية عام 1967 من منشورات اللجنة الأدبية في طهران.
4. الحظ أو قسمت كما يسميها باللغتين الآشورية والإنكليزية، كتبت عام 1967 ونشرت عام 1988 في كاليفورنيا.
5. عقد الآشوريين وحلولها بالآشورية والإنكليزية، كتب اللغة الآشورية بخط اليد ونشر عام 1969 في شيكاغو.
6. كتاب إبداعات وليم دانيال، طبع ونشر عام 1978 في شيكاغو متضمناً 106 صفحات.
7. قاطينه الجبار، الجزء الأول، من منشورات اللجنة الأدبية للشبيبة الآشورية في طهران عام 1961 .
8. قاطينه الجبار، الجزء الثاني، 229 صفحة، كتب بخط يده ونشر عام 1974 في شيكاغو.

9. قاطينه الجبار، الجزء الثالث، 293 صفحة، شيكاغو 1984.
بعد أن أكمل مؤلف الملحمة سعى جاهداً على قراءتها بصوته وتسجيلها على خمسة البومات سمعية لتكون في متناول اليد ولسهولة من يسعى لسماعها. ومن جراء التقنيات الحديثة فقد تم نشرها في بعض المواقع الألكترونية.
10. أربعة تسجيلات صوتية متضمنة 19 أغنية مؤدياً البعض منها بنفسه وعلى أنغام الكمان.
11. ترجمة لتحفة فرنسية بعنوان " سيرانو دي برجراك " إلى الآشورية.
12. نسج المشاعر، مجموعة شعرية بالآشورية والإنكليزية، يحتوي القسم الآشوري 122 صفحة، والقسم الإنكليزي 60 صفحة من الحجم الكبير، إضافة لصفحات المقدمات البالغة 22 صفحة ليكون المجموع 204 صفحات. تم جمع المحتويات بعد رحيله بهمة ونشاط تلامذته وطبعها عام 1992 من قبل الجمعية الآشورية الأمريكية في سان خوسيه وفاءً لخدماته ومكانته الأدبية والموسيقية. كما وسعت الأستاذة الجامعية أريان إيشايا على نشر العديد من قصائد الفقيد في المجلات باللغة الإنكليزية.

بقي أن يعلم القارئ بأن الأديب والموسيقار لقي حتفه في حادث سير مشؤوم في سان خوسيه عام 1988.

الأديب الملفونو
يوحانون قاشيشو

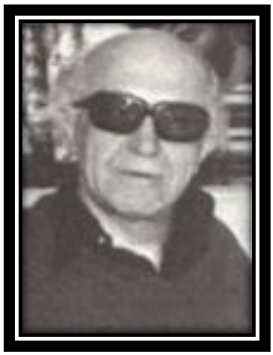

(2001 - 1918)

يوحانون قاشيشو... هذا الإسم الذي طرق مسامعنا ونحن في أوطاننا الأصلية، واستقينا أخباره مما كان ينشره في الصحف والمجلات الصادرة بالعربية والآشورية. شاءت الأقدار أن نلتقيه عن كثب في ديار الهجرة من بلاد السويد التي سبقنا إليها بسنة واحدة فقط وذلك في عام 1976، ليكون ملتقانا الأول بحكم العمل الكتابي والصحافي من خلال مجلة "حويودو" في بداية تأسيسها عام 1978، والتي كانت وأصبحت بمثابة رسول الصحافة الآشورية في البلدان التي يقطنها أبناء الشعب الآشوري بما تحويه صفحاتها من موضوعات قيّمة وأخبار متنوعة عن واقع عموم دول الشتات، وبما كان ينشره صاحب ذلك الإسم الذي له مكانته في الحقل الأدبي من خلال مؤلفاته منذ مطلع شبابه، حيث كان قد تولى مهمة رئاسة تحرير المجلة بشغف وهمة عالية وهو لم يزل في العقد الخامس من العمر،

مفعم بالتجارب والخبرات والأفكار التي كانت تراوده من معايشات وطن الاغتراب بمقارنتها وهواجس الذكريات التي حفزته على تدوينها ونشرها في حلقات بعنوان " ذكريات تلميذ: تلكم كانت الأيام" مزاوجاً إياها مع بابه الثابت "دبابيس" إلى جانب إفتتاحية كل عدد من المجلة، إضافة لمراجعة الموضوعات وتنقيحها. والأغرب من كل ذلك أنه لم يذيل تلك الكتابات باسمه الشخصي.

قد يتساءل البعض عن هكذا مهمات وفي آن واحد، وهل كان الوقت يسعفه لتنفيذ كل ذلك؟ نعم! هذه هي مهام من يحمل هموم أبناء جلدته، وهذه هي واجبات من يخزن قدسية اليراع بين طيات قلبه وفكره. وهذه هي التزامات من يتولى مسؤولية خدمة الوجود القومي. فكان يقضي الليالي في دبج ما يتراءى له وما يخاطره، وتراه في صباح اليوم التالي يشد العزم على مواصلة ومتابعة مهامه في مكتب المجلة الواقع في سرداب منزوِ(منزوي) يسربله الصمت، ليجعل المتأمل ينسرح بهدوء وسكون وراحة نفسية بما يختلج في ذاته وما ينوي تدوينه. هكذا قضى حياته طيلة السنوات التي تولى رئاسة تحرير المجلة إلى اليوم الذي تضاءل نور بصره ليلازم الدار التي كان يسكنها مستمتعاً بزيارة الأصدقاء له للاطمئنان على صحته التي بدأت تتدهور يوماً إثر آخر ليعيش حالة حرجة إلى اليوم الذي لبى نداء ربه مع بداية

القرن الجديد وفي الأول من نيسان 2001 اليوم المقدس لأكيتو (رأس السنة الآشورية)، وكأنما اولئك الجهابذة من تاريخنا القديم دعته ليكون معهم في ذلك اليوم بروحه الطاهرة الزكية.
وبالرغم من اعتلال صحته وانقطاعه عن المطالعة والكتابة بقي مواظباً على إتحاف مجلة حويودو بافتتاحياتها التي كان يمليها نطقاً بتسجيلات صوتية لتتولى هيئة التحرير تدوينها ونشرها في كل عدد.
بقي أن نستعرض فيما يلي سيرة حياته الملأى بالآلام والأحزان من جراء الظروف التي عاشها متنقلاً من بلد لآخر رغم المشاعر القومية والمبادئ التي آمن بها وبقي وفيا لها على الرغم من عوادي الدهر وقساوة ظروف المعيشة.
ولد يوحنا القس (يوحانون قاشيشو) يوم 27 كانون الأول من عام 1918 في في بيت زبداي (آزخ) في بيت نهرين العليا الواقعة حاليا ضمن الحدود التركية (جنوب شرق تركيا). وتلقب بالقس نسبة إلى مهنة والده القس ملكي موسى. وعلى أثر تردي الأوضاع المعيشية عقب الحرب الكونية الأولى وما عاناه سكنة المنطقة من مضايقات واضطهادات ومجازر انتقل والداه، وكافة أفراد العائلة عام 1927، إلى محافظة الموصل (نينوى الحالية) ولأسباب وظروف مجهولة عادوا ثانية إلى بيت زبداي وبالنهاية في عام 1929 إلى منطقة الجزيرة في القامشلي. وفي عمر الطفولة أصيب بداء الجدري، وبقيت آثار ذلك على وجهه إلى يوم شيخوخته. وبالرغم من معاناته النفسية في صغره فقد تسلح بإرادة قوية وتصميم على التعلم حسب ما دونه في حلقات "ذكريات تلميذ" التي نوهنا عنها. وفي المدرسة التي التحق بها حظي بالعديد من الأساتذة الذين يشهد لهم التاريخ بما تركوه من بصمات التثقيف والتعليم من أمثال الأستاذ شكري جرموكلي عام 1932 بثقافته الفرنسية

والسريانية ووعيه القومي الآشوري الذي أصبح فيما بعد مدير المدرسة. كما وانطبعت في مخيلته مواقف استاذيه فولوس كبرئيل ويوحنا سلمان وتتلمذ على يد الأستاذ الشماس جورج ماعينو بالإضافة إلى اللغة العربية ومبادئ اللغة الإنكليزية إلى جانب السريانية والفرنسية لتتوسع أفاق اتصالاته وبشكل خاص مع الكاتب إبراهيم كبرئيل صومي الذي غادر القدس عام 1948 قاصدا البرازيل. ما كان يتلقاه من هؤلاء الأساتذة وتوصياتهم الإيجابية على الوعي القومي والتقفيف جعلته يسرف في المطالعة بنهم وإفراط متجاوزاً الحد للكتابة ونظم الشعر كمحاولات أولية. وبعد تخرجه 1935 - 1936 حدا الأمر بشكري جرموكلي أن يكلفه الإلتحاق بمدرسة إبتدائية في حلب لتعليم السريانية بالرغم من صغر سنه حيث لم يتجاوز في

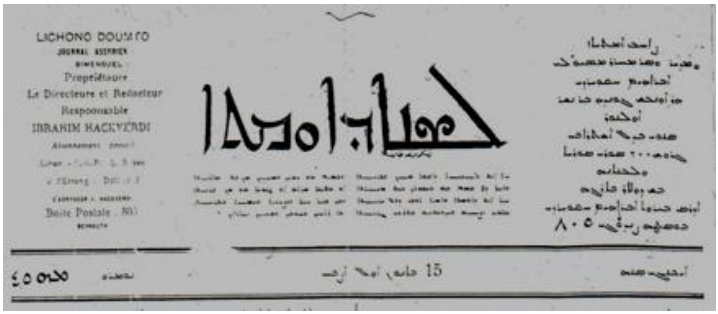
LICHONO DOUMTO

Propriétaire

Le Directeur et Rédacteur Responsable

IBRAHIM HACKYÉRDI

Boite Postale

15

حينها الثامنة عشر من العمر وبراتب شهري قدره 17 ليرة سورية. في حلب المدينة الواسعة الآفاق تعرف على العديد من الشخصيات ذات المكانة المرموقة في مجال التعليم والأدب من خلال حقل الصحافة التي كانت تنشر بالعربية والآشورية والتركية ليقوم على نشر نتاجاته فيها، ومنها مجلة " لسان الأمة

" لصاحبها ابراهيم حق ويردي في بيروت، وصحيفة " أثرا " في بيروت لصاحبها يوسف مالك وصحيفة "الجامعة السريانية" في الأرجنتين لصاحبها فريد الياس نزها ومجلات أخرى.

إن رصانة كتاباته النثرية وقصائده فتحت الأبواب أمامه على مصراعيها ليوثق الصلة مع كبار أدباء عصره معجباً بهم وبأفكارهم التي جعلت منه كاتباً ماركسياً في الحقل السياسي، وليزور البلدان الإشتراكية كروسيا (موسكو) ورومانيا والصين. ومن ثم رافعاً صوته في وجه سلطات الاحتلال والاستعمار الفرنسي، وليبدأ بنشر مبادئ أفكاره الجديدة التي أغاظت رجال الكنيسة السريانية الأرثوذكسية آنذاك، كونه ينتمي لعائلة متدينة متمثلة بسمعة والده القس. وهنا قد يكون اتخاذ قرار السلطة الكنسية عام 1937 من قبل البطريرك مار أفرام برصوم الأول بنقل والده إلى بيت لحم بغية الخدمة الكنسية مبعثه مواقف يوحانون السياسية الجديدة وكتاباته وعلاقته الحميمة بالأديب فريد نزها. هذا ما أكدته الأيام بعد أن تم تهديده بالحرمان من الكنيسة وتهديد والده بالحرمان الكهنوتي إن لم يضع حداً لإبنه يوحانون. في الوقت الذي رحل والده إلى بيت لحم لحق به وبأفراد عائلته ليقوم هناك بافتتاح مدرسة مع زملاء آخرين ومن ثم انتقاله الى القدس. بعد سنة من مكوثه في فلسطين قام بزيارة حمص ودمشق محاولاً مقابلة البطريرك أفرام برصوم دون أن يستجيب لدعواه بحجج واهية وأسباب غامضة، حتماً كان مصدرها وعيه القومي والتزاماته التي لم يحد عنها. وفي عام 1939 يحن إلى أحضان أصحابه وأصدقائه في القامشلي، فيشد الرحال من بيت لحم ليبدأ حياة جديدة متابعاً نشاطه التعليمي والإداري والتنظيمي ليقضي

سنوات عمره ما بين 1941 - 1952 متنقلاً بين القامشلي وحلب وبيروت ليكون مجموع ما قضاه في مدارس القامشلي تسعة أعوام، وكذلك في حلب لمدة خمس سنوات منصرفاً، في الوقت ذاته، للعمل التطبيقي على إصدار نتاجات متنوعة. وبتوالي الأعوام تكون حصيلة إصداراته ومنشوراته ما يلي:

1. مجلة المدرسة في القامشلي.
2. جريدة الطالب في حلب.
3. مناهج مدرسية من سبعة أجزاء، 1954.
4. كتاب تعليمي للصفوف المتوسطة بالاشتراك مع الأديب حنا سلمان.
5. قصص من الشرق ـ محتوية قصة أميرة الطبخ، سلة الخوخ، علي بابا، جرة الثعبان، الصياد وزوجته، يعقوب وشتلة الباقلاء وقصة شامه لمن منهم. وقد قام إتحاد الأندية الآشورية في السويد نشرها في طبعة مستنسخة عام 1977. ومن خلال النسخة الأصلية كانت هناك ملاحظات من اللجنة المشرفة على تنضيدها بالحاسوب وإضافة العديد من الصور الإيضاحية لكل قصة. فبقي المشروع قيد الدرس لحد يومنا هذا لأسباب تخص هيئة الإتحاد.

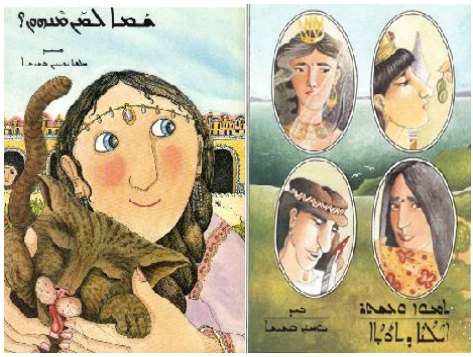

6. مسرحية شميرام. كانت من أوائل ما كتبه الفقيد، وقد مثلت هذه المسرحية أثناء تواجده في حلب في سلك التعليم عام 1937.

7. مجموعة متفاوتة من الكراريس تضمنت عدة أجزاء تناول فيها حياة مار أفرام، المطران يوحنا دولباني، نعوم فائق، المطران بولس بهنام وغيرهم.

8. مجموعة متسلسلة في إطار قصصي تثقيفي تناولت قصة الملوك الآشوريين كسركون وسنحاريب وحمورابي وتموز وعشتار.

9. منهج تعليمي بأربعة أجزاء تحت عنوان "صفرو طوبو" لتلاميذ المدارس في السويد، من منشورات إتحاد الأندية في السويد. أعيد طبع الأجزاء الأربعة في عدة طبعات.

10. كتاب قصة شجرة التوت.

11. قاموس سرياني - سويدي بالاشتراك مع الكاتب يوحنا جرجو.

12. قاموس سويدي - سرياني بالإشتراك مع الكاتب يوحنا جرجو.

13. سلام عليك يا سويد. كراس عن السويد ومجتمعها.

14. ديوان شعر كبير يتضمن 530 صفحة من الحجم المتوسط طبع عام 1993، من منشورات إتحاد الأندية الآشورية في السويد تقديراً لجهوده وخدماته في الحقل الأدبي والقومي.
15. مسرحية " أوثيلو " لشكسبير مترجمة الى السريانية.
16. كلكامش الصغير. ترجمة من الألمانية للسريانية بمشاركة الأستاذ المسرحي عزيز سعيد.
17. جميلة بابل. نص مسرحي.
18. ربما تحتوي مكتبته على نتاجات أخرى لم نحظ بمعرفتها ومنها ترجمة أفكار لينين إلى السريانية عام 1962 بطلب من أحد الطلاب في حلب.

كما وإن ما نشره طيلة حياته في الصحف والمجلات تشكل مجاميع أخرى في حال جمعها وطبعها والمتواجدة في مجلات عديدة منها مجلة الجامعة السريانية، النشرة السريانية الحلبية، مجلة كلكامش في إيران، مجلة النجم الآشوري (أسيريان ستار) في أمريكا وباللغة الإنكليزية، وموضوعات النشرات التي أصدرها، إضافة لمجلة حويودو.

تكريما للأديب والشاعر والصحفي المرحوم يوحانون قاشيشو أقيمت على روحه حفلة تأبينية كبيرة حضرها ممثلو الأندية الآشورية وأبناء شعبنا في السويد, وحفلة تأبينية بتاريخ 26 / 8 / 2001 من تنظيم رابطة نصيبين للأدباء السريان في القامشلي التي ترعرع على أرضها بحضور المطران متي روهان واللواء بوغوس سيراج معاون وزير الداخلية وعدد من الكهنة وجمع غفير من أبناء القامشلي وضواحيها بإلقاء كلمات عن سيرة حياته وتقديم أناشيد من كلمات الفقيد مثمثلة في الصور التالية:

الإعلامي والخطيب
إيوان كيوركيس

(2003 - 1941)

ايوان كيوركيس.. اسم لمع في سماء الاعلام الآشوري. بزغ، وعلى حين غرة، في منتصف السبعينات في ديار الغربة، وبشكل خاص في مدينة شيكاغو من خلال الحقل الاذاعي والتلفزيوني وجريدة كويست (بوصايا أي الباحث). برز على مسرح الخطابة في كل مناسبة قومية بكلماته وعباراته الارتجالية المؤثرة التي كان يستلها من أعماق وعيه الانفعالي الحاد مؤطراً إياها بالمآثر المتوارثة من حقائق التاريخ ببلاغة قلّ نظيرها، مما حدا بالكثير من ذوي الهمة والمكانة من رجال الفكر والأدب والدين على نعته بخطيب القرن العشرين لمواقفه الجريئة، وتطلعاته المستقبلية المتفائلة، وإيمانه الوطيد بالغد المشرق لتحقيق مآرب الشعب الآشوري في الحياة الحرة الكريمة على أرض الوطن الأم (بلاد ما بين النهرين) حيث تردّد اسمه على ألسنة الكبار والصغار، داخل الوطن وخارجه.

ما كاد نبأ رحيله الى العالم الآخر ينتشر عبر وسائل الاعلام حتى تجلبب أبناء شعبه بالسواد حدادا عليه، والألم يحزّ أفئدة من سمعوا رنين صوته الجهوري والحزن يسربل مشاعرهم على المصاب الجلل بفقدان عمود صلد من أعمدة الاعلام الآشوري الذي اعتادوا على سماعه ومتابعته وهو يشنف أسماعهم بكلماته الرنانة الصادقة وهي تأخذ مسارها الى قلوبهم وعقولهم. وبشكل خاص في الآونة الأخيرة من حياته، ومن خلال الغرف الصوتية في مواقع الحاسوب التي أعلنت الحداد على مدى ثلاثة أيام بالأحاديث المعبرة عن مآثره، وبالأناشيد القومية الوطنية والتراتيل الدينية تثميناً وتقديراً ووفاءً لجهوده التي لم يثنها هاجس الكلل أو الملل، أو شعور الخيبة أو الاستسلام طالما وهب حياته للقضية القومية، ووضع نصب عينيه وفي مخيلته ثلاثة حروف امتزجت وذاته لينشد بها كلمة (أمل) ... أمل العودة ... أمل آشور. .. وأمل الهدف المنشود.

مفاهيم هذه الكلمات دعت ممثلو الأحزاب الآشورية والجمعيات والأدباء والشعراء لأن يَرْ ثــوه بلوعة وحسرة، ويسبغوا عليه حميد الصفات متضمنة طابع الحزن والفرح ... الحزن بالتأسف على رحيله وهو رائد من روّاد الخطابة ومدرسة قائمة بذاتها بلا منازع، والفرح على ما خلفه من أعمال موثقة لتكون بمثابة دروس وعبر للأجيال القادمة.

في السنوات الأخيرة آمن إيماناً مطلقاً بأن الثورة تنطلق من أرض الوطن وليس نضال الاستغراب إلا دافعاً لشحذ الهمم على سقي بذور النضال على أرض الآباء والأجداد. فعمد على تجميد مسؤولياته السياسية لينطلق من ساحة الحزب الاعلامي والصحافي باعتباره السلطة الرابعة لشرعية إثبات الهوية والتحرير ونيل المكاسب القومية والوطنية. ومن هذا المنطلق وجد في تنظيمات أرض الوطن ومنها الحركة الديمقراطية الآشورية تنتشر روائح ونسائم كلمة الأمل رغم أنه لم يكن منتمياً لهذه الحركة. وهذا ما جعل رفاق الحركة على مستوى قيادة اللجنة المركزية في الوطن وفروع الداخل والخارج على تبني مراسيم تأبينه، وفي الوقت ذاته نُكّست الأعلام الآشورية لمدة ثلاثة أيام حدادا عليه.

* ولد عام 1941 في الحبانية / العراق.
* أنهى المدرسة الابتدائية والمتوسطة في الحبانية.
* في بداية الستينات انتقل الى بغداد مع أهله ليستقروا في (كمبا دجلوايـه) بمنطقة كرادة مريم.
* التحق في بغداد بمدرسة ثانوية التجارة قسم اللغة الأنكليزية.
* عمل موظفاً في شركة التأمين الوطنية في بغداد لمدة طويلة.
* عام 1973 سافر مع كافة أفراد عائلته الى بيروت، وقضى فيها فترة دامت أكثر من سنة بغية الهجرة الى أمريكا.
* عام 1975 وصل الى الولايات المتحدة الأمريكية واستقر في شيكاغو حتى عام 2001، ثم انتقل إلى ولاية أريزونا.
* أثناء تواجده في بغداد كان من المغرمين برياضة كرة القدم، ولم يدع الفرصة تفوته من مشاهدة المباريات الدولية والدوري للفرق العراقية. ومن جراء ذلك وتيمناً بالروح الرياضيةالتي

تحلى بها سمى اسم ابنه البكر (بيليه) على اسم اللاعب البرازيلي الذي كان معجباً به.
* كما كان مولعاً بالمطالعة بثلاث لغات كان يتقنها وهي الآشورية والعربية والأنكليزية.
* قبل أن يكمل العقد الثالث من عمره بسنوات حفزته مشاعره القومية والإنسانية ليبدأ محاولات في نظم الشعر، ومن ضمنها بعض القصائد الغنائية التي لا زالت طي النسيان.
* اكتشف بأن هذه المحاولات هي أساس لانطلاقه في الميدان الخطابي الارتجالي باسترسال عفوي لا حدود له وبشكل خاص الإيمان القومي والحفاظ على الهوية الآشورية وبناء المجتمع الآشوري.
* منذ وصوله إلى شيكاغو أصبح عضواً فعالاً في النادي القومي الآشوري (شوتابوتا أومتانيتا آتوريتا) الذي تأسس عام 1917 من قبل الآشوريين الذين استقروا في مدينة شيكاغو في تلك الآونة.
* عام 1980 انتخب رئيساً للنادي، وفي ذات الوقت عمل في الحقل الاعلامي من خلال إذاعة صوت الحق (قـــــالا دشرارا) وتولى مسؤولية الإذاعة حتى عام 1986. وعادة ما كان يبث عباراته بأسلوب مؤثر مستنبطاً مضامينها من سلبيات المجتمع وواقع الهجرة وكل ما يمت بصلة للوجود القومي.
* أعدّ وقدم أكثر من 800 برنامجاً تلفزيونياً وإذاعيا وفي ذات الوقت كان عضواً في مؤسسة الباحث الآشوري (شوتآسا دباصويا آتورايا) والتي كان لها ابعاداً سياسية. ومن خلالها نبعت فكرة تأسيس حزب سياسي باسم حزب بيت نهرين الديمقراطي وذلك بتاريخ 1976/11/1.

* في المؤتمر التأسيسي الأول لحزب بيت نهرين انتخب عضواً في اللجنة المركزية إضافة لعضوية المكتب السياسي.
* ساهم في تحرير جريدة (كويست) الناطقة باسم الحزب والتي كانت تصدر في شيكاغو باللغات الآشورية والعربية والانكليزية.
* أنيطت به مهام عديدة في العمل الحزبي للمشاركة في المؤتمرات واللقاءات والمناظرات على المستويين الرسمي والشعبي، وبشكل خاص تولي مسؤولية فروع الحزب في اوربا.

عام 1988 ولحد عام 2001 تفرغ للعمل التلفزيوني من خلال قناة (الآشوريون حول العالم) وقدم برامج مختلفة تضمنت اللقاءات والتعليقات ومجالات أخرى شملت الحقل الأدبي والفني والعلمي والرياضي، إضافة لمساهماته المتوالية من خلال إذاعة (نجم الليل) في شيكاغو.

* بذل جهودا حثيثة ومضنية لتوحيد الكلمة الإذاعية من خلال اتحاد المحطات الآشورية في شيكاغو وبشكل خاص لمناسبة رأس السنة الآشورية وذكرى يوم الشهيد الآشوري.
* شارك في أغلب المهرجانات والمناسبات القومية، وإشتهر بين أبناء شعبه بارتجال الخطب الطويلة عفو الخاطر بإيحاء من إيمانه القومي الصادق النبيل.
* في السنوات الأخيرة من حياته تفرغ لعملية البحث والمطالعة ملبياً الدعوات للمشاركة في المناسبات القومية، وفي ذات

الوقت تأسيس وإدارة الإذاعة الآشورية في أريزونا باسم (النجم الآشوري) التي لم تنقطع عنها تعليقاته المشوقة والمؤثرة لحد اليوم الذي أحسّ بمرض خبيث مفاجئ يداهمة في شهر آب المنصرم ليدعه بالتالي على ملازمة الفراش متنقلاً ما بين المشفى والمسكن.

* من طبائعه التي عُرفَ بها: هادئ الطبع ترتسم على محياه الابتسامة الدائمة. صبور في الاستماع، يتسم بضحكة متميزة، يتحلى بآذان صاغية، ودقيق الانتباه والملاحظة.

* متزوج وله ولدين هما بيليه ووليم وبنت واحدة اسمها ليندا.

* تحلى بصفات أمه وأبيه اللذين توفاهما الله في شيكاغو, حيث كانا يتمتعان بحس مرهف ونظرة فاحصة واهتمام بالغ للسلوك التربوي الصائب. وهو المولود الثالث بين أفراد العائلة المكونة من ثلاثة إخوة وهم: سركيس وأنور وألكسندر الذي توفاه القدر قبل 3 سنوات أثناء زيارته لسوريا، وأختين هما شوشن وشالم.

* إن عمله في الحقل الإذاعي ومن خلال تعليقاته وتحليلاته المنطقية، بصوته الجهوري، كان يجذب الأسماع لمتابعة أحاديثه، مستأنسين بمضامينها وطريقة عرضها وتقديمها. وهذا ما حدا بأحد الممثلين أن يعلق قائلا في إحدى مسرحياته: (خير لك أن تقع في أفواه الذئاب ولا تقع في فم إيوان كيوركيس) وذلك انطلاقاً من مضامين انتقاداته المنطقية اللاذعة الممزوجة بصدق التعبير والبصمات الواضحة التي كان يتركها على صفحات التخمين الإنساني بمصداقية تامة.

ـ تاقت روحه إلى الحياة الأبدية بتاريخ 2003/10/16 لتسكن هادئة مطمئنة بجوار الرب. ألف رحمة على روحك الطاهرة.

ذكرى رحيل الشاعر
سركون بولص

(2007 - 1944)

آه من فواجع الهجرة في ديار الإغتراب ...

فاجعة تلو الفاجعة، نقاسي وَقعها، نتأسى بندبها، نرتعش من هولها، ونتأوه لذكرها...

بالأمس ودعنا قسطنطين ماتييف بصمت، والشماس كيوركيس بيت بنيامين بلوعة، ورابي أختيار بنيامين بحسرة وغيرهم من الخالدين.

وآخر من التحق بهم، من جعل لحافه الأبدي سماوات بلدان الغربة. الشاعر الذي عاش الغربة بغرابة بويهيمية قاتلة، ومؤنسة في نظره، هو الشاعر سركون بولص.

في اليوم المصادف 31 تشرين أول، وري الثرى جثمان الفقيد الشاعر سركون بولص بمدينة سان فرانسيسكو في أمريكا،

والذي باغتنا برحيله الأبدي إلى الأخدار السماوية في ديار الغربة في آخر زيارة له لأوربا أثناء مشاركته في مهرجان الشعر العالمي في روتردام بهولندا، ومن ثم سفره إلى جنوب فرنسا للمشاركة في المهرجان الشعري المُقام في مدينة لوديف، حيث أحسّ، هناك، بمرض مُفاجئ لم يقوَ على تحمله، ملحّا عليه الرحيل إلى برلين ليكون بين أعز رفاقه من حملة القلم الحر، وبشكل خاص الشاعر مؤيد الراوي وعقيلته فخرية اللذان يعزهما كثيراً، وزميله الشاعر خالد المعالي غير مدرك بأن المرض سيداهمه بقوة ويدعه في غيبوبة ليرقد بالتالي في مشفى برليني، وليوافيه الأجل المُحتم يوم 22 نشرين أول عام 2007.

ولمناسبة مرور عدة أعوام على رحيل شاعرنا الفذ سركون ينبغي أن نكون صادقين وأوفياء لإحياء ذكراه السنوية طالما ضحى بحياته من أجل الحركة الشعرية في العراق بشكل خاص والأدبية بشكل عام على مستوى العالم العربي والعالمي كآشوري عراقي أصيل ومتميز بمواقفه الإنسانية التي آمن بها لإعلاء كلمة الحق والعدل في كل بقعة أرض وطأت فيها قدماه، كونه كان كثير الترحال طيلة حياته التي لم تعرف طمأنينة الاستقرار منذ أن هاجر الوطن في الستينيات عبر سوريا ولبنان ومن ثم أمريكا وبعدها زياراته المتفاوتة بين الدول العربية والأوربية.

إن القول في شاعرنا الراحل يطول به المقام لو استعرضنا جوانب حياته الأدبية والمحطات التي توقف فيها وعانى ما عاناه. داعياً القلم والورق أقرب المقربين إليه والتأمل ديدنه الأسمى في الحياة. ومن جراء ذلك نادراً أن نجد من تحلى

بصفاته. حيث كان صادق الود، صارم الكلمة، جم اللطف، طلق النفس ورضي الشمائل. معتلياً البرج الذي شيده بلبنات الكلمة ومعمداً إياه في معبد الشعر، ذلك المعبد الذي أوحى له الثقة العالية بالنفس لتدعه يتيقن بأن لهيب نور السراج يرتعش كمؤشر على نفاذ زيت الإناء، وليؤكد ذلك بحتمية ما قاله مرة:

" تـلَـقـّاهُ النهرُ الهائجُ كأنه ذبيحة،

صارع قليلاً، صاحَ مرةً واختفى "

نعم، وباختفائه شاع صدى اسمه لنبحث عنه في دواوينه الشعرية وقصصه القصيرة وترجماته المتنوعة، وما كُتبَ ويُكتب عنه في كافة وسائل الإعلام.

يقول سركون في إحدى قصائده:
(نادتني الأشجار لأنام
وفي حلمي وجدت باباً
بين الغابة والطريق
حيث جلست على صخرة لأستريح
وألقي نظرة أخيرة ورائي).
هكذا يصف سركون مغامرة الفتى الهارب من القرية ليعيش،

بالتالي، في المدينة. وها هو، أيضا، يحذو حذو الهارب ليعيش

في برلين التي أحبها واعتاد على زيارتها ليلقي نظرته الأخيرة عليها.

ولهذه المناسبة الأليمة التي تدعنا نخاطب روحه الطاهرة، نقول لك يا زميلنا سركون: لا تنتابك الغرابة إن بكيناك بدموع سخية، وتأسينا على رحيلك الأبدي. لأن الخسارة التي مُنِيَت بها ممالك الكلمة وعوالم الشعر كبيرة لا تعوض.

لا بأس عليك في عالمك الجديد طالما نسجت من الحروف ستائر لنوافذ رؤياك، ولطالما رصفت من كلماتك لُبنات لمحراب عبادتك. دعْك تُكمل المسيرة مع رفيقك جان دمو والقيسي في مملكة (أين) التي تخلدت باسمك في ديوانك البكر "الوصول الى مدينة أين" والموسوم باسمك المُركب من السر والكون يا سركون. وها أنت اليوم قد وصلت لتلك المدينة لتلتقي من سبقوك إليها.

نم قرير العين في مثواك الأخير... نم مستريح البال معطراً بشذا الفضيلة... نم مطمئناً تخلدك تآليفك وتعززك مواقفك وتراجمك... وكأنك تعيش بيننا دوماً وأبدا.

إسم كبير فى رحلة الشعر العراق

ولد في الحبانية 1944
انتقل الى كركوك 1956
انتقل الى بغداد عام 1964.
هاجر الى بيروت عام 1967.
حط به المقام في امريكا عام 1969.
تنقل في البلاد الاوربية والعربية منذ 1970.
عاش في اليونان واشتغل هناك عام 1983-1985
بعد مرض مباغت وافاه الأجل ببرلين يوم 22 تشرين أول 2007.
وري جثمانه الثرى في بلاد الإغتراب بمدينة سان فرانسيسكو 31 - 10 - 2007.

مؤلفاته المنشورة والمخطوطة:

1. يوميات في السجن / يتضمن ترجمة ليوميات هوشي منه /1968/ بيروت.
2. كتاب عن فيروز / 1971 / امريكا.
3. الوصول الى مدينتين / قصائد بالإنكليزية / 1982 / واشنطن.
4. الوصول الى مدينة أين / شعر / 1985 / اليونان.
5. الحياة قرب الأكروبول / شعر / 1988 / المغرب.
6. الأول والتالي / شعر / 1992 / المانيا.
7. حامل الفانوس في ليل الذئاب / شعر / 1996 / المانيا.
7. غرفة مهجورة / مجموعة قصص / 1996 / المانيا.
9. إذا كنت نائماً في مركب نوح / شعر / المانيا.
10. شهود على الضفاف / شعر بالعربية والألمانية / 1997 / المانيا.
11. هناك في ضياع وظلام النفس والآخر/ قصائد مترجمة للعربية.
12. اساطير وتراب / سيرة ذاتية بالبوسنية والألمانية.
13. ديوان عظمة أخرى لكلب القبيلة / وضع اللمسات الأخيرة عليه قبل وفاته بيومين.
14. مجلة دجلة بالإنكليزية ، أصدر عدة أعداد منها في امريكا.

15. مجموعة من القصص القصيرة بالعربية نشرت في عدة مجلات.
16. كتاب النبي لجبران / ترجمة الى العربية.

مخطوطاته ومشاريعه المستقبلية التى حلم بتحقيقها:

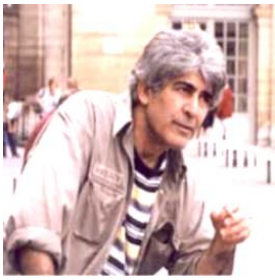

1. بحر المتاعب / دراسة.
2. رقائم لروح الكون / قصائد مترجمة.
3. آشور بانيبال في سان فرنسيسكو
4. الهجرة من آشور الى بلدان الآشياء الأخيرة.
5. أم آشور تنزل ليلاً الى البحر.
6. ديوان عاصمة آدم.
7. ديوان شاحذ السكاكين / قصائد مختارة بالإنكليزية.
8. العقرب في البستان.

من أقوال الشاعر الراحل:

* البضاعة الوحيدة التي تشبه الذهب هي الطريق.
* اللغة أصبحت بالنسبة لي نفيسة جداً لأنها ذخيرتي الوحيدة.
* لا يمكن أن تحتمل وجودك في بلد يفكر أينما ذهبت.
* اؤمن بأن الشاعر ينبغي أن تكون له خصوصية حقيقية بالتفاصيل، بالأحداث، بالفواصل الذهنية التي تترجم نفسها فيما بعد الى تعابير، الى اسلوب، الى خلفية والى تركيبة.
* إني أجد أن الشعر بالنسبة لي حاجة عظيمة ومخيفة وسحرا أحتاجه لذلك فإن الشعر لا يعني أي شيء عندما يكون مجرد نتاج.
* نحن حين نقول قصيدة النثر فهذا تعبير خاطئ لأن قصيدة النثر في الشعر الأوروبي هي شيء آخر.
وفي الشعر العربي عندما نقول قصيدة النثر نتحدث عن قصيدة مقطعة وهي مجرد تسمية خاطئة، وأنا أسمي هذا الشعر الذي أكتبه بالشعر الحر كما كان يكتبه إليوت وأودن وكما يكتبه شعراء كثيرون في العالم الآن.
* الحداثة هي مفهوم غامض وصعب التفسير ويعتمد على موقف الشاعر الشخصي من الثقافة والعالم بشكل عام. أي أن الثقافة تجربة تقف وراء الشاعر والتي تقرر مدى فهم هذا الشاعر أو ذاك وعلى أي مستوى من ما نسميه بالحداثة.
* أرى الآن أن الشعر بحر والشاعر هو الصياد وهناك شبكة ما. ولنقل أن الشبكة هي القصيدة وعليه (أي الشاعر) أن يخلق تلك الشبكة وهذا عمل يستغرق طيلة الحياة.
* في مفهومي أن الشعر نوع من السحر الذي من الممكن أن يغير حياتك كاملة، كما قصد ذلك ريلكة في قصيدة له عندما قال "عليك الآن أن تغير حياتك"

مهرجان شعري خطابي
لتأبين الشاعر سركون بولص
في العاصمة السويدية ستوكهولم

في تمام الساعة الرابعة من يوم السبت المصادف 8 كانون الثاني 2007 توافد الشعراء والأدباء ومحبو الأدب الى قاعة ألفيك في العاصمة ستوكهولم ليحتفوا بالحفل التأبيني لأربعينية الشاعر الراحل سركون بولص الذي صارعه المرض مستسلماً لنداء ربه في ديار الغربة بعيداً عن وطنه الأم وعن مسكنه الدائم بين أهله ، ليرحل الى العالم الأبدي مودعاً أبناء جلدته من جماعة كركوك لتواجد أغلبهم في برلين، وذلك صباح يوم الإثنين المصادف 22 تشرين أول 2007.

ونظراً للمكانة التي حظي بها الراحل في عالم الشعر في الوطن والغربة، ووفاءً لروحه الطاهرة أقدم اتحاد الكتاب العراقيين في السويد بالتعاون مع نادي بابل الثقافي في ستوكهولم على تنظيم الحفل التأبيني المهيب بمشاركة جمهرة غفيرة من الشعراء والأدباء والمعنيين بالشأن الثقافي والأدبي من كافة شرائح المجتمع العراقي في السويد وبعض الدول الأوربية

بحضورهم الشخصي أو بما تم ارساله من مراثٍ وبرقيات للجنة الحفل التأبيني. وقد تجشم عناء السفر والحضورللمشاركة الشاعر اسحق قومي من ألمانيا والشاعر المبدع خلدون جاويد من الدنمرك والكاتب الصحفي جهاد زاير من مالمو متصدراً أياهم الشاعر العراقي الأب الجليل يوسف سعيد المعلم الأول للراحل سركون باكتشافه لموهبته الشعرية والأدبية منذ أيام كركوك من ستينات القرن الماضي.

وفي تمام الساعة الرابعة والنصف اعتلى ـ كاتب السطور ـ ميخائيل ممو المنصة ليعلن عن افتتاح الحفل التأبيني قائلاً:

(لا يسعنا بهذه المناسبة الأليمة إلا أن نحيي ونناجي روحه الطاهرة برموز الحرف والكلمة وسحر المعاني التي عبدها في محارب وهياكل الشعر، وقبل ذلك لنقف دقيقة صمت حداداً على روحه وروح كل شهيد اقتفى مساره، وآمن بمبادئ الحرية والديمقراطية لإعلاء كلمة الحق والعدل في كل بقعة من المعمورة).

بعد ذلك اعتلت منصة الخطابة الشاعرة وئام الملا سلمان رئيسة اتحاد الكتاب العراقيين في السويد لتسترسل في كلمتها بعبارات ملؤها الحزن والأسى باسم الإتحاد، والتي ضمنتها نصوصا متفاوتة المغزى خاطبت فيها روح الشاعر سركون بولص تضمن إحداها النص التالي:

(في الخريف / ظل بشارع من أحياء برلين/ ظل بشارع من أحياء برلين/ يتمشى لوحده، ساخرا من مرضه باقتناص لذة الجعة/ غير مكترث للوجع/ بين مقطعي اسمه سكون التكور/ حركة المدن التي حط بها رحاله/ على حافات موته يتأمل بتأن نصف عمره يجلس قبالته/ ولأنه المغمور بفلسفة الجمال/ اختار

زمن رحيله/ إذ تمطر الاشجار أوراقها، / والسماء أحزانها/ في الخريف/ حين يموت شاعر بين مطرين/ بذات اللحظة يولد طفل في أكاد/ مسقبلا الحياة بتساؤل/ لِمَ تركتني أيها الملك الصادق؟/ أجبه يا سركون/ لمن أودعت طفولتك المدللة وغادرت ؟.

ثم جاء دور كلمة اتحاد الجمعيات العراقية في السويد التي ألقاها رئيس الاتحاد السيد عبد الواحد الموسوي جاء فيها: (سركون بولص، واحد من شعراء الحرية، هرب بوطنه الشعري لينقذه من التعسف والدم، جال بوطنه من مكان الى آخر، لقد تاه من كل ممتلكاته، آشوري تائه، عراقي تائه، حي تائه، إلا ملكتُه التي لم يتوه عنها لأنها وطنه).

ومن ثم أعقبه رئيس نادي بابل الثقافي الفنان التشكيلي السيد نبيل تومي ليقول في كلمته: (أنا سركون ابنكم منذ مئات القرون، جئت معترفاً لكم يا أبناء العراق شعباً ووطناً بأنني أحبكم جميعاً، حملت راية جدي، فطوبى لمن يحملها بعدي. الشكر لكم، لما فيكم من حب، ومن حنين وأمل. أنا سركون، لم أنكس الراية، فارفعوها عالياً الى المجد).

وبخطوات وئيدة وقلب مثقل من أعاصير الزمن وذكريات الماضي اعتلى المنصة بهيبة كبيرة الشاعر الأب الجليل يوسف سعيد الذي خاطب الجمهور بكلمات مفعمة بالعذوبة والحزن والألم قال فيها: (سركون بولص في الحلم، وكل طاقات أحلامك الخضراء عابرا وهاد الأبدية متابعا فضائتها الخضراء الذاتية. أليست في مطارات نومي ونومك وسباتهما، وقفت على جسرمكون من الهزيع الأخير من ليل جمعة حزينة حاملا بيارق الشمس مرفرفة بشعاعاتها فوق سحاب مدن بعيدة وجزر

تلثم في الصباح الوحيد أخاديد لشفاه سعيدة. وفي المساء حتى الشمس تخترق نهايات من جهة المساء الحالم. ومع هذا أتوقف قليلا في محطات العقل حاملا خريطة من حرير ثمين حبكتها أصابع أمي ونسجتها من خيوط حرير موصلي. وفجأة أتوقف لأتحسس انباض الهزيع الأخيرعقاربه تمتص سويعات أفق بعيد.

فعلا كانت سعيدة أيامنا تلك.ويبقى الاحتماء بك ياقديس الارض والسماء وصخرة المتوكل راسخا على قاعدة رجائك ذات الأسس الصخرية وليكن عونك لي بمثابة قوة الروح، وأشجان قلب مرفرفة كأجنحة فراشات سعيدة وملونة. سركون بولص أصر إلا أن يكون بالصاد وليس بالسين كما يفعل الكتاب من لبنان ليعود الى جذوره السريانية الاشورية الارامية. بولص بالصاد وليس بالسين. وبموت سركون تدفن عبقرية إنسان جاء ضيفا ورحل له أجنحة مضيافة عبر سماوات جديدة. ولازال سركون بولس الحدس والحدث الجديد بين أقلامنا الجديدة وسيبقى ناسكا مرافقا أحلامنا الخضراء مولودة من نفثات (نفسات) يراعته الحزينة حاملة أشباح أعماقه المسورة بالمجد ومجدا مؤثلا لسركون بولص).

تبعه الشاعرالسوري صبري يوسف من ستوكهولم بقصيدة نثرية مطولة بعنوان "سركون بولص من نكهة المطر" خاطب فيها روح الفقيد ومعزياً من رافقوه المسيرة داخل الوطن وخارجه بالإشارة لأسمائهم مروراً بجماعة كركوك ووصولاً لملتقى رواد منتديات العالم العربي، نقتطف منها المقطع التالي:

(سركون بولص قصيدة مندلقة / من ليال مرصوصة بالبكاء / ريشة فنان مذهبة بكنوز البحر/ عاش مسكوناً بهواجس الشعر/ شاعراً ممهوراً بحبات القمح / إنساناً مهفهفاً بنكهة الندى).
ثم أنهى قراءته قائلاً: (وداعاً يا صديق غربتي / يا فارس البوح/ يا كبش الفداء / يا ضياء الشعر/ نم قرير العين بين أهداب السماء).
بعد ذلك ألقى القاص والروائي العراقي علي عبد العال كلمة توجها بعبارة "روح الشاعر في القصيدة" أشاد فيها بدور الشعراء والأدباء في بناء الحضارات وديمومة ذكراهم في قواميسها التاريخية، جاء فيها: (العنصر الوحيد الذي يجمعنا في هذه اللحظات هو روح شاعر أصيل كتب قصائد إنسانية رائعة على مدى زمن قارب النصف قرن. قصائد لا زالت ترفرف بيننا كالحمائم في ساحات الكنائس وعلى المآذن. كتب الشاعر سركون بولص قصيدة بسيطة وصافية احتلت موقعها في التراث الحضاري للبشرية جمعاء).
وكان لشاعر المناسبات السيد ميخائيل داود من ستوكهولم وبشيخوخته الشبابية دوره البارز بإلقاء قصيدة عمودية مطولة باللغة الآشورية مطلعها: (على اليابسة وعبر البحار شاع اسمك / بنظمك وأعمالك ذات الخصوصية المتميزة / بإنتشار اسمك في العالم وأبناء جنسك).
أما الكاتب الدكتور داود كيوركيس من مدينة يوتيبوري الذي لم يسعفه الحظ بالحضور جسدياً لظروف خاصة، فكانت روحه معنا لشدة تأثره بالفقيد حيث أناب عنه الإعلامي اديسون هيدو لينقل جوهر ما صاغه متوجاً بعبارة " كلمات من القلب في أربعينية شاعر" جاء فيها:
(عندما يجول المرء في دواوينك أيها الشاعر الجميل فإنه يحس بمسعاك للتقريب بين التاريخ والابداع وموضوعهما المشترك، الإنسان. فإذا كان التاريخ كعلم، يتناول الإنسان ودوره في التاريخ. لإ إن الإبداع يصنع جوهراً موضوعه الإنسان،

وامتداد هذا الإنسان هو التاريخ بعينه. هكذا أردت أن تكون قصيدتك. هكذا اخترت لغة القصيدة النثرية الحرة).
تبعه الكاتب جلال يلدكو بلهجته الألقوشية الصميمية تشوبها عبرات التأثر بقصيدة مهداة لروحه يقول فيها:
(لا يفقه الحكايات والأناشيد إلا من يفقه الحب والسلام / ومن يكون سنداً لمن يرمي الإقتحام / كنت صوتاً يدوي صداه في مسامعنا / ولم تعمد على نسيان رائحة الوطن ...).

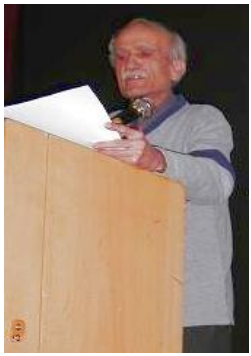

وبأسلوب مطعم بالحرف السرياني والعربي تزاوجت عبارات الشاعر يعقوب برصوم الفراتي بصوت جهوري في قصيدتين معنونتين بـ "عيدو رحيمو" و "العراق" خاتماً إياها بالمقطع التالي:
(ترى ... متى ترشق الغيمة، عراقنا، مطراً بعد مطر/ كي يفيض دجلة والفرات / ماءً .. عطاءً .. فرحاً لكل البشر/ رباه... متى تسمع هذا الخبر...؟).
وبعد استراحة دامت ربع ساعة لارتشاف القهوة عن روح الفقيد جاء دور الإعلامي والشاعر صبري يعقوب ايشو الذي هو الآخر شنف آذان السامعين بصوت متميز اعتدنا عليه في المرئيات ليخاطب روح الفقيد بلغته الأم، ننقل فيما يلي مقطعاً مترجماً للعربية من قصيدته الموسومة "في ذكراك يا سركون" حيث يقول: (تحت صورتك سركون الحر كُتِبَ، انتقل الشاعر/ نبأ يُصعب سماعه، ويا ليته لم يكن حقيقياً / غياب كل صديق من بيننا لهو لب المرارة / والأمرّ من ذلك أن يكون هذا الغياب لسركون بولص... / ارقد بسلام أيها الصديق وأنت الرمز الخالد لكل شاعر).
كما وشارك الشماس بنخيس القس خوشابا بقصيدة عنوانها "رثاء لراهب القصة والشعر" مبتدئاً بترنيمة صوتية قصيرة تقديساً لروح الفقيد وليعقبها فيما بعد بأبيات قصيدة باللغة

الآشورية التي من ضمنها هذين المقطعين: (يا راهب القلم والكتاب/ بألسنة مختلفة / تلبس السواد قصائدك / ومن الحزن ذابلة.../ لم تلهث وراء الشهرة / ولا مال الزوال / لكن طعم قصائدك / لا تترك الأفواه...).

أما الشاعر الضيف من ألمانيا الأستاذ اسحق قومي الذي حضر خصيصاً لهذه المناسبة، كان في الأيام الأولى من فقدانه لصحبة زميله سركون قد ترقرت عيناه بدموع الآسى والكلم من الحدث الجلل، وليدع قلمه منساباً على نظم وتدوين عدة مراثٍ ملهماً

إياها من ذكرياته ليسمعنا نتفاً منها ومن ثم لينطلق بصوته الجهوري الحاد مدوياً بقصيدة عمودية بعنوان "اتهامات لعاشق امتد كفضاءات القصيدة" جاء في مطلعها:

رحلت دونما علم ولا خبر وجزت الموت في زهو وفي كفن

سمعتُ الله يشدوني بأغنية كأن فيها من سركون ، من لحن

لتلك الأمة الشماء منتسب أتبكيك أيا سركون في عدن؟

وممن تحملوا عناء السفر وشدهم الشوق للمشاركة كان الكاتب والصحفي جهاد زاير الذي لم تمهله عبرات الحسرات وصدى الذكريات من تدوين كلمته ليدع كلماته وعباراته تنساب بحرية كما عهدها في انسيابية الفقيد بلقاءاته وأحاديثه، ليحذو حذوه ويشيد بمآثر الفقيد.

أما الشاعر والكاتب المبدع جاسم الولائي فقد اعتلى المنصة

بهيبة عالية وهو مثقل بالأفكار وبما دونه قلمه من اعتبارات جلية واستذكارات طعمها بفلسفة سركون مشيراً في كلمته "أريد أن نتفق في هذه الأمسية ، فيها حصراً على الأقل على اعتباره حياً بيننا ..." ومما جاء في بداية كلمته نقتطف المقطع التالي:

(للحديث عن شاعر مثل سركون، لا بد أن أعود الى مقولة عظيمة قالها هنري ميلر: حين يكون الشاعر في الحضيض، يغدو قلب العالم رأساً على عقب واجباً، وهي نفس الثورة التي نجدها في شعر وفكر سركون بولص). واختتم حديثه بعبارة "لست ممن يجهزون للموت ، لأنه الأخير المهمل في حسابي".

وهناك من عاش حلم الحضور والمشاركة شاعرنا المبدع خلدون جاويد الذي تجشم هو الآخر عناء ومشاق السفرمن بلاد الدانمرك تخالجه رؤاه للقيا من يرى فيهم صورة وظل الفقيد متجسدة في وجوه الشعراء والأدباء المحتفين لهذه المناسبة، وليكون هو الآخر بينهم ناقلاً أحاسيسه ومشاعره من خلال قصيدة عمودية تألق فيها بإشادته لمناقب الفقيد بإسلوب رمزي آخاذ، ومما جاء في مطلعها نقتطف هذه الأبيات:

أيا شاعر النهرين أفقك أرحب اذا تـهـاوى في الـزوابـع مـركب

وإن كـنـت قـــبـطـانـا مـهـيـبـاً فأنت الى مهد الحضارات تنسب

وشعرك لنخيل العراق ينـتمـي واسمك بأرض الزمـــان تـلـقـب

فمهما تكن أم لنا من قـبـيـلــة فـإن عـراق الـرافـديـن لـنـا أب

بعد ذلك نودي اسم الإعلامي والشاعر المبدع بيير ايليا البازي من ستوكهولم ليضاهي شاعرنا جاويد بقصيدة عمودية أيضاً

وقبل القائها تراقصت في مخيلته وطيات فكره بعض العبارات التي ارتجلها قائلاً: "اليوم تتراقص الدموع في فضاءات روح فقيدنا الغالي الزميل الشاعر سركون بولص، وتعجز الكلمات أن تفي حقه في ذكرى مرور أربعين يوماً على رحيله". ثم انطلق بصوته كهدر الرعد قائلاً :

يا أمير الشعراء عرسك محفل والرقص في عرس الأديب بكاءُ

يا سيد الأحياء موتك مولد ودعت أرضاً فاحتوتك السماءُ

والأرض تفتخر باحتضانك طاهراً فذا يكون لها، وبها الأبناء

أنت الذي أرضى الإله فمثلك ما أرضعت من صدرها حواء

وكان آخر المتحدثين ـ كاتب السطور ـ ميخائيل ممو الذي أدار برنامج الأمسية بتعليقاته المقتضبة والهادفة بين فقرة وأخرى وكأنها بمثابة ورود ينثرها على كل قصيدة وكلمة رثاء، لينطلق هو الآخر بقصيدة نثرية توجها بعنوان "مناجاة روح سركون للمحتفين بتأبينه" مخاطباً الفقيد بقوله: (نعم .. يا سركون ../ عرفناك وعهدناك/ طاوعت نداءات كل الآلهة، ولم ترتجف/ رحلت في دهاليز الصمت، ولم تعتكف، تجاوزت قوانين الكظم، ولم تستخف أو أن تخف...).

قبل الختام / وقبل الرحيل/ نسيت أن اخبركم/ وأن أقول لكم/ اليوم التقيت/ بمن سبقوني/ بمن انتظروني/ وبمن افتقدوني/ في مدينة " أين " / من " جماعة كرخ سلوخ "/ بينهما جان دمو، والقيسي جليل/ يحملان مشعل الترحيب / في عالمنا الرحيب/ يستقبلاني بصوت نحيب / صداه / ما هذه الزيارة العجيبة/ ما هذه الطلعة الغريبة / يا سركون/ أحقاً عشقت المنون؟! / وبصوت غرائبي مألوف/ صاح جان: الآن قد حان/ اكتمال النصاب/ دعنا اليوم نجتمع/ لحديثك نستمع/ في

فردوس مدينتنا الجديدة/ نعيد مجد ايامنا التليدة/ ونؤطر الختام/ بأغرب الكلام/ ببيان جديد مذيل/ باسم " جماعة أين "/ في مدينتهم الجديدة / " أين ".

الفقرة الأخيرة من حفل التأبين كان قد خصص للسيدة الفاضلة نغم أدور موسى المطربة المعروفة بمشاركاتها الوجدانية في شتى المناسبات الخاصة والعامة، حيث ارتجلت كلمة مقتضبة أشارت فيها إلى أهمية أحياء مثل هذه اللقاءات وضرورة مشاركة المرأة الى جانب الرجل في كل المجالات، ثم أعقبت كلمتها وبصوت رخيم ترنيمة حزينة أعدتها خصيصاً لحفل التأبين.

وفي تمام الساعة السابعة مساءً تقدم عريف الحفل ميخائيل ممو ليعلن عن مرسلي البرقيات والمراثي التي لم يتسنَ قراءة نصوصها لضيق الوقت وليختتم الحفل بقوله:

(لا يسعنا في هذا اللقاء إلا أن نشكر جمهور الحاضرين، ومن ساهم في إحياء هذه الذكرى الأربعينية التي هي ذكرى ثانية لولادة أول كتاب للفقيد وهو في عمر الأربعين، فيا لها من مصادفة، ولم يبق لنا إلا أن قول:

نم قرير العين أيها الراحل في مثواك الأخير.. نم مستريح البال معطراً بشذا الفضيلة .. نم مطمئناً تخلدك تآليفك، تعززك مواقفك وكأنك تعيش بيننا دوماً وأبداً ، طالما قلت في يوم ما:

"البدء نختاره، لكن النهاية تختارنا، وما من طريق سوى الطريق".

الباحث هرمز أبونا

وآسفاه لرحيلك الأبدي

(2009 - 1940)

قد يدرك المتأني أنه من باب المصادفة أو ربما الإيحاء أن يُحتفى بتكريم وتقدير شخص حي في وسط ديني، وبغتة يودعنا برحيله إلى العالم الآخر بأيام من ذات الشهر. قد تكون والحالة هذه من مصادفات نشوة الفرحة أو ربما الرحمة الإلهية. فإن كانت نشوة الفرحة فهذه ظاهرة من طبيعة الإنسان، وأما أن تكون الرحمة فهذه من محبة الخالق.

أستخلص هذه التقدمة من وقائع الحفل التكريمي الذي بادره وأولى اهتمامه به المطران مار عمانوئيل وبعض الآباء

الأجلاء والشخصيات البارزة في المجتمع وذلك في التاسع عشر من نيسان 2009 على قاعة الكنيسة الشرقية في تورنتو بكندا، تعبيراً عن حبهم واعتزازهم بالجهود والخدمات والأبحاث والمؤلفات التي قدمها الدكتور هرمز أبونا.

***

يوم أن صمم وقرر اقتران اسمه بالزمن ليُكنى بالآشورية "زونا" لم ينس أن يتيمن بعصور أزمنة التاريخ التي أبحر في يمّها العميق، لينتشل من قعرها وبواطن الأرض درر الحقائق ويزيح عنها الشوائب ليقترن اسمه فيما بعد بإسم "رابي زونا" أي "الأستاذ زمن" الحاذق والمتمرس كصفة مرادفة لاسمه اللامع هرمز أبونا الذي تكنى باسم ذلك الدير الشامخ "دير الربان هرمز" الصامد في أعالي جبل بلدة ألقوش الموسومة بأم القرى، والذي ضم بين أضرحته تسعة من جثامين بطاركة بني أبونا المعروفة ببيت آوون أو عمون.

ولم يتصور، وبعد رحيله الأبدي، أن ينعته كل من تأسى لفقدانه وسمع صوته وتفحص كتاباته ووقف على أفكاره واستنتاجاته بأن ينعته ويلقبه بلقب "رابي دزونا خاتا" أي أستاذ الزمن الحديث للقرن الواحد والعشرين لنقله التاريخ الآشوري بصدق وأمانة ودحضه التزييفات والمغالطات التي خطتها أياد غير أمينة واحتوتها رفوف وخزائن العديد من المكتبات والمتاحف.

كما ولم يغب عن باله قبل ذلك أن يُعمّد تسميته بمياه النهر الخالد الذي انتُشِلَت منه الكنوز التراثية وهدته للكشف عن طلاسمها التي غابت على الكثيرين، وليلقب نفسه بالتالي بأبي فرات، ليصاحب توالي الأزمنة دوماً كجريان نهر الفرات، عَلّه في كل مرحلة زمنية كباحث يقظ ومؤرخ ضليع أن يضع النقاط على الحروف بكلمات ناصعة زيفها المزيفون لطمر الحقائق ولغاية في نفس يعقوب، وليقف صامداً معلناً غوغائيتهم كالمحارب الصنديد الذي يشهر سيفه في وجه العدو كأداة لتطويع ما هو شديد الضرورة لخدمة التاريخ والمجتمع، وكمحام للدفاع عن حياة المظلومين انطلاقاً من أرضيته

الدراسية كحامل لشهادة البكالوريوس والماجستير في حقل القانون من كلية الحقوق. وبالرغم من تسلحه بسلاح قوانين الدفاع ليوظف تحصيله العلمي في مجال اختصاصه تيقن بأن هناك شعب كامل شتتته نوائب الدهر وعواصفه بمعاصي الأحداث والوقائع وسُلبت حقوقه وشُوّه تاريخ وجوده. فلا محالة، والحالة هذه، من قهرها وردعها وتبيان أسرارها ومقاصدها، ولهذا سخّره ضميره ليقف كالطود الشامخ وبرباطة جأش في كل بقعة يؤمها مدوياً ومجلجلاً بصلابة الرأي ومفنداً لكل زيف، غير آبه لمن يتصداه عن قرب وعن بعد.

إن من شـبّ على شيء شاب عليه. هذا ما امتثل به أبو فرات منذ أن وقعت قدماه على سواحل التاريخ القديم، وليرحل في

أعماقه فيما بعد ويعلن للملأ بمقولة ها أني اكتشفت الحقيقة وليس لي إلا أن أعلنها علناً بصوت عال وبمصداقية لا يقوى على تفتيت جوهرها أياً من كان، كأنه والحالة هذه أشبه ما يكون بأرخميدس في نظريته العلمية التي توصل اليها بنطقه "أوريكا، أوريكا" أي (وجدتها، وجدتها). هكذا كان المؤرخ أبونا في الحقل التاريخي ليقول دوماً "وجدتها ، دونتها ".

هذا ما حدا به ليمضي جل حياته في خدمة التدوين التاريخي الناصع لأبناء أمته والباحثين من الغرباء، وليقف على إجلاء تلك الحقائق بتجشمه عناء السفر الى عالم الاغتراب، ويُحمّل

أفراد عائلته (زوجته وأولاده الثلاثة) عناء حياة الغربة أيضاً بسفرهم جميعاً إلى لندن بغية الوقوف على أصدق الوثائق وأقدم المنحوتات التي حوتها خزائن وأروقة المتحف البريطاني.

وبعد جهد جهيد وبفكر عنيد عمد البحث والتنقيب عن كل جديد بالتحليل والتحقيق ليضيف إلى ما طوته يد النسيان وليكشف ما أتلفته وأخفته يد الظلم والاستهجان بغية استبعاد وتذويب اسم الوجود القومي العتيد للآشوريين من حلقة سلالة الامبراطورية الآشورية التي تشهد لها أراضي مهد وجودها في ما بين النهرين ومتاحف العالم التي سلبت آغنى وأثمن آثارها النفيسة.

عاش هذا الواقع البحاثة والمؤرخ أبو فرات من أجلي وأجلك، ومن أجل أن يزيح النقاب عن الوجه المخفي عمداً. ولهذا نجده وقد عمد إلى تدوين عدة مجلدات بلغت 12 مجلداً حصر فيها التاريخ الحقيقي للشعب الآشوري منذ سقوط نينوى إلى الوقت الحاضر، وقد صدر البعض منها والبقية تنتظر رحمة الزمن ووعي من تهمهم هذه الموضوعات من المثقفين ودور النشر وفاءً لجهده وخدمة للتاريخ.

كان حقاً بمثابة القاموس الثمين الناطق لما يحويه كنزه الفكري من مفردات وأحداث وتواريخ لعصورعمرها سبعة آلاف سنة حيث كان في مناظراته وجلساته أشبه ما يكون بدائرة المعارف التاريخية وبالأحرى إنسيكلوبيديا العصر، مستنبطاً ذخائره من معين مؤلفاته القيمة والثمينة.

هذا غيض من فيض من مناقب الفقيد، وإن توغلنا بعمق لعرضها لما تيسر لنا من تعداد صفاته ومزاياه ومآثره. وأقل ما يمكننا قوله بأنه كان جميل المعشر، دمث الطبع، جم التواضع، كثير الصبر، طويل الأناة ، يصيخ السمع

بحذر، يتحلى بمكارم الأخلاق، لا يتجنى على من يخالفه الرأي، يبحث في أمهات المصادر والوثائق بدقة وحذر ليدون ملاحظاته بإسلوبه النقي المتين العبارة.
دعني أيها الرفيق الراحل في نهاية كلمتي وقبل كل شئ أناجيك برفيق الحرف النير والكلمة الصادقة والمسار القومي الخالص، إضافة لعبارة أيها الخال الجليل التي كنت تستأنس سماعها عن لساني في كل حديث يجمعنا عبر الهاتف أو تقنيات الحاسوب.
أجل! دعني مخاطباً روحك ومعلناً بمقولة: "فجعنا جميعا بخسرانك، وبحرماننا من سماع نبرات صوتك، نستذكرك بما خلفته لنا. فنم قرير العين في مثواك الآخير، تمطرك شآبيب رحمة الخالق الذي استجبت لدعوته ".
كما ولا تنس بأن إسم الزمن الذي اخترته هو ذاته الموسوم بالزمان ولم تستدرك أن الزمان لغادر خؤون وأن الدهر لظالم غشوم.
على أية حال سنظل نتذكر قلمك المرهف المرعف من خلال ما خطته يدك في اثني عشر مجلداً تيمناً برسل المخلص وبالشهور الخالدة وبأيام السنة الآشورية المجيدة "أكيتو" حيث أن رحيلك الأبدي صادف في ذات الشهر الربيعي المقدس والزاهي بخضرته وزهوره وقدسيته لتحتضنك جنائن الخلد بذات الزهو والقدسية في الأخدار السماوية.
دع روحك تدعني لأخاطبك بشرف وصدق لأوسمك اليوم في عالمنا الحالي بالقديس الآشوري الصميمي لقلة قديسينا على مدى قرون طويلة، رغم تحلي الندرة منهم بهذه التسمية.
أفليس لنا الحق أن ننعت ونسمي هذه التسمية من يتحلى بصفات القديسين؟! أفليس لنا الحق أن نمجد ونعلي شأن من نتجاهل مآثره ومحامده في أيام حياته؟! أليس من حقنا أن ننعت شهداء محراب القلم بالقديسين؟! كما أوليس من حقنا أن ننعت من انفرد واعتزل في صوامع رهبنة الكتابة بالقديسين؟!
أقول ذلك بقوة وبإصرار وبقناعة تامة كون من يفدي حياته في خدمة أبناء قومه وأمته يُعد شهيداً حياً في مسار حياته، ولكون

من واسوك ـ يا أبا فرات ـ وواسوا ذويك في كتاباتهم ومآتمهم وفي وداعهم الأخير لجثمانك الطاهر لا تقل شأناً عما واسوا فيها القديسين والشهداء لتحليك بصفاتهم. وفي خاتمة كلمتي لا يسعني إلا أن أنقل ما قاله لي في حديث خاص عن آلامه بأن القلب الذي نذر نفسه للآخرين لا يموت.

ونحن بدورنا نقول: أجل! لا يموت ولا يندثر حتى وإن يوارى الثرى فإنه سيظل حياً ترن مآثره في آذاننا ووقع كلماته تتناغم مع نبضات قلوبنا وبصمات أنامله تستذكرنا بوجوده رغم انطفاء نور ذلك النبراس النير.

وهنا، وبمناسبة هذه الفاجعة الأليمة، أنقل للقارئ الكريم ما ارتجلته بتاريخ 7 كانون الثاني 2005 كتقدمة لإحدى المحاضرات التي قدمها من خلال البالتوك أي غرفة المحادثة الخاصة باتحاد الكتاب والصحفيين العراقيين في المهجر التي ورد فيها ما يلي :

صورة قلمية عن حياة الأستاذ الدكتور هرمز ابونا
لمناسبة محاضرته في غرفة البالتولك لاتحاد الكتاب
والصحفيين العراقيين في المهجر
بتاريخ 7 كانون الثاني 2005

ذات مرة وقبل ست سنوات سُئِلَ الاستاذ هرمز ابونا في لقاء لمجلتنا حويودو السؤال التالي: ما هي الطريقة الفضلى برأيك لنقدمك بها الى قراء مجلة حويودو؟
فأجاب قائلاً: ابحث عن فكر المنظمة الآثورية الديمقراطية فتجد فيه الجواب الذي تبحث عنه.
ونحن هذه المرة نعيد ذات السؤال، لنتلقى الجواب من إدارة عمادة عالم غرف البالتوك الذي منحته صفة "زونا" وعادة ما ينعت بـ"رابي زونا" أي استاذ زمن لما له من صولات وجولات في أروقة جامعة البالتوك يومياً. فاهتدينا، وعلى لسانه، من معرفة سيرة حياته محصورة فيما يلي:
* ولد محاضر هذه الأمسية الأستاذ هرمز أبونا عام 1940 في تلك القصبة الوادعة على جبل ألقوش الخالد. وقد عرفت ألقوش بأم القرى لما انجبته من الجهابذة في شتى حقول العلم والمعرفة ومنها عائلة أبونا التي ينتمي محاضرنا لجذورها، وتعرف بعائلة عمون بتوالي تسنم الكرسي البطريركي منذ عام 1504 لغاية 1804 حيث تربعت هذه العائلة على عرش الكنيسة الشرقية وأوصلوا مبعوثيهم ومبشريهم إلى أقاصي الصين وأواسط الهند.
* وفي عام 1952 (وهو ابن الثانية عشرة من العمر) شد به الرحال مع ذويه إلى بغداد حيث أكمل دراسته الثانوية ومن ثم الجامعية عام 1963 حاملاً شهادة البكالوريوس في حقل القانون من كلية الحقوق ، وفيما بعد الماجستير.
* وفي عام 1982 قصد مع عائلته (شريكة حياته وثلاثة أولاد) مدينة الضباب إنكلترا، وقضى فيها ست سنوات منكباً على دراسة الدكتوراه في مادة جذور وجوده التاريخي الذي حاصره الظلام حِقَباً من الزمن وذلك من خلال أطروحته التي عمدّها بتسمية "القبائل الآشورية المستقلة في تياري وحكاري وعلاقتها بالأتراك والأكراد خلال 1831 - 1950 " .
* في سنة 1988 هاجر إلى كندا وعاش فيها منذ ذلك التاريخ ولحد اليوم جاهداً نفسه في البحث والتنقيب والتحليل لعله

يضيف ما طوته يد النسيان ويكشف ما اتلفته وأخفته يد الظلم والأستهجان.
* كتب ونشر الكثير من المقالات والبحوث والدراسات الأكاديمية في مجال اختصاصه كما وشارك في العديد من المؤتمرات، وألقى ما لا يحصى من المحاضرات وبشكل خاص في حقل التاريخ والقضية الآشورية في العديد من الدول.
* كتب سلسلة من الكتب عن التاريخ الآشوري منذ سقوط نينوى والى الوقت الحاضر وعددها 12 مجلداً ، صدر البعض منها والبقية تنتظر رحمة الزمن ووعي من تهمهم هذه الموضوعات من المثقفين ودور النشر .
ومن الجدير بالذكر أن نشير الى بعض العناوين التي توجت مجلداته وهي على سبيل المثال لا الحصر .
ـ الآشوريون بعد سقوط نينوى.
ـ القبائل الآشورية المستقلة في تياري وحكاري.
ـ المذابح الآشورية كما وردت في الوثائق البريطانية.
ـ صفحات مطوية من تاريخ الكنيسة الكلدانية.
* كما وبذل جهداً في تنقيح وتحقيق عدداً من المطبوعات نذكر منها ما يلي :
ـ الرياضة في بلاد ما بين النهرين في جزئين متضمناً 625 صفحة لمؤلفه اسحق اسحق
ـ رحلة القس صليوا الى الفردوس لمؤلفها القس شموئيل بيت كوليا وترجمة يكدان نيسان وهي بمثابة رواية فلسفية ترجمت من الاشورية الى العربية.
* وبقي أن نقول الأهم في سيرة حياة محاضرنا الأستاذ هرمز أبونا بأنه حاصل على الرقم العالمي في عدد "السكتات القلبية" فأجريت له عمليات عديدة لفتح القلب وانعاشه حيث أن النسبة المئوية لديه من عمل القلب تبلغ الآن عشرين بالمئة فقط .. إذ أن ما مجموعه ستة أوردة من مجموع ثمانية تمارس العمل.

* والآن ندعكم تمضون في رحلة تاريخية مع قائد الرحلة الأستاذ هرمز أبونا ليتحدث ويلقي الضوء على دور المبشرين الغربيين في تقسيم كنيسة المشرق إضافة لأشكالية التسميات.

ـ ولد في ألقوش شمال العراق عام 1940 لأبوين فاضلين هما (موسى أبونا) و (مريم اسمرو).

ـ درس الابتدائية في ألقوش، ثم انتقل إلى بغداد في عام 1952 حيث أكمل دراسته الإعدادية والثانوية والجامعية، فتخرج من جامعة بغداد قسم الحقوق في عام 1963.

ـ عمل في عدد من الشركات و المؤسسات، و تزوج من السيدة الفاضلة ننى عيسى رشو في عام 1967 وكرّمه الله بثلاثة أولاد: فرات، رافد (توفي عام 2008 في ريعان الشباب)، وخلدون.

ـ في عام 1982 غادر مع عائلته إلى إنكلترا لمواصلة دراسته العليا، فتخرج بدرجة الدكتوراه من جامعة إكْستر بلندن، و كان موضوع أطروحته (القبائل الآشورية المستقلة في تيارى وهكاري وعلاقتهم بالأكراد والأتراك).

ـ في عام 1988 غادر إلى إنكلترا ليستقر نهائياً مع عائلته في كندا (مقاطعة تورنتو).

ـ رغم إصابته بسلسلة من الانتكاسات الصحية، إلا أنه واصل كتابة تاريخ شعبنا الآشوري وأنتج ما مجموعه اثنا عشرَ مجلداً تغطي الفترة الزمنية الممتدة ما بين سقوط نينوى وحتى يومنا هذا، طُبِعَ البعض منها والبقية تنتظر الطباعة.

ـ قدّم المئات من المحاضرات في العديد من الجامعات العالمية والمعاهد والمنظمات والتي وضّحَ فيها تاريخ الشعب الآشوري وما تعرّض له من مآسي ولا سيما في القرون الأخيرة.

ـ زار جاليات شعبنا الآشوري في المهاجر المختلفة (لبنان، أوربا، أمريكا واستراليا).

ـ وقدّم مؤخراً العشرات من الندوات والمحاضرات التاريخية في سوريا (دمشق،الحسكة، الخابور والقامشلي) ودول أخرى.

الملفونو اللغوي
ابروهوم نورو

(1923 - 2009)

<u>لقاءاتي مع الملفونو ابراهوم نورو:</u>

ليس بالغريب أن ألتقي الكاتب الراحل ابروهوم نورو الذي كان في حينها ضعف عمري في العام 1965 وأنا لم أتجاوز الثامنة عشرة من العمر أثناء رحلة صيفية من العراق إلى بيروت ولأسباب خاصة. في ذلك الحين كانت بداياتي الأدبية في دور النمو، لتجعلني أقترب من بني شعبنا من المهتمين بالحقل الأدبي آنذاك. فكان لقائي الأول في مطرانية الكلدان بالشاب جوزيف يعقوب (حالياً بروفيسور في جامعة ليون ـ فرنسا) من خلال مجلة " بابل " والكاتب الإذاعي جوزيف دي مار يوسف والكاتب لوقا زودو والكاتب ايشو جوارو وزيارة مالك قمبر

وجوبيتر الأسمر محرر جريدة الجمهورية الذي نشر لي قصيدة بعنوان "إلى متى؟" في جريدته. كانت الزيارة مفاجئة لي بتوصية من أحد المذكورين أعلاه حين زارني في الدار التي أسكنها كضيف في سد البوشرية.

وبعد ما يقارب تسع سنوات، ولمناسبة مهرجان أفرام ـ حنين المُقام في بغداد بتاريخ 4 ـ 7 شباط 1974 كان لقائي الثاني بالملفونو أبروهوم من خلال مشاركتي بإجراء لقاءات صحفية مع عدد من المشاركين في المؤتمر بحكم عملي في مجلة المثقف الآثوري*، وفي تلك الفترة كنت أعد وأقدم برنامجاً تلفزيونياً باللغة العربية بعنوان "حوار وشخصيات" من إخراج الزميل بهنام البازي. فأجريت لقاء مع الملفونو لمدة نصف ساعة المحددة لنا. وبما أن الملفونو من الملتزمين للحديث باللهجة الغربية صادفتنا إشكالات اللفظ في الحديث ما بين ألفاظ اللهجتين الشرقية والغربية، فانبرى قبل تسجيل البرنامج قائلاً: حاول أن تقلب كل حرف (آ) من نهاية الكلمة إلى (أو) وأنا سأفهم ما تعنيه في سؤالك أو تعليقك. بانتهاء الفترة المحددة للمهرجان مدد الملفونو فترة بقائه في بغداد ليلتقي بجمعياتنا والمكتبات والأدباء، فارتأينا إقامة

*** من ضمن اللقاءات كانت مع خمسة من الأساتذة المستشرقين المشاركين وهم: أندريه دهاليه ـ بلجيكا، آرثر فوبس ـ أمريكا، مكمبر من أيطاليا، دوغلاس دنلوب ـ أمريكا وفؤاد سيزكين من ألمانيا. تم نشر اللقاءات في العدد الثالث والرابع لعام 1974 من مجلة المثقف الآثوري وأعيد نشرها في كتاب " قطوف مهرجان أفرام ـ حنين " من منشورات مجمع اللغة السريانية.**

محاضرة له وندوة مفتوحة عصر يوم الجمعة 22 شباط 1974 في نادي المجتمع الآثوري في منطقة الدورة / حي الآثوريين ببغداد. وكانت المحاضرة بعنوان (ما هي عوامل تطوير لغتنا؟ وما هي واجباتنا إزاء تلك العوامل؟).

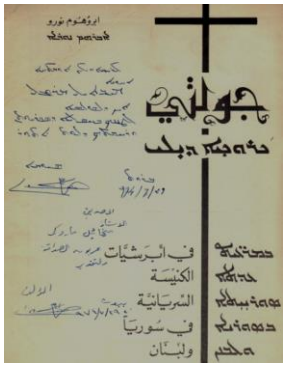

وفي صيف عام 1974 شاءت الصدف أن أقوم برحلة إلى بيروت، فكان لقائي الثالث معه وفي مكتبة مسكنه أطلعني على بعض المخطوطات والتي من بينها ملحق تكملة قاموس المرحوم أوجين منا بخط يده، وشرعية احتفاظه للملحق بسند تعويضات المُشترى رسمياً، تم تنضيد حروفه في مطبعة دار الساعة ـ قسم اللغة الآشورية للشماس كيوركيس بنيامين دآشيتا وإضافته للنسخة الأصلية بما يزيد عن ألفي مفردة. وفي ذلك اللقاء أهداني بعض النشريات ومنها كتابه الضخم "جولتي" بتوقيعه المؤرخ 29 تموز 1974. وكنت قد حدثته بأني سألتقي الأديب الكبير ميخائيل نعيمة* في داره بمنطقة بسكنتا لإجراء حديث لمجلتنا، فازداد فرحاً بغية مرافقتي، ولكن لم يتحقق حلمه لظروف طارئة خاصة به. اللقاء الرابع كان من خلال المؤتمر الدولي السابع للدراسات السريانية المنعقد عام 1996 في جامعة أوبسالا، وهذه المرة كان برفقة إمرأة مصونة في غاية الرقة والألفة ظننتها سكرتيرته أو قريبة منه ليباغتني بمقولة "

*** تم نشر اللقاء في العدد السادس والسابع من مجلة المثقف الآثوري / السنة الثانية 1975 ، وأعيد نشره في موقع خابور كوم عام 2011. كما ولا زلت محتفظاً بالإلبوم (شريط التسجيل) بصوت الأديب ميخائيل نعيمة في مكتبتي كأرشيف للتاريخ.**

أقدم لك زوجتي إنطوانيت "، حيث اتضح لي فيما بعد أنهما ارتبطا بالزواج لتكون الإنسانة الوفية له لمتابعة مشاريعه وأعماله وخير عون له في أموره الحياتية لاجتيازه العقد السابع من العمر.

المشاركون في المؤتمر الدولي السابع في جامعة أوبسالا - السويد عام 1996 ويبدو في الصورة ابروهوم نورو مع زوجته انطوانيت مؤشرة بمربع أبيض.

وبعد المؤتمر بعامين كنت في رحلة استطلاعية مع تلامذتنا في المرحلة الثانوية ليكون منطلقنا من حلب فالمناطق التي يقطنها أبناء شعبنا في منطقة الجزيرة، وهنا استضافني الملفونو في داره بحلب في سهرة عشاء ممتعة تبادلنا فيها آحاديث أدبية ولغوية متنوعة من خلال ما كان يطلعني على ما تحتويه مكتبته العامرة بالكتب المتعددة اللغات. هذا قسم من اللقاءات ناهيك عن لقاءاتنا في السويد التي كان يخصني بها لمناقشة ومقارنة المفردات اللغوية المستحدثة لشدة حرصه على إحياء وتطوير اللغة حين قدومه بين فترة وأخرى ليتابع مشاريع نتاجاته الطباعية بدعم هيئة اتحاد الأندية الآشورية والنوادي التي هي تحت مظلة الإتحاد، وبلقائه المهتمين في الحقل اللغوي بشكل

خاص مع إقامة دورات مركزة في الأندية لتعليم اللغة على طريقته المستحدثة بتسمية "سولوقو " للمبتدئين التي ضمّنها في الجزء الأول من ذات العنوان، فأهداني نسخة منه بتاريخ 7 آب 1989 لتضاف إلى مكتبتي التي كان يقول عنها بأن ما تحتويه هي جواهر فكرية.

قبل أن نستعرض سيرة حياة الملفونو أبروهوم ينبغي معرفته بأنه كان ذلك الإنسان الذي يحمل مشعل اللغة بفكره النيّر، داعياً لوحدة الكلمة في الحقلين الديني والقومي وكأنهما المتوازيان اللذان يسيران في استقامة واحدة بجانبي اليمين واليسار، طالما يوصلان للهدف المنشود من نهاية الطريق. هذا ما آمن به وأثبته من خلال اتصالاته وملاقاته وتأكيداته بشهادة مجالساته بكافة مكونات أبناء شعبنا التسموية منذ مطلع شبابه ولحد يوم رحيله. ولكي يكون القارئ على مقربة من مسيرة حياته إرتأينا أن نجمع من المراسيم التأبينية التي أقيمت على روحه من معلومات نختصرها فيما يلي:

إن لفظة إسم أبروهوم باللغة الآشورية من اللهجة الغربية تعني أوراهم باللهجة الشرقية وإبراهيم بالعربية. فهو ابروهوم بن نوري كهلجي، ولقب أبروهوم نورو. ولد عام 1923 في مدينة الرها المعروفة بأورفا وأوديسا في الأراضي التركية حالياً. ولظروف لم تكن في الحسبان توالت حملة تهجير أبناء تلك المنطقة من الملقبين بالرهاويين إلى مناطق متفاوتة، لذا وبتاريخ 25 شباط 1924 كانت عائلة كهلجي من ضمن المجموعة التي يممت وجهها صوب مدينة حلب لتستقر في إحدى روابيها المساة " برّاكات السريان "، وفي حينها كان ابروهوم في سنته الأولى. بمرور السنوات، وبعد تأسيس مدرسة في تلك المنطقة يلتحق أبروهوم في صفوفها وتعلم

مبادئ اللغة على يد المعلم اسحق طاشجي إضافة للتعليم المسيحي، ليكمل تعليمه في مدرسة كنيسة مار أفرام الواقعة في حارة عرفت بالرزازة في حلب، ومن ثم الإعدادية والثانوية في معهد "شامبانيا" للأخوة المريميين حاصلاً على شهادة التخرج من الثانوية عام 1944 ومتسلحاً باللغة السريانية والإنكليزية والفرنسية بتأثير ملافنته اسحق طاشجي والقس يوسف كوكو والملفونو يوحانون قاشيشو وشكري طرقجي، ومن ثم متنقلاً إلى بيروت عام 1946 لحصوله على منحة دراسية من الملحق الثقافي للسفارة الفرنسية بغية الإلتحاق بالجامعة ليحقق حلمه بدراسة الحقوق في جامعة القديس يوسف اليسوعية لحد السنة الثانية أو الثالثة. إلا أن إعتلال صحته جعلته ينقطع عن دراسته ليتوجه ويتفرغ في الإعتماد على نفسه بتوسيع معلوماته ومداركه من خلال تعرفه على المهتمين باللغة الأم وآدابها وتراثها لينهل من علومهم ما طاب له، موسعاً علاقاته مع كتاب تلك المرحلة من أمثال يوحنا دولباني، بولص بهنام، القس بولص بيداري وغيرهم من الرواد. وهنا توسعت آفاق فكره وحنينه لمرتع طفولته فعاد إلى حلب عام 1950 حاملاً أفكاره الجديدة التي قربته من بعض المهتمين على تأسيس أخوية لطلاب المرحلة الإعدادية والثانوية. ونتيجة لما اغترفه من مناهل العلم والمعرفة أهلته إمكانياته للانخراط في سلك التعليم في المدارس السريانية إبتداءً من حلب فالقدس وبيروت ودمشق وأديرة الرهبان الموارنة في جامعة الكسليك ودير مار كبرييل في تركيا، وبالتالي من آواخر سنواته في ديار المهجر في أوربا بدورات مكثفة للقضاء على آفة الأمية بين الكبار.

ومن هذا الإهتمام اللغوي وحرصه الشديد على استعمالها، ومن باب الطرافة، حدثني أحدهم ذات مرة بأن الملفونو ابروهوم

خاطب أحد مسؤولي موقف السيارات بالسريانية، ومخاطبه لم يفقه شيئاً مما يقوله، وظل يخاطبه، إلى أن إمتعض المسؤول ليقول له "لم أفهم شيئاً مما تقوله" فأجابه الملفونو: ينبغي عليك أن تفهم لكون اللغة التي أحدثك بها كانت لغة البلد الأصلية.

ونحن بصدد هذا الموقف لا بد من الإشارة بأنه زار العديد من البلدان لتوثيق معلومات عما نشره فيما بعد. ومن تلك البلدان التي زارها هي تركيا، الأردن، فلسطين، إيران، العراق، كندا، أمريكا، الهند والعديد من الدول الأوربية بملاقاة رجال الدين والمستشرقين والأدباء من بني شعبنا. هذا ما جعله أن يقتني أمهات الكتب والنشريات النادرة ليضمها إلى رفوف مكتبته الشخصية التي بلغ عددها ما يقارب الأربعة آلاف* في كافة العلوم اللغوية والتراثية والتاريخية بعدة لغات منها السريانية والفرنسية والإنكليزية والألمانية والتركية ولغات أخرى ذات علاقة بآدابنا وتاريخنا بالإضافة لمراسلاته البريدية مع كبار الأدباء والمستشرقين من كافة أنحاء العالم. ومن الجدير ذكره أنه كان يستغل كل فرصة للمشاركة في أي حديث لغوي وآدبي، ولم يدع أي مؤتمر لغوي على المستوى المحلي أو الدولي إلا وشارك فيه سواء على نفقته الخاصة أو بدعوة رسيمة. وفي الخمس عشرة سنة الأخيرة بمرافقة زوجته انطوانيت باندو التي كانت إحدى طالباته قبل ذلك بسنوات عديدة.

في الساعات الأخيرة من حياته وعلى أثر آلام مباغتة في العمود الفقري أدخل مشفى أنطونيان في حلب مساء الأثنين 5 / كانون الثاني 2009 بغية المعالجة السريعة، ولكن يد المنون كانت الأسرع بإرادة الخالق على تخفيف حدة الآلام لينتقل إلى

*** قيل بأن حلمه هو أن يترك مكتبته لأبناء جلدته في حي السريان بحلب، وحققت هذا الحلم أرملته السيدة انطوانيت باندو بأن المجلس الملي لمرعيث مار جرجيس سيهتم بإنشاء مكتبة بإسم " مكتبة الملفونو ابراهوم نورو".**

جوار ربه بين المؤمنين في صباح اليوم التالي المصادف 6 / 1 / 2009 وفي ظهيرة ذات اليوم أقيمت له مراسيم الوداع الأخير في كنيسة مار جرجس في حلب بحضور حشد كبير من رجال الدين والشخصيات والأصدقاء من مدن عديدة ليُوارى الثرى في مدافن الطائفة.

نتاجاته المنشورة والمخطوطة:

1. دراسة عن مار أفرام باللغة السريانية عام 1946 .
2. كتاب جولتي في أبرشيات الكنيسة السريانية الأرثوذكسية في سوريا ولبنان بالعربية والسريانية والإنكليزية، 1967، تضمن 236 صفحة من الحجم الكبير بورق صقيل.

3. كراس الأسطرنجيلية المستقلة (تصميم طباعي جديد للحروف السريانية) طبع في بيروت بتاريخ 1967.
4. أفرام في المصادر العربية والسريانية حتى عام 1973.
5. مشروع تثبيت الجزء الأول من المصطلحات السريانية المستحدثة في مختلف الميادين حوالي (70) كلمة، قدمه لمجمع اللغة السريانية في العراق بغية اعتماده. كتب نصوصه الأديب شموئيل دنخا، 1974.
7. سولوقو: كتاب تعليمي لمبادئ اللغة السريانية بطريقة سمعية بصرية طبع في هولندا عام 1989.

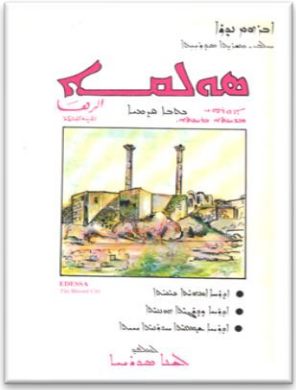

8. تاولدوثو: أي المصطلحات السريانية المستحدثة مبادئ ومقاييس وأمثلة طبع عام 1997.
9. سولوقو الترجمان: أي ترجمة كلمات ومصطلحات الكتاب التعليمي المذكور إلى اللغات العربية والفرنسية والإنكليزية مع تصريفات أساسية.
10. مقالات وقصائد ومحاضرات مختلفة.
11. مسودات مخطوطة فيها دراسات متنوعة.

الكاتب
اسطيفانوس ميرزا يونان

(1974 - 1930)

أحياناً ما يتناسى نفسه الربّان ويركن للراحة من عناء اليوم، تاركاً مجذافيه يركنان للراحة من مشقة اليوم بأكمله. هكذا عشت الأيام التي كنت على مقربة من الإنسان الذي ضحى بحياته على تاليف قاموس يتجاوز الألفين صفحة من الحجم الكبير باللغتين الإنكليزية والآشورية، وبحكم الجيرة القريبة من بعضنا في منطقة الدورة كنت أتردد بين فترة وأخرى على الكاتب اسطيفانوس ميرزا لمعرفة ما توصل اليه من اهتمامات أدبية في مجال لغتنا، فكان في كل زيارة يطلعني على نتاجاته المترجمة من الإنكليزية إلى الآشورية، وخاصة مؤلفات شكسبير.

وفي إحدى المرات أطلعني على كتاباته الشعرية، لأقف متأملاً قصيدة يناجي بها الآلهة التي اقتنيتها وبخط يده، لأعمد على ترجمتها للعربية ونشرها في الصفحة الآشورية من جريدة

التآخي في العدد 1142 بتاريخ 20.09.1972، وكما هي أدناه مضمناً إياها تعليقاً مقتضباً محتواه ما يلي:

دعني أكن رجـل الســلام لـك
أينما يكـون الكـره لأزرع حـبــاً
أينما يكـون الأذى لإظهر سـماحاً
أينما يكـون الشك لأكـثـر إيـمـانـاً
أينما يكـون اليائس لأمنحه آمـلاً
أينما يكـون الحـزن لأقـيـم فـرحاً
أينما يكـون الضعف لأمنح قـوة
وأينما يكـون الظلام لأكون نوراً

فكان التعقيب مشيراً بهذه العبارات: (كاتب هذه الشذرات الفكرية لا يزال على قيد الحياة، ويبلغ من العمر 59 عاماً،

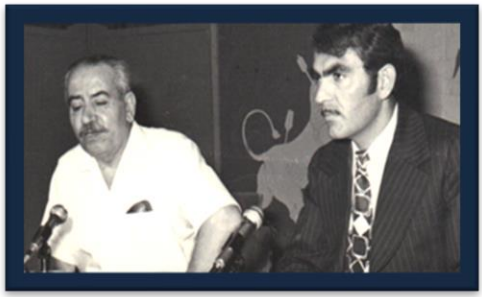

التقطت الصورة أثناء مقابلتي معه في منتصف السبعينيات من خلال برنامجي التلفزيوني حوار وشخصيات من محطة تلفزيون بغداد باللغة الآشورية ليبث من محطة كركوك لشمال العراق.

وبالرغم من كبر سنه تراه منكباً على المطالعة والبحث والتنقيب، شاغلاً نفسه، ومغتنماً أوقات فراغه في متاعب الحياة ومنها التأليف والترجمة في شتى ميادين اللغة الآشورية، وإلى

جانب ذلك فإنه يتقن الإنكليزية إتقاناً جيداً، وله مؤلفات عديدة مخطوطة في قواعد اللغة الآشورية ومناهج تبحث في أصول تدريسها، ومن ضمنها ذلك القاموس المخطوط باللغتين الإنكليزية والآشورية، آملين أن يضيف إليه العربية أيضاً لتعم جدواه، وليكون شاملاً بمفرداته اللغوية).

ولادته كانت عام 1930 بمنطقة وان في تركيا.

كان مواظباً على متابعة المطالعة والكتابة والترجمة، محتفظاً بما دبجه في العديد من المخطوطات التي هاجرت هي الأخرى مع عائلة الفقيد إلى السويد بعد رحيله لتحتضنها الرفوف المنسية، كآلاف المخطوطات لأدبائنا الذين رحلوا قبله وبعده من جيله. نذكر هنا من تلك الأعمال الأدبية التي أنجزها ما يلي:

1. القاموس الضخم الذي أشرنا إليه أعلاه.
2. قواعد اللغة بالأنكليزية والآشورية.
3. سلسلة الكتاب التعليمي بسبعة أجزاء.
4. مجموعة شعرية باللغة الآشورية.
5. قصص غريبة من الطبيعة، مترجم عن الإنكليزية.
6. كتاب علوم الطبيعة، كتاب تعليمي مترجم عن الإنكليزية.
7. موضوعات متفرقة.

وافاه الأجل المحتوم عام 1978 في منطقة الدورة في بغداد.

وداعاً يا أبا جبران
جورج جبوري

(2003 - 1920)

إن هذا الإسم اللامع في الأربعينيات من القرن الماضي كانت له صولات وجولات في العديد من الأنشطة الثقافية والتعليمية والأدبية التي تشهد لها ذكرياته ومدوناته التي لازالت مخفية في آرشيف ورثته، آملين من ذوي الهمة والمقربين على جمع ما ورثه وجعله قيد الدرس خدمة لأتعابه ليكون مصدراً في متناول من يقصد البحث والتحقيق.

في شهر كانون الأول عام 1952 وهو في العقد الثالث من العمر يستقر به المقام في أمريكا، يحاول، آنذاك مواصلة دراسته في جامعة ديترويت فتركها منتقلاً لجامعة "وين ستيت"، وبعد دراسة عدة سنوات ترك دراسته لأسباب مادية جعلته يخوض الحياة العملية. إن حياة الغربة التي آلمته كثيراً ليمتهن ما لم يكن في حسبانه، حتمت عليه أن ينظم قصيدة مؤثرة بمحاكاة الواقع ليقول فيها:

أنــا في الصبحِ تلميذٌ وبعد الـظهرِ بـقـالُ
وإنْ زادَ بيَ الشغلُ فـكـنـّاسٌ وزبـّـالُ
أجدّ الدرسَ في فجر وفي الأمساءِ حمّالُ

رغم تلك المتاعب التي يصفها في هذه القصيدة لم يتهاون،يوما، في ملاقاة الأصدقاء والأحبة، فكانت إتصالاته مستمرة مع خلانه والمقربين منه. من دواعي الأسف الشديد أني لم أجد ما يشفي غليلي من أولئك الذين زاملوه وعاشروه عن كثب دون الزميل والكاتب الكثير العطاء الأستاذ نبيل دمان الذي أجاد في عرض سيرة حياته بما يثير استغراب القارئ بمعلوماته المقتضبة. ونظراً لأهميتها ننقل البعض منها مع بعض الإضافات التي استقيتها من المقربين للفقيد كما يلي:

- ولد جورج جبوري في يوم الإثنين المصادف 1920/2/17 في بغداد من أبوين ينحدران من بلدة ألقوش في محافظة نينوى، وهما جبّو خوشو ووارينا كولا المعروفة بإسم رُمانة (1). ومن بين إخوته وأخواته على التوالي جميلة (1910-؟) ، إلياس جبوري (1915 - 1962 من أوائل المخبرين الصحفيين في الأربعينيات في العراق) (2)، جورج (1920- 2003)، بهيجة (1922)، ماكي (1924)، عمانوئيل (1926) وأكرم جبوري (1935) لا يزالا يعيشان في ديترويت.

- بدأ ولعه بالمطالعة واهتماماته الأدبية وهو في أواخر المرحلة الإبتدائية حينما كان تلميذاً في مدرسة الطاهرة ببغداد، متأثراً بكتاب آدب المهجر وبشكل خاص جبران خليل جبران معتزاً بأفكاره التي أدّت به لأن يسمي ابنه البكر بذات الإسم تيمناً بجبران. وفي مذكراته يدون بهذا الصدد ما يلي: " كنت طالباً في الرابع الإبتدائي. وكان يجتمع حولي عدد من الطلاب المولعين بسماع آيات جبران خليل بإلقاء جميل جذاب. حتى أن حلقات الطلاب ظلت تتزاحم يومياً إلى أن جاءنا مدير المدرسة

الأستاذ الطيب الذكر روفائيل بابو اسحق (3) قائلاً لي: ولك يا جبوري.... خلّ الطلاب يلعبون. راح أسميك من هسّة وغادي أبو جبران وفيلسوف المجانين. وأصبح هذا اللقب ـ أبو جبران عالقاً بي حتى ولادة إبني جبران في أمريكا ".

ـ أنهى دراسته الإبتدائية والمتوسطة والثانوية في بغداد، متخرجاً من ثانوية العوينة. وفي مقتبل العشرين من العمر تم تعيينه معلماً في مدرسة القديس يوسف للاتين التي تقع بالقرب

من سوق الغزل في منطقة الشورجة من عقد النصارى(4) وسط العاصمة بغداد، ليصبح في عام 1943 مديرها كأول مدير مدني (علماني)، حيث كانت تدار المدرسة قبل ذلك من قبل الآباء الكرمليين، حتى يوم رحيله إلى أمريكا عام 1952 بعد وفاة والده في نفس العام. وفي تلك السنوات التي قضاها في المدرسة أقام علاقة متينة مع العلامة اللغوي الأب انستانس ماري الكرملي في دير الآباء الكرمليين، وعادة ما كان يحضر مجلسه المسمى بمجلس الجمعة الإسبوعي في ديره المحاذي للبناء المدرسي، يحضره ويشارك فيه جمع غفير من أبرز الشخصيات من الأدباء والوجهاء من ذوي العلم والمعرفة في

ذلك العصر، ومن ضمنهم العلامة مصطفى جواد، ، محمد رضا الشبيبي، علي الشرقي، عبد المسيح وزير، كوركيس عواد وشقيقه ميخائيل عواد، روفائيل بطي، المطران يوسف غنيمة، يوسف يعقوب مسكوني، جلال الحنفي، مير بصري الشاعر مهدي مقلد المحامي، كمال عثمان، القس بطرس سابا وغيرهم من أعلام النهضة في العراق والمستشرقين من الذين تهمهم المفاهيم اللغوية والتراثية والحضارية وعلى بُعدٍ من مهام الشؤون السياسية والدينية.

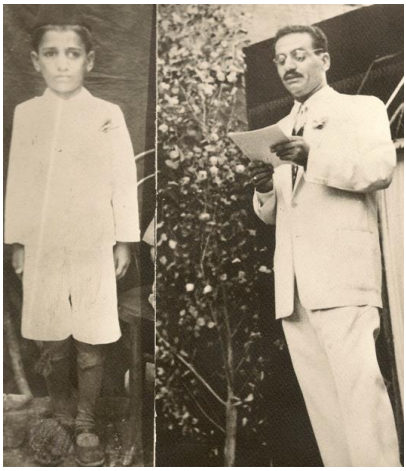

- إهتماماته الأدبية والمسرحية والخطابية دفعته لنظم الشعر الكلاسيكي إسوة برفاقه من جيل الشعراء في الأربعينيات ونشر العديد منها في مجلة النور البغدادية عام 1951 - 1952. كما ونشر في المهجر قصائد أخرى. ولمناسبة زيارة الملك فيصل الثاني وخاله عبد الإله لمدينة ديترويت بتاريخ 19 آب 1952 نظم قصيدة بعنوان " من وحي ديترويت " من 31 بيتاً وألقاها بمناسبة تلك الزيارة.

- منذ صغره ومطلع شبابه ومن خلال تدويناته الخطية اتضح بأنه برز اهتمامه بالمسرح وذلك بمشاركته في المسارح المدرسية. وفي الرابعة عشرة من عمره شارك في مسرحية "الحاكم بأمر الله " من إخراج حقي الشبلي، برعاية رئيس

الوزراء ياسين الهاشمي. وعلى أثرها عكف على توسيع مداركه بدراسة شؤون المسرح والتمثيل من خلال التحاقه بمعهد الفنون الجميلة لمدة سنتين ليترك دراسته ويعمد إلى الإلتحاق بكلية الحقوق وتركه لها أيضاً بعد سنتين لظروف خاصة.

إن دراسته للمسرح هيأت له طرق أبواب الإخراج والتمثيل كمدرسة للشعب ليساهم في مشاهد مسرحية وتمثيلية بالعربية ويشارك في البعض منها تمثيلاً وإخراجاً، حيث كان أول نتاج فني اشترك فيه بعد أن اشتدّ عوده في حقل المسرح هو تمثيلية " أبو عبدالله الصغير" ثم "قاتل أخيه" بتاريخ 18 نيسان 1940 التي كانت من إخراجه ومثل فيها أيضاً دور البطولة بإسم هنري بالإشتراك مع المرحومين جميل حمامة ووديع سكمان، ليلحقها بمسرحية " يوسف الصديق" التي صاغ نصوصها المرحوم القس (المطران فيما بعد) سليمان الصائغ وتم عرضها في كنيسة مار كيوركيس في ألقوش سنة 1942 ، وفي بغداد بتاريخ 27 نيسان 1945 وفي كيثري (حديثة) من إخراج عمانوئيل جبوري، ومن جملة المشاركين في التمثيل يوسف

عبو سيبي، منصور أودا سورو، عابد بتي، سعيد وكيلا، حنا شيشا كولا، حبيب بولا، عابد جمعة وغيرهم. كما وأعيد عرضها في بغداد على قاعة الملك فيصل في باب المعظم في بداية شارع مستشفي الجمهوري، ومن جملة من اشترك في التمثيل عمانوئيل جبوري في دور دان، سليم الخوري في دور يوسف الصديق، واشترك معه المرحوم موسى نوح وعبود

المشاركون في مسرحية " يوسف الصديق " التي عرضت عام 1945 في بغداد

زوما، وجوزيف عبد الأحد ميزا بدور بنيامين، اميل جموعة بدور روبين الأخ الأكبر، وجورج جبوري بدور يعقوب، ودور فرعون شخص من عائلة زوما. وكان قد خصص ريع الحفلة لإنشاء نادي المشرق الكلداني الأول. ومن المسرحيات التي أشرف على إعدادها وإخراجها في الأربعينيات مسرحية "الأميران الأسيران". وفي تلك الفترة اتصلت به شابة آشورية مصونة وعرضت عليه فكرة مشاركتها في مسرحية آشورية بدور " شازادتا " أي بمعنى الأميرة في مسرحية " جنفياف " لعرضها في الحبانية مركز تجمع الآشوريين.

- إن إهتماماته الأدبية والمسرحية وسعت من مداركه موطدا علاقاته مع الأدباء والشعراء والمسرحيين ومن بينهم حقي الشبلي، عبدالله العزاوي، حامد الأطرقجي حميد الدروبي والمنلوجيست عزيز علي. وغيرهم من الشخصيات العراقية، وفي حينها كان الملك غازي معجباً بهذه النخبة لنشاطهم الفني والمسرحي، فأهدى كل واحد منهم آلة كاميرا وقلم حبر الذي كان معروفاً باسم " قلم باندان " تثميناً لجهودهم.

- إن هذه المجموعة كانت من الأسماء التي لها مكانتها في المجتمع العراقي بين المثقفين بشكل عام، وتُعد من الشخصيات الوطنية آنذاك، والفقيد جورج كان دوماً مستجيباً لنداءات إصلاحاتهم الفكرية والسياسية لتدعه وإياهم على المشاركة في وثبة كانون المجيدة عام 1948 في شوارع بغداد، وفي مقدمة المنظمين للمظاهرة الإحتجاجية كخطيب لها.

- إخلاصاً منه وعرفاناً بالجميل كان له دور القدح المعلى بتبجيل وإحترام من يبذل جهداً في إعلاء شأن الكلمة الحرة على خدمة الوعي الثقافي والتراث الأدبي واللغوي والديني، بحيث لا يتوانى في أداء واجبه تجاههم، وبالأخص بعد رحيلهم، بإقامة حفلات تأبينية على أرواحهم ولذكراهم. ومن بينها حفلة تأبينية لرحيل البطريرك عمانوئيل التي أقامها عام 1947 في ألقوش بمشاركة المطران أفرام بدي (كان كاهناً في ذلك الوقت). وحفلة تأبين العلامة أنستانس ماري الكرملي بتاريخ 7 كانون الثاني 1947 في بغداد التي شارك فيها أبرز أدباء وشعراء العراق ومنهم الأستاذ الكبير مصطفي جواد، الشاعر مهدي المقلد، الشيخ جلال حنفي، الأستاذ يوسف

يعقوب مسكوني، الأستاذ عباس العزاوي وشقيقه علي العزاوي، الأستاذ طاه الراوي، الشاعر كمال عثمان وغيرهم. وفي هذه المناسبة شارك الصبي أكرم جبوري وكان عمره آنذاك ما يقارب 12 عاماً، بإداء أنشودة من ألحان الموسيقار الشهير سعيد شابو ملحن العديد من الأناشيد المدرسية وكلمات جورج جبوري جاء في مطلعها ما يلي:

يا أخــا الفضل يا أبا الاحسان يــا نصـيـر العلــم والعـرفــان
دفـنـوك بـل أنت في الاذهــان ماثــلا طـول العـمر والأزمان

فـقت السابقين بالبحث واليقين هل من لاحقين صنو أوقـرين

وبحكم علاقته الوطيدة مع عميد المسرح العراقي حقي الشبلي منذ الثلاثينيات من القرن الماضي، كان قد دعاه أثناء تواجده في العراق لزيارة أمريكا عام 1980، وكذلك اتصالاته الدائمة على دعوة محمد مهدي الجواهري أثناء تواجده في سوريا عام 1990 فلم يتحقق حلمه بدعوتهما لأسباب تتعلق بالظروف الصحية بالسفر من البلدين. وحين طرق سمعه عن رحيل حقي الشبلي عام 1985 هرع لإقامة حفل تأبيني على روحه في ديترويت وفاءً له وإعتزازاً بزمالته.

- بعد اعتلال صحة الفقيد جورج وتلبية نداء ربه في يوم الإثنين المصادف 14 شباط 2003 في ديتروت ترك من بعده قرينته ماري حكيم التي وافاها الأجل المحتوم قبل ثلاث سنوات وابنه جبران وبناته ليلى وماركريت وبوران أي ايلين، إضافة للمكتبة العامرة التي تحوي أكثر من 1500 كتاب ثمين، ومنها

ما لا يُقدر بثمن والتي من بينها الأعداد الكاملة من جريدة الزوراء البغدادية التي أنشأها الوالي مدحت باشا، أول جريدة عراقية منذ عام 1863 لغاية 1889 إضافة لمجلدات مجلة " لغة العرب" بين سنتي 1911 - 1932 لمؤسسها وصاحب امتيازها الأب أنستانس الكرملي ، وقاموس لغة العرب ومجاني الأدب للأب لويس شيخو وطبقات الأمم وغيرها من المآثر العراقية من ضمنها الرسائل الخاصة للمراسلات وبعض المخطوطات التي هي اليوم بحوزة الجمعية المسماة "شانن دَوّا Shanen Dawa" في مشيغان. آملين من الهيئة الإدارية المشرفة في الحفاظ على تلك الكنوز الفكرية، والإقدام على تنسيق ما بحوزتهم من مخلفات تراثية وأدبية وفنية بفهرستها وتبويبها باسم الفقيد الراحل جورج جبوري، لتكون في متناول الباحثين والدارسين من المهتمين لندرتها في عصرنا الحديث. قبل ذلك وعلى ضوء ما روي في مجلة المنتدى الصادرة في ديتروت تبين بأنه كان ينوي إهداء ما بحوزته من ذخائر الكتب لكاتدرائية الكلدان في " ساوثفليد " وتم رفض ذلك لأسباب مجهولة.

الصف الامامي من اليمين:

حبيب الياس بولا، عبد الرحيم اسحق قلو، يونس ابشارة، الياس ميخائيل صفار، جورج جبوري.
الصف الخلفي من اليمين:

يلدا عوصجي، موسى نوح سورو، حنا جولاغ، حبيب جمعة، فرنسيس القس كوركيس. التقطت الصورة في بغداد 1948.

1. على ضوء بعض المصادر التاريخية عن أصول العوائل الألقوشية تشير بأن عائلة خوشو تنحدر من منطقة " جيلو" في حكاري الواقعة في أقصى جنوب شرق تركيا بين مجموعة من الوديان الضيقة بين الجبال. والمعروف عن إسم العائلة هو سورو أو خوشابا. ولكلمة جيلو معان عديدة مشتقة من (ܟܠܘ كالِه ، كاف الفارسية وكسر اللام) أي يجلي ويسبي ومعان أخرى ومفردها (ܟܠܘܬܐ : كلوايا) وباللغة المعاصرة (جلوايا) وجمعها (جلوايِه) من إحدى العشائر الآشورية المعروفة بالقوة والشجاعة والصلابة، حيث عرفوا بالمؤسرين كونهم عمدوا أثناء المعارك في أسر جنود العدو ونقلهم من أرض المعركة إلى نينوى قبل هجرتهم إلى الآراضي التركية في حكاري بسبب المذابح والمجازر البشعة والإضطهادات التي عاشتها المنطقة من جراء التكالبات السياسية والقبائلية ليمتد زحفها بتلك التحالفات الكردية التي شنتها على القرى الآشورية في النصف الأول من القرن التاسع عشر أي بين الأعوام (1843 – 1849)، ومن ثم نزوحهم بالعودة إلى العراق وعدد من الدول المجاورة خلال المجازر العثمانية والأحداث الأليمة التي ألمت بالأشوريين والأرمن واليونانيين بشكل عام وراح ضحيتها مئات الآلاف قبل وبعد الحربين العالميتين، والمجموعات التي نجت منهم استقر بهم المقام في إيران وروسيا واليونان وأذربيجان والعراق وسوريا ولبنان وقبرص. وبتأثير الإرساليات التبشيرية التي إنتشرت في تلك الفترة العصيبة ولأسباب إقتصادية إنحازت العديد من العوائل إلى الكثلكة ومن بينها عوائل من عشيرة جيلو، حالهم حال بعض العشائر التي كانت على المذهب الآشوري النسطوري حسب ما يؤكده الكاتب الروسي (م. ي. ا. لالايان) في كتابه " الآشوريون في ولاية وان " ترجمة فرنسا بابيلا إلى الآشورية في طهران عام 1963. وحسب ما تثبته وتؤكده الإنتماءات المذهبية والتسموية الحديثة في تبعية أفراد العائلة الواحدة بدافع الإنقسام الكنسي الذي تمتد جذوره للقرنين الثالث والرابع وعلى الأخص في مجمع خلقيدونية سنة 451 ممتداً لسنة 1445 في قبرص ومن ثم سنة 1552 في العراق بإختيار شمعون يوحنا

سولاقا رئيس رهبان دير ربان هرمز في ألقوش وإرساله إلى روما بغية رسامته عام 1553 بطريركاً كاثوليكياً مستعيضاً إسم الآشوريين النساطرة بتسمية الكلدان. وبهذا الإنقسام عمّ العداء والخلاف الذي جعلنا اليوم ضحايا تلك الإنشقاقات بالرغم من كوننا من أصل وأرومة واحدة وأبناء شعب واحد موحد قبل الإنشطارات الكنسية والمذهبية.

إن عشيرة جيلو تنقسم إلى فخذين هما جيلو وإيشيتازان موزعة على 16 قرية ولكل قرية رئيسها الذي يسمى " مالك " ومختارها. وسكنة تلك القرى لهم لهجتهم النطقية الخاصة المشتركة كباقي العشائر الآشورية التي تميزهم عن بعضهم، كما هو الحال في لهجة ألقوش وعينكاوا وتلكيف وغيرها من القرى والقصبات.

أما القرى الجيلاوية فقد عُرِفَ أهلها تبعاً لأسمائها وهي: ألسن، مدهي، نهرا، زرني، ماتا دمار زيا، أمود، تالانا، بيبقرا، نيرك، أوري، زير، ساربيل، بوباوا، شمكي، ماتا دأوريايا وموسبيران. وكان شفيعهم مار ساوا ومار سركيس ومار زيعا: حيث شيدت العديد من الكنائس بأسمائهم ومنها كنيسة مار زيعا الأشهر مما توصف، وعلى ضوء ما كتبه الرحالة والقس ويكرام وتوما المرجي ونقله الباحث المرحوم هرمز ابونا بقوله: " لقد غالى المستشرقون والمبشرون في وصف جمالها وفنها المعماري، حيث كانت تمثل سفينة نوح. أما عن الكنوز التي كانت تحويها فحسب ما ذكر عنها كانت بدرجة لا يمكن تقييم قيمتها".

وفي عهد المملكة العراقية كان تجمع الجيلاويون في منطقة السكك على مقربة من إذاعة بغداد في الصالحية. وشفيعهم هو القديس مار زيعا (زيا) الذي بنوا كنيسة بإسمه في كرادة مريم وتم افتتاحها في بداية الستينيات من قبل رئيس جمهورية العراق المرحوم عبد الكريم قاسم، إضافة لكنيسة مار سركيس التي بنوها في منطقة تجمعهم في السكك قبل ذلك أي منذ أن سكنوا المنطقة في بغداد.

أما عائلة كولا فهي بالأصل من بيوس إحدى قرى الشيخان في شمال ما بين النهرين. نزح أفرادها إلى ألقوش مع العديد من العوائل لتسكن بعيداً عن الملاحقات والإضطهادات منذ عام 1738 التي لحقت بهم في مناطق سكناهم الأصلية. وكانت قريتان في الشيخان بإسم قرية بيوس العليا والسفلى، بلغ إحصاء نفوس العليا 41 نسمة والسفلى 114 نسمة حسب إحصاء 1957 وبسبب الأوضاع الأمنية في القريتين تم إستغلال المناطق الزراعية من قبل الأكراد واليزيديين التي سببت هجرة أهاليها الأصليين

إلى مناطق أخرى في العراق. ومن العوائل المعروفة بينهم بيت شيشا كولا، بيت بتوزا، مروشا، مقمقو، جحاوي وياقو جنجن.

المرحوم إلياس عام 1933

2. المرحوم إلياس جبوري (1915 - 1962) عمل صحفيا في العديد من الصحف والمجلات العراقية الصادرة في بغداد، ويُعتبر من جيل الرواد الأوائل الذين خدموا الصحافة العراقية من خلال كتاباته ومواصلة عمله متنقلاً بين صحيفة وأخرى والتي منها: جريدة الزمان لسنوات طويلة لصاحبها جبران ملكون، جريدة صوت الأهالي لصاحبها عزت مراد الشيخ، جريدة البلاد لصاحبها روفائيل بطي، جريدة الأخبار، مجلة حبزبوز الناقدة.

ومن جراء ما يُعرف عن الصحافة بأنها مهنة ورسالة وبمثابة السلطة الرابعة، عرفت أيضاً بمهنة البحث عن المتاعب والمصائب لما فيها من مسؤوليات ومخاطر بغية السبق الصحفي لإكتشاف الحقائق. وهنا قد تكون الأتعاب التي عاشها المرحوم إلياس جبوري وإنتقاله للعمل بين العديد من الصحف من الأسباب الرئيسة التي لقي حتفه عام 1962 في بغداد وهو في السابعة والأربعين من العمر وفي قمة نشاطه الصحفي.

الصحفي الياس جبوري في حفل خاص بمقر السفارة الإيرانية لمناسبة العيد الملكي الإيراني في عهد الشاه عام 1960 في بغداد.

3. روفائيل بابو اسحق (1893 - 1964) عمل في حقل التعليم منذ العهد الملكي، ونشر العديد من الكتب المدرسية والتاريخية منذ عام 1924 ولحد عام 1960، ومن عناوين كتبه المنشورة: تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في العراق 1948 ، أمواج الروح 1951، مدارس العراق قبل الإسلام 1955، فصول إجتماعية 1957 ، أحوال نصارى بغداد بين عهد الخلافة العباسية 1960 .

4. سميت بعقد النصارى أو عقد الكنائس لتواجد العديد من الكنائس التي بنيت فيها منذ القرن التاسع عشر وعلى مقربة من شارع الرشيد. من تلك الكنائس كنيسة الأرمن الكاثوليك، كنيسة الكلدان المعروفة بكنيسة أم الأحزان ، كنيسة الروم الكاثوليك وهي كاتدرائية صغيرة، كنيسة السريان الكاثوليك وكنيسة القديس يوسف اللاتينية.

المناضل

مالك ياقو مالك اسماعيل

(1894 - 1974)

كان للنعي المباغت فجر الجمعة المصادف 25 كانون الثاني 1974 بختطاف يد المنون نسمة روح حياة المناضل مالك ياقو مالك اسماعيل، رجة ألم هزت الجوانح، ولوعة حزن ملأت النفوس أسى، لما كانت له من مكانة سامية، وشأن كبير بين أبناء الوطن والآشوريين كافة وذلك للمواقف الجريئة والجدّية التي كان يتحلى ويتسم بها من أجل الحياة الحرة الكريمة لسعادة أبناء الشعب والوطن والأمة، سواء في العهود الرجعية الغابرة وفيما بعد حين حل على أرض الوطن الأم مفاوضاً من أجل حقوقنا القومية.

كان الفقيد يعيش في ديار الغربة الأليمة، والأمل يسري في خلايا ذاته، والحنين يشده ويلاطف مخيلته بأن تطأ قدماه تربة وطنه الأم في عهد ثوري جديد. فشاءت إرادة القدر أن يعود ليعانق أبناء شعبه ووطنه، لينصهر وإياهم في خدمة الوطن

والأمة التي آمن بوجودها على أثر الدوي الهادر الذي أطلقته السلطة الحاكمة لتحيل الحلم حقيقة بدعوته للوطن.
وبينما هو يصارع رهبة الرحيل الأبدي، وينفث أنفاسه الأخيرة بين حشرجات الموت تلفظ آخر كلمات الوداع متيقناً من رحيله السرمدي ليتمتم قائلاً: (كونوا أمناء مخلصين لقوميتكم وتربة وطنكم، وشعب العراق).

استقبال الرئيس العراقي أحمد حسن البكر لمالك ياقو عام 1973

تراه حتى في نهاية حياته يرسم صورة العقيدة الخالصة لتكون وصيته رسالة صادقة لأبناء شعبه في خدمة الوطن الأم.
وما علينا في خاتمة كلمتنا إلا أن نقول: نَمْ في ثرى وطنك تعززك وتبجلك فيه مواقفك الوطنية وإخلاصك الدائم لما كنت تصبو إليه. وارقد في مثواك الطاهر بجوار ربك في العلى معطراً بشذى الفضيلة وأريج التقوى. وأن ينزل الله على روحك شآبيب رحمته ويلهمنا جميعاً الصبر والسلوان.**(1)**

***

قبل هذه الكلمة التأبينية بعدة أشهر، سبق لي وأجريت لقاءً مطولاً**(2)** مع الفقيد تم نشره في العدد الثاني/ السنة الأولى من

---

1. تم نشر الكلمة في العدد الثالث والرابع/ السنة الثانية لإفتتاحية مجلة المثقف الآثوري عام 1974.
2. تم إعادة نشر المقابلة الصحفية بعد ثلاثين عاماً في مجلة "زلكا" الألكترونية المعروفة اليوم بموقع خابور كوم.

مجلة المثقف الآثوري الصادرة عن النادي الثقافي الآثوري في بغداد، وأشرت في مقدمتها لسيرة حياته باقتضاب، أنقلها هنا للمرة الثانية ليكون القارئ على معرفة بها مع بعض الإضافات التي خفيت علينا في حينها.

* ولد مالك ياقو في 12 شباط 1894 في قرية " جمبا " التابعة آنذاك لقضاء " جولامرك " في حكاري - تركيا.

* تزوج بتاريخ 1914/12/26 من المصونة مريم يوخنا مالك اسماعيل، وأنجب منها ثلاثة أبناء هم أويا وزيا وداود.

* بدأ بتدوين مذكراته خلال الحرب العالمية الأولى والثانية (1914 - 1945) معتمداً عليها في صياغة محتويات الكتابين اللذين صدرا قبل وفاته.

* أصدر كتاباً بعنوان " الآشوريون والحربان العالميتان " باللغة الآشورية وتم طبعه في طهران - ايران عام 1964 في مطبعة اللجنة الأدبية للشبيبة الآشورية، منتضمناً العديد من الصور والخرائط في 264 صفحة من الحجم الكبير.

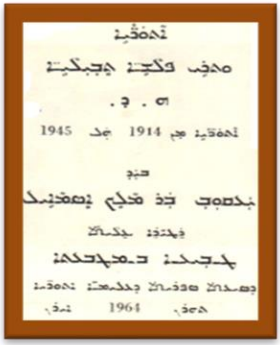

وفي عام 1974 طبع ونشر الأديب كيوركيس بيت بنيامين كتابه الثاني بعنوان " تاريخ الرؤساء " عن مطبعة دار الساعة في بغداد.

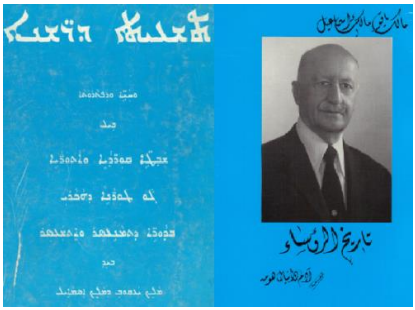

وفي عام 2008 سعى الأديب والشاعر المبدع آدم دانيال هومه جاهداً على ترجمته إلى العربية مع مقدمة للشاعر عطاالله كيوركيس، وتم طبعه في مطبعة " ألفا كرافيك " في شيكاغو.

* اضطرته ظروف العهد الملكي وألاعيب الإستعمار الإنكليزي والفرنسي إلى البقاء خارج الوطن، لابتعاده عنه في منتصف تموز 1933 نتيجة الأحداث الدامية التي حلت بالآشوريين واستقراره مع مجموعة كبيرة من المقاتلين الآشوريين في منطقة الخابور في سوريا التي ضمت خمسة وثلاثين قرية آشورية.
* هاجر إلى كندا بتاريخ 12 شباط 1962.
* عاد إلى الوطن الأم العراق يوم 26 شباط 1973 على رأس وفد آشوري بدعوة من الحكومة العراقية.
* بعد عودته ومفاوضاته مع الحكومة أصدرت قراراً رسمياً بتسميته رئيس ومعتمد القومية الآثورية في العراق، وذلك بتاريخ 2 آب 1973.
* وافته المنية فجر يوم الجمعة المصادف 25 / 1 / 1974 بظروف غامضة في القصر الأخضر الذي خصصته له السلطة الحاكمة، وليقام له فيما بعد حفل تأبيني في نادي المشرق، وكنت في حينها عريفاً للحفل، محاولاً جمع كلمات وقصائد الرثاء باستثناء الكلمات الإرتجالية، ولا زلت محتفظاً بها عسى أن يسعفنا الوقت على نشرها في يوم ما كشهادة للتاريخ.

أعضاء الوفد المرافق لمالك ياقو من اليسار أوشانا رشو، زيا مالك ياقو، مالك ياقو، سنحاريب أندراوس وعوديشو جندو

البروفيسور

ميخائيل سهدو

(1934 - 2010)

في الثلاثين من آب 2010 اختطفت يد المنون ناشط من نشطاء الحقل الأدبي الآشوري في روسيا المعروف باسم البروفيسور ميخائيل يوخانوفيج سهدو، وذلك في سان بطرسبورغ ـ مدينة لينينغراد ـ بعد صراع طويل مع المرض العضال الذي ألمّ به في سنواته الأخيرة، وليضاف اسمه الى جانب قائمة قافلة الأدباء المعاصرين الذين رافقهم وعاشرهم من أمثال الأخوين الأديبين رابي مارونا وكيوركيس أرسانس والدكتور ماتييف والصحفي ايليا برطانوف والكاتب عبدالوف والبوفيسور تمرازوف وغيرهم ممن ضحوا بحياتهم من أجل إعلاء شأن الأدب الآشوري والوجود القومي في روسيا من خلال قصائدهم ومقالاتهم القيمة ومؤلفاتهم المنشورة والمخطوطة ومواقفهم القومية الجريئة على نهج السياسي والأديب الطبيب الراحل فريدون آتورايا. ولد ميخائيل سهدو في التاسع من

حزيران عام 1934 في لينغراد من أبوين آشوريين كانا قد نزحا من أرض الأجداد حكاري في تركيا إبان الحرب الكونية من عام 1916 من جراء القمع والاضطهاد والتشريد الذي لحق بالآشوريين في عهد السلطنة العثمانية. وكانت الأسرة مكونة من ثلاثة أولاد وبنت. ولقد تم قتل جده القس اسحق سهدو عام 1938 الذي خدم في كنيسة بافلوفسك ، وتم زج والده في السجن في ذات السنة وللمرة الثانية عام 1948.

ميخائيل ممو مع البروفيسور ميخائيل سهدو في المؤتمر الآشوري العالمي الثاني اللغوي والثقافي والحضاري المنعقد في موسكو بتاريخ 23 حزيران 2003.

ونتيجة للظروف القاسية آنذاك اضطرت العائلة للنزوح من لينغراد في نيسان 1942 إلى قرية كراسنادار في اورميا، وفي عام 1944 التحق ميخائيل، هناك، بالمدرسة الإبتدائية وقضى فيها سنتين، وبعدها بعامين عادت العائلة الى لينغراد ثانية، ليواصل دراسته فيها حاصلاً على الشهادة الثانوية عام 1954، ومن ثم التحاقه لأداء الخدمة العسكرية منذ عام 1954 لغاية 1957، وليلتحق في نفس العام بجامعة لينغراد بقسم الساميات ليتخصص باللغة الآرامية والعبرية والآشورية الحديثة ، مضيفاً اليها العربية والألمانية تمهيداً لأطروحته عن "اللهجات الآشورية الحديثة في اتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفياتية ومنها لهجة ألبق وكاور وبروار".

عام 1962 اقترن بالآشورية زينا لتكون حصيلة ذريتهما كيوركيس عام 1963 وسركون عام 1965. ونظراً لمواقفه الجريئة وتطلعاته المستقبلية في الاتحاد السوفياتي مع بعض الرفاق الجامعيين المناهضين للشيوعية ألقي القبض عليه من قبل الكي بي جي وأدين باتهامات مخالفة للقانون ليودع السجن لمدة 13 عاماً قضاها منفياً في منطقة نائية، ليطلق سراحه فيما بعد بتاريخ 15 آب 1977. كما وأن طموحه ودراسته أهلته بعد عودته ليتسنم كرسي الأستاذية في أكاديمية سان بطرسبورغ اللاهوتية الارثوذكسية بتدريس اللغة العبرية والآرامية منذ عام 1980 لغاية 2001، وعلى أثرها ولمناسبة الذكرى 275 لتأسيس البطريركية والذكرى الخمسين لإحياء المدارس اللاهوتية في سانت بطرسبورغ منح جائزة تقديرية عام 1996 لجهوده في الأكاديمية.

وفي الحقل القومي والثقافي الآشوري في الإتحاد السوفياتي كحركة معاصرة، كان البادئ في هذا المجال باعتباره في مقدمة من نادى بتأسيس المدارس الآشورية الخاصة للتعليم في لينغراد 1979 - 1985 ، إضافة لتنظيم المهرجانات الآشورية ودعواته لتشكيل الإتحاد الشامل للمسيرة الثقافية والإجتماعية. كل هذه الطموحات دفعته لأن يتولى عدة مسؤوليات والتي منها توليه رئاسة جمعية "آثور" عام 1995، وعضوية لجنة التنسيق الآشورية منذ عام 1991 لغاية 1995. وإلى جانب ذلك اهتمامه البالغ بترجمة القصائد والأغاني الروسية الى اللغة الآشورية المعاصرة بدلالة كلمات أغنيته الشهيرة " الربيع ". كما وأنه لم يتوان قط في جمع المعلومات عن مصيرالآشوريين في روسيا ، فكانت حصيلة هذا العمل الجاد نشره لكتاب بعنوان " السيرة الذاتية للآشوريين في روسيا " طبع عام 1990 وأعيد

نشره عام 2006. إضافة لمساهمته الفعالة في إقامة نصب تذكاري في مقبرة بطرسبورغ لضحايا الآشوريين من جراء القمع الستاليني.

عرفت هذا الإنسان عن كثب من خلال عدة لقاءات لي وإياه سواءً في موسكو أو أثناء زياراته للسويد في عدة مناسبات كان آخرها انعقاد المؤتمر الآشوري العالمي الثاني لبحث القضايا القومية والثقافية واللغوية المنعقد في موسكو بتاريخ 23 حزيران 2003، حيث تولى مسؤولية تقديمي في المؤتمر وليكون المتداخل الرئيسي عن مضمون محاضرتي الموسومة "أهمية اللغة الآشورية وصعوبات التعليم" وليزيدني فخراً بمجالسته ومداخلاته المستمدة من خبراته الواسعة الآفاق في المجال اللغوي.

بقي لنا أن نقول في نهاية حديثنا لهذه المناسبة الأليمة والمحزنة كيف لنا أن نرتقي بوجودنا القومي إن لم نحتفِ ونبجل الذين يضحون بحياتهم من أجل هويتهم القومية ومشاعرهم الإنسانية وخدمة مجتمعهم في كافة المجالات التي يدونها التاريخ ويؤطرها بالمواقف الإيجابية، ومثلما استعرضناه عن سيرة حياة المرحوم ميخائيل سهدو، وهناك المئات بل الآلاف من أمثاله طويت اسماؤهم في السجلات المنسية للتاريخ دون أن نعير أهمية لأتعابهم وخدماتهم ومواقفهم.

إذن دعونا نمتثل لما يقال: (امنحني وردة بسيطة في حياتي بدلاً من الأكاليل التي ترمى هباءً على قبري). وهذه هي الحقيقة. لنمنح الشهيد الحي قوة العمل ونثمن أعماله طالما لا يزال على

قيد الحياة ، ليستمد تطلعاته بشكل أفضل فيما يهدف له في مسار حياته لخدمة الجميع من بني الإنسانية.

وفي خاتمة المطاف لا يسعنا إلا أن نخاطب روحك الطاهرة بقولنا: نم قرير العين في مثواك الأبدي لترعاك ملائكة الرحمة عرفانا بمآثرك الحميدة التي أورثتها لنا لتكون دوماً مدعاة فخر بما خلفته لنا. آملين من العلي القدير أن يسكنك فسيح جناته إلى جانب شهداء امتنا مستقبلاً إياك الشهيد فريدون اتورايا، وأن يلهم الله أهلك وذويك الصبر والسلوان.

القاص والشاعر

جورج عيسى كيوركيس

(1938 - 1978)

القاص والشاعر جورج عيسى هو ذلك الشاب الطموح الذي رحل في الوقت الذي كان يثري فيه رياض الأدب الآشوري بنتاجه الفكري الغني بمفرداته ومعانيه من جوهر معاناته الشخصية، وما ارتسم في مخيلته من ذكريات الحكايات التي طرقت سمعه، وأحداث المآسي التي عايشها عن كثب وانطبعت في عقله الباطن ليحولها بفكر ثاقب لوحات شعرية وقصصية ناطقة بمعانيها التي جعلتنا نتحسس وقعها ونستذكرها في مخيلتنا.

من هذا المنطلق ومن خلال ما آليت على تدوينه عساني أكون قد أديت خدمة متواضعة لرفيق الأدب الراحل بنقل إحدى قصائده الطويلة لقراء العربية وإصدارها في كراس بعنوان :

" أنت أيها النهر أيضاً "

التي يقول في مطلعها:

ما لك تزعق بأعلى صوتك؟
ماذا لمحت؟ ماذا لاح في ذاكرتك؟
ماذا تريد أن تفسر بلسانك الصغير؟
أتريد أن تسرد جُنَحَ هذا العصر؟
تلك التي ألمت بأبيك،
قريتك الصغيرة
وبالرفاق
وإخوتك جميعاً.
أتريد أن تحكي للبشرية التي دعتنا هنا
في هذه البرية
التي لا مخرج لها.
آه
أية ساعة شاذة مرعبة هذه
في تاريخنا؟!

ولكي يكون القارئ على معرفة بحياة هذا الشاعر الفذ ننقل هنا ما استقيناه من كتاب له طبع بعد رحيله، حيث أنه كان قد ولد الشاعر والقاص الآشوري جورج عيسى في الرابع من تشرين الأول 1938 في العراق، وعمل موظفاً للحسابات لفترة معينة، ثم حط به الرحال عام 1969 ليستقر في مدينة شيكاغو، فيشده طموحه للعلم بمواصلة دراسته الجامعية حاصلاً على شهادة البكالوريوس عام 1971 ومن ثم لينكب على دراسة الماجستير، ولكن يد المنون اقتربت منه لتقتطف هذه الثمرة من رياض الأدب عام 1978 وهو في العقد الرابع من عمره.

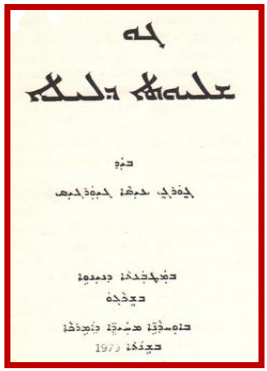

بعد رحيله وبمعونة أختين له تم اختيار ما خطته يده من قصص قصيرة وقصائد مغناة وأشعار متفاوتة بغية إصدارها في مجموعة مطبوعة ضمت بين دفتيها ثلاثة أقسام مبوبة بعنوان "في سكون الليل" وذلك عام 1979 من مطبعة نينوى في شيكاغو باهتمام الأديب الراحل شماشا كيوركيس بيت بنيامين دآشيتا. وبغية التعريف بكتابنا المحدثين آلينا على أنفسنا في الإقدام على إختيار قصيدته التي نوهنا عنها وترجمتها إلى العربية في كراس بإسمه، كونها تسرد حالة مأساوية مما عاناه أبناء شعبنا في فترات متفاوتة من ظلم وتشريد ومجاعة من أعداء الإنسانية ومحرفي رحمة وحقيقة الديانات السماوية.

الكاتب والشاعر

بنيامين ملكو

(2012 - 1940)

في اليوم الذي تنسم فيه الشاعر الآشوري الراحل بنيامين ملكو نسمة الحياة، لم يكن يعلم بأنه تسلم سمة معترك الحياة التي تؤهله لخوضها، ولتقوده بالتالي إلى تأمل محطات عديدة من قوافل العمر التي دام مسارها أكثر من 72 عاماً بأيام قربته الى المحطة الأخيرة من رحلته الحياتية الأبدية. كما ولم يكن على دراية بأن تلك السمة قد نفذ مفعولها ليخلد الى الراحة في المحطة الأخيرة من حياته وهو مغمض العينين على فراشه ليعيد تلك السمة الى باريها بعد انتهاء مفعولها الذي تحدد سريانها ابتداءً من السابع عشر من حزيران 1940 ولغاية الأول من تموز 2012 يوم وافته المنية للرحيل الأبدي من الحياة الدنيوية.

ومن خلال تجاربه ومعايشاته الحياتية أدرك بأن الحياة هي أقصر من ذلك الخط القصير الفاصل بين تاريخ الولادة ـ وتاريخ لحظة الموت ، ليشد من عزمه على استغلال كل فرصة بما منّت وأنعمت عليه تجارب الحياة وقدرات ممارساته

الادبية. فكان من هذا المنطلق يفجر طاقاته الفكرية وملكاته الراسخة في النفس بما يحبره ويدبجه من كتابات وتأملات تخمينية مستقبلية مستلهماً إياها شعراً ونثراً وحديثاً ينشر صداه بين أقرانه من السامعين في الجلسات والندوات لمناسبات متفاوتة، وبين من يتأمل قصائده ومقالاته من القراء المؤمنين بما كان يطرحه بتواصل مستديم غير آبهٍ لوخزات الداء الذي لازمه في سنواته الأخيرة، طالما كان قد جعل من الإيمان الصادق الذي تحلى به وسيلة لتحقيق ما يصبو اليه عبر قراءاته الدقيقة لما يدور في خلد الآخرين ممن هم على قربٍ وبُعدٍ منه، مستنبطاً إياها من واقع الشتات المرير، ومن معايشات التهجير والتذويب والتعذيب القاسية بما ألـَمّ بأبناء جلدته من معاناة، ومما عاناه هو الآخر برهافة حسه وعمق تفكيره وآلام معايشاته في الوطن الأم وديار الهجرة الأليمة طالما كان قد شبّ وشاب على ارضية الوعي القومي والسياسي منذ وعيه لوجوده الإثني الذي شحنه بالتزاماته التي لم يحد عنها طيلة حياته النضالية سلباً وإيجاباً.

هذا ما كان يشعر به شاعرنا الراحل، وما كان يثبته ويطبقه على أرض الواقع. لا يقل شأناً عمّا عاناه ونادى به من سبقوه ورحلوا قبله من أدباء وشعراء ومبدعين بغية الاستقرار في المحطة الأخيرة من حياتهم. وها هو الآخر يحذو حذوهم ليلتقيهم كضيف وعضو جديد في منتداهم السرمدي برؤاهم اللامرئية في الديار الأبدية. يتطلعون بمنظار النظرة الحسية ويتأسون بنفحات المشاعر الروحية آملين تحقيق ما انتابهم من أحلام على تجسيد وتفعيل ما حفظته سطور طروس التاريخ الحديث.

ومن جملة ما يخطر على بالي ويتفاعل في مخيلتي من ذكريات مع الفقيد الراحل لتدعني أدون هذه المرثية وفاءً له من بعد رحيله هي تلك النداءات الهاتفية التي قربتنا من بعضنا بفضل اليراع الذي التزمناه سلاحاً مشتركاً بيننا لنتجاذب أطراف الحديث عن واقعنا بشكل عام، وعن مسار واقعنا الأدبي واللغوي بشكل خاص، بالرغم من عدم لقائنا مسبقاً, لحين لقاؤنا بفضل موقع خابور كوم في الحفلة التكريمية في شيكاغو قبل سنوات والتي حظيت بها وثلاثة من المبدعين حيث جعلتنا على قرب ليتكرر اللقاء على مدى عدة أيام, ومن خلال قرينته الفاضلة ليدا لاوندو التي تبنى صوتها الرخيم لتجسد أفكاره القومية التي شاع دويها وانتشر صداها بين أبناء شعبنا.

هذه هي الحياة.. كل واحد منا يأتي دوره في لحظة غير متوقعه ولم تكن في حسبانه رغم معرفته بأن الموت سيطرق بابه بشكل مباغت. إلا أن الراحل بنيامين ملكو لم يكن ذلك الإنسان الذي يخامره ويهيبه قلق الموت ـ كما ألفته ـ كونه تشبث بثقته في الحياة، وكونه آمن بأن العطاء الدائم هو روح الحياة، فكان حقاً الغصن اليافع من فروع تكوين الشجرة الأدبية المعطاءة التي تتساقط ثمارها اليانعة وتتناثر أوراقها تباعاً بين فترة وأخرى كرحيل أدبائنا وشعرائنا من عالم الساحة الأدبية من تأثير معاناة زخم العطاء ومن تأثير وخزات من لا يثمن ذلك العطاء كحالة نفسية تؤكدها تطبيقات علم النفس.

المؤسف حقاً والحالة هذه، وعلى حين غرة، هو أن نفتقد انساناً عانى من أجلي وأجلك، ومن أجل بناء المجتمع الواعي دون مقابل، لا الذي يعاني ويعمل من أجل نفسه ولنفسه ولا يدع الأخرين ينتفعون من ثمار وجوده.

من هذا المنطلق نقول لأسرة الفقيد الخسارة التي منيتم بها هي خسارتنا جميعاً، ليلهمكم الباري الصبر والسلوان ويسكن زميلنا وأخينا الراحل فسيح جناته.

***

ولكي يكون القارئ اللبيب على دراية ومعرفة عن سيرة حياة الراحل وما خطته أنامله نستعرض باقتضاب رحلته التي نوهنا عنها. حيث أنه ولد وترعرع في قرية تل تمر التي أنجبت العديد من الأدباء والشعراء والفنانين من الذين تشهد لهم أعمالهم في الساحة الأدبية والفنية والإجتماعية. وأقل ما يمكن ذكره عن مبادئ لغته الآشورية، أن مِن جملة مَن تتلمذ على أيديهم هو الأب الراحل الجهبذ بولص بيداري. درس في المعهد الزراعي بدمشق، بعدها شدّ الرحال عام 1960 الى بيروت حيث قضى عشر سنوات مواظباً في الحقل الأدبي وفي مجال المسرح بشكل خاص من خلال ما كتبه من مسرحيات هادفة جسدت مضامينها على خشبة المسرح بجهد الشبيبة الآشورية.
وفي عام 1970 راودته فكرة السفر الى امريكا ملتحقاً بالفناء الجامعي لدراسة الصحافة، ومنهمكاً بما تمليه عليه تصوراته، ناقلاً إياها بالصياغة الشعرية التي منها الشعر الغنائي ليتحف العديد من الفنانين بما يتناسب والشعور القومي. وأبرز ما نظمه تلك الكلمات الدريّة التي ما فتأت تتلألأ في سماء الأغنية الآشورية الهادفة من حنجرة ولسان المطرب القومي آشور بيت سركيس حين يصدح قائلاً: (بيت نهرين اتري وَت لِه منشِنخ) بما معناها (وطني ما بين النهرين لن انساك). وإلى جانب ذلك كتب العديد من المقالات باللغة الآشورية والعربية والإنكليزية ونشر في مجلات متفاوتة التي منها: مجلة آشور، مهديانا، زهريرا، باصويا، بين النهرين، خيروتا وغيرها من المجلات.
انحصرت مؤلفاته التي من الصعب حصرها هنا في عدة مجالات تمثلت في الحقل المسرحي الدرامي والدواوين الشعرية والمقالة، إضافة للترجمة التي خص بها ثلاثة مؤلفات هامة من الإنكليزية إلى العربية وهي:

1. رحلة هنري لايارد لجبال آشور.
2. سراج آسيا المرتعش، تأليف القس يوئيل وردا.
3. العالم بلا يهود، لكارل ماركس.

ناهيك عن نتاجات أخرى تحتويها رفوف خزائنه حالها حال مخطوطات من سبقوه من أقرانه بتفتح قرائحهم على ما لا يحصى من النتاجات التي لا زالت طي النسيان من ذوي الإهتمام والجاه ممن تصدح أصواتهم في المنتديات على أصوات قرع الأقداح.
تساولي هنا: حتام تظل تلك الإبداعات الفكرية التراثية اللغوية تشكو العزلة؟! وحتام نظل نتأسى ونتأسف على ذكر رحيل أصحابها، ومن دون أن نسعدهم بوردة بائسة وكلمة شكر صادقة في أيام حياتهم؟! آملاً أن تدغدغ كلماتي هذه مشاعر وأحاسيس من سينفض غبار اللامبالاة المتراكم على ضميره ووجدانه.

الكاتب والمسرحي
زيـا داود

(2003 - 1951)

نص كلمة التأبين التي القاها رئيس تحرير مجلة حويودو السيد ميخائيل ممو بأسم اللجنة المركزية للأتحاد الآثوري في السويد وهيئة تحرير المجلة، وذلك في الحفل التأبيني المقام بتاريخ 11 نيسان 2003 في النادي الآثوري في سودرتاليا على روح الزميل الراحل الكاتب والمسرحي الآشوري المرحوم داود زيا الذي وافته المنية صباح يوم الأحد المصادف 22 آذار 2003 بمدينة ستوكهولم في السويد).

إن ما يبعث على الحزن والأسى والأسف أن تشدنا المشاعر والأحاسيس بين الفينة والأخرى لأن نلتقي ومن غير حسبان في مثل هذا الملتقى تحت راية الحفل التأبيني، مجسدين فيه مشاطرتنا الأليمة كرمز للحداد لما يحز في نفوسنا على إنسان عزيز علينا كان ينبض حيوية بيننا، ومن ثم يفارقنا بغتة ليوارى الثرى رغم إرادته وإرادتنا جميعاً ملبياً مشيئة الخالق. ليتركنا، بالتالي، نخوض غمار الافتقاد والانهيار النفسي الحاد برجة ألم تهز الجوانح، ولوعة حزن تعتمر الفؤاد لتقودنا رغم

مشيئتنا لأن نشيد بمحامد ومناقب ومآثر من زاملنا وعاشرنا ولاطفنا بعطف واشتياق وحنان على مدى مسيرة سنوات طوال لتحقيق ونيل المآرب، لتراودنا فيما بعد خيوط ذكريبهواجس ومشاعر قد لا نقوى على رؤية شفافية نسيجها، بل وحتى شكلها الظاهر حينما تهب نسائمها وتعصف رياحها قاصدة شغاف القلب وأخيلة الفكر وموانئ العواطف.

إن الحياة في المجتمع الإنساني سلسلة حلقات متوالية، ونحن في المجتمع الآشوري جزء من المجتمع الكبير، نتحلى بذات الصفات التي تتميز بها كل حلقة، ونخضع لأحكام ونصوص قوانين سُنة الحياة وإرادة الباري عز وجل. بهذا فإن فقدان حلقة ما من حلقات تلك السلسة أمر محتم ولا محالة منه.

كما ولا يغرب عن بالنا بأن حياتنا شبيهة بجذور وفروع وأوراق تلك الشجرة المثمرة طالما نعيش جذوة الانتماء القومي بتمخض عطاءات لا تقل شأناً عن شعوب العالم في كافة مجالات الحياة وقنوات الأدارة الذاتية، والتي تُعتبر فيها اسراتيجية السلطة الرابعة واحدة منها كأيسر وأقصر طريق لنا لمداولتها كشعب مُهجّر وملتحف بلحاف الهجرة القسرية، حيث تلزمنا تلك السلطــة وبشعور ذاتي على ولوج أبواب حقول الصحافة والأعلام ورياض الأدب بكافة أشكاله. وهنا تبرز على الساحة، بين فترة وأخرى، مجموعة تؤدي دوراً فعالاً قد

يكون نادراً لخدمة المجتمع وإرساء دعائم الوجود القومي ليشار إليها بالبنان. ولنراها، فيما بعد، يشوبها الاصفرار لتتناثر من غير إرادتها كأوراق الشجر وبفصول أو مراحل متفاوتة.

أجل!... هذه هي حال من ضحوا بحياتهم من أدبائنا وكتابنا وشعرائنا وهم يمارسون باستمرار مهنة البحث عن الصعاب بدافع الإيحاء الإلهي رغم قلتهم قياساً بظروفنا القاسية وتجزئة الـمُجزء من كثافة التعداد السكاني أينما كنا على أرض البسيطة،وليس أدل على ذلك مما عشناه ولمسناه عن كثب في السنوات الأخيرة في بلد السويد برحيل زملاء القلم أمثال يوحانون قاشيشو وتوما نهرويو وسلمان ممو وأوشانا جنو وغيرهم... واليوم يلتحق بموكب القافلة الراحلة المرحوم داود زيا لنقف أمام نعشه وذكراه مبتهلين الباري أن ينزل على روحه شآبيب رحمته، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

أيها الرفيق الراحل!

بالأمس اقتفينا مسيرة نعشك بصمت اليم. ألقينا نظرة الوداع على لحدك بقلب كليم. واليوم التقينا هنا لنحتفي بذكرى رحيلك لنتهامس مع روحك الطاهرة، ولنناجيك بكلمات رثاء لم تكن في حسبانك يوم كنت حياً بيننا، ولنستميحك العذرعما آلت إليه نفوسنا.

إن نأيك وسكونك بين ذرات وطيات الثرى لم يكن بمحض إرادتك!!

إن رحيلك وركونك بعيداً عنا سبقه ظلم داؤك العضال الذي جعلك بعيداً منا لفترة ما!!

إن آلامك وأوجاعك كانت بمثابة كلمات وجمل وعبارات

الوداع، وأنت تستل معانيها بعسر من اعماق ذاتك وآفاق رؤياك، ووسع تطلعاتك لتملأ حياتك الزاخرة بجلائل الأعمال والمشاريع، قناعات ورضىً، بأساليب مستلبة بصمتِ تأمل، قلما وجدناها ووقفنا على حقيقتها بين من يخدموا أبناء جلدتهم ووجودهم القومي في عصر أنهكته الرؤى المزيفة.

أجل أيها الرفيق الراحل!

لقد أثقل الداء القاتل ديمومة عطائك الثر في رياض النتاج الأدبي والثقافي والمسرحي، وأرداك تحتضن أهوال الهموم مُؤمّلاً خيالك الرحب بما لا يقبل التأمل، مناجياً أحلامك المُبَيّتة بما لا يقبل الحلم، ومطاوعاً ذاتك المتصارعة وسئمك من نفسك لتأمرها مرغماً بأن لا تبوح بما يعتلج في خاطرك من جراء ما أنت عليه حتى لأقرب المقربين ممن احتضنوك في طفولتك، وأقدموا على رعايتك في أيامك الأخيرة ... كل ذلك من أجل أن لا تعمد على عكر صفو حياتهم، ولكي لا تؤجج لظى التأسي والكرب في قلوبهم، مستلهماً موقفك هذا من منابع انسانيتك، جذور طيبتك بوداعة وبراءة وكأنك على يقين تام من رحيلك الأبدي.

أيها الرفيق الراحل!

إن ما نقوله اليوم عنك هو جزء مما سنتفوه به غداً ... إن ما نستله من أعماقنا اليوم مبني على ما لمسناه منك بالأمس في لقاءات الأحبة وما كان يشوبها من أحاديث منطقية نادرة وتأملية حادة ذات أبعاد مستقبلية.

أجل! إن ما نقوله اليوم عنك هو جزء مما سنقوله غداً، وإن ما يرصده الغد من أحاديث ومقولات سيكون مفعماً بفضل ما

جمعته لنا من خفايا تاريخ شعبنا وهو طي النسيان راكداً على رفوف تآكلت من شدة ضجر واحتجاج الوثائق التأريخية المنسية التي تجشمت عناء الرحيل والتنقيب للكشف عنها بغية إجلاء حقيقتها وحل طلاسمها التي أسرها الزمن وتغاضى عنها الكثيرون من دعاة إحياء التاريخ سواءً من أبناء جلدتنا أو الغرباء عنا ... كما وسيكون صدى ذكراك مفعماً بثناء لا يشوبه الشك بشهادة ما سطرته أناملك ونَـشَـرْته على صفحات مجلتك حويودو الغراء، وما تم تسجيله من مسرحيات تحتضن اسمك بلمساتك الإخراجية، إضافة لما لم يتسنَّ لك عرضه وإخراجه حيث بات عشيق رفوف مكتبتك العامرة الزاخرة التي كانت بمثابة المحراب الدائم لمسامريك والصومعة الملهمة لعطاءاتك الثرية.

نعم! ستظل وشوشات يراعك على مدى بعيد تـلاطف آذاننا، وسيظل صدى صـوتك يعيد لنا طروحات أفكارك الغـنـيـة والسليـمة التي هي الأخرى تشاركنا الحداد على رحيلك من عالمنا الزمني ومن بين محبيك ومريديك وذويك ومقربيك الذين آنسوك وآنستهم.عاشروك وعاشرتهم على مدى نصف قرن من الزمن.

أيها الرفيق الراحل!...

بالأمس كنت حياً فاعلاً بيننا، متزامناً مع كل حدث يشدنا للمطاوعة.

بالأمس كنت شامخاً بيننا، مستبسطاً ومستسهلاً كل ما يعزو للمفارقة.

بالأمس كنت معطاءً بيننا، خدوماً أميناً ملبياً نداء ما استوجب تلبيته كجزء من متطلبات ودواعي الواجب القومي بجرأة واخلاص. وفي الوقت ذاته كنت جندياً مجهولاً لدن الكثير من

بني شعبنا من ذوي الأقوال لا الأفعال رغم ما رفعته من رايات وسلطت من أنوار من خلال ممارساتك العملية والفعلية التي أضافت لُبنات رصينة لبناء تراثنا الأدبي والفني في عالم الاغتراب وبشكل لا يقبل الشك أمام النور الساطع من منابع أهداف (دار الشعاع) كمركز آشوري للثقافة والأعلام. ذلك المركز الذي وجدت من خلاله متنفساً لتنضيد وإخراج ونشر مجموعة نادرة من الكتب التراثية القيمة رغم المعاناة والجهود المضنية التي صارعتها، ومصاعب وإشكالات التوزيع والتسويق التي تفوهت بها مراراً، وما فتأ أبناء شعبنا لا يكترث لها أو أن يضعها في حسبانه رغم تناوله هتافات الانتماء.

أيها الرفيق الراحل!...

لـَوّحَت لك يد المنون، فاستجبت لها وأنت لم ترتو من بحر الحياة ملياً.
استدعاك الثرى، فاستجبت للثرى، وأنت عارف بأن الثرى منبع الحياة.
وها نحن اليوم وفي هذه اللحظات الأليمة نناجي روحك بعطر كلماتنا وما تحمله من معان تجاه تواضعك وتفانيك وإخلاصك ونكران الذات، ندونها كشهادة للتاريخ بما حققته وإستجابة لمواقفك التي ألفناها عن كثب.
وفي ختام حديثنا نسأل الله ان يتغمدك برحمته الواسعة ويسكنك فسيح جناته لنلقاه ثانية في اليوم الآخرة. .

صورة قلمية عن حياة الفقيد:

* ولد الكاتب والأستاذ المسرحي داود زيا إبراهيم طليا في الثامن من نيسان 1951 في الحي البغدادي المعروف بالآشورية " كمبا دجيلوايه ".

* في منتصف الخمسينيات انتقل والده مع العائلة إلى مدينة كركوك بعد أن حصل على عمل في شركة النفط العراقية.

* أنهى دراسته الإبتدائية في مدرسة دار السلام التابعة لإحدى الكنائس التبشيرية. وبعد أن أنهى المرحلة الثانوية في أوائل السبعينيات حقق رغبته التي راودته منذ الطفولة عن العمل المسرحي في الالتحاق بأكاديمية الفنون الجميلة ـ قسم الإخراج المسرحي ـ ليتخرج في عام 1976. وقبل ذلك كان قد شارك لأول مرة في مسرحية آشورية عام 1969 التي عرضت في كنيسة مريم العذراء في كركوك بمشاركة لطيف نعمان وعماد بهجت مخرج المسرحية. وفي عام 1970 شارك في مسرحية الناقوس لمؤلفها نصرت مردان التي فازت بالجائزة الأولى في مهرجان المسرح القطري لتتوالى مشاركاته في مسرحية دينية " الرحماء" و"حلاق الطرف" فكاهية و"الكونت والكلب" فكاهية أيضاً، ومن ثم مشاركته في مسرحية " تاجر البندقية " لشكسبير بدور " شارلوك " ودوره الهام في مسرحية " زفير الصحراء " لمؤلفها جليل القيسي. والبعض منها عام عام

1969 أي الثلاث مسرحيت الأولى منها. ومسرحية جيفارا الثائر
* عام 1976 بنى عش الزوجية باقترانه من المصونة روزا فأثمر زواجهما ثلاثة بنين هم لينار وأندريف وزهريرا المعروف بإسم زيا.

* إن المحيط الثقافي والأدبي والمسرحي الذي عاشه داود بين مكونات المجتمع الكركوكلي من الآشوريين والعرب والكرد والتركمان قربته بالعديد من شعراء وأدباء تلك المرحلة متأثراً بإبداعاتهم الفكرية والفنية وعلى وجه الخصوص جماعة كركوك الأدبية ومنهم جان دمو ونصرت مردان وغيرهم. وفي تلك الفترة كتب العديد من القصص التي احتفظ بها دون أن ينوي نشرها.

* إن مواقفه السياسية من خلال الحركة الوطنية العراقية حتمت عليه أن يغادر الوطن الأم عام 1979 متوجهاً إلى إيطاليا ومستقراً فيها رغم المعاناة التي واجهته في المجتمع الجديد وكأي مغترب تثقل مسيرة حياته الطموحات التي تراوده. وحين لم يجد ما يحقق حلمه في إيطاليا حتّمت عليه الأقدار أن يلجأ إلى السويد عام 1984 ليستقر في مدينة تجمع الآشوريين بمذاهبهم المختلفة، وباقترابه من إتحاد الأندية الآشورية يقدم على تأسيس فرقة " واحد نيسان " المسرحية مع نخبة من الشباب من ذوي الإهتمام ومنهم المطرب نينيب عبد الأحد والموسيقار جوزيف ملكي، ليباشر بتقديم العديد من

المسرحيات التي أشرف على إخراجها، إضافة لتوليه مسؤولية تحرير مجلة حويودو التي أتحفها بتحقيقاته الصحفية ومقالاته التحليلية القيمة.

* حقق في السويد مبتغاه ليقوم بنشاطات عديدة منها بسفره للعديد من الدول الأوربية وجمعه من مكتباتها ما لا يحصى من الأوراق والوثائق الخاصة بالآشوريين والمذابح التي لاقوها على مر السنين بغية جمعها وطبعها كشاهد للتاريخ ولأجيال المستقبل. إلى جانب كل ذلك لم يتوان ويتغافل عن نشاطه الثقافي الذي توجه بفكرة إحياء المهرجان الثقافي الأول لنادي آشور في ستوكهولم بدعوة العديد من الشخصيات التي لها مكانتها من المهتمين بتاريخنا ووجودنا القومي من الآشوريين والعرب والسويديين وذلك بتاريخ 24 - 31 تشرين الأول عام 1998. كان من ضمن المحاضرين سليم مطر والدكتور محمد البندر وأبرم شبيرا وعزيز برخو وسامي ياقو وشليمون بيت شموئيل ود. سعدي المالح ود. ميخائيل عبدالله والأب شموئيل دنخا وحنا الحائك وكاتب السطور. وعلينا أن لا ننسى بأنه أسس، أيضاً، داراً لطبع ونشر الكتب النادرة بإسم " زهريرا " أي الشعاع التي ضمت مجموعة من الإصدارات خدمة للأدب والثقافة الآشورية.

* من المشاريع التي خطط لها ولم تر النور إصراره على إنتاج فلم متحرك للأطفال والشباب عن ملحمة كلكامش، إضافة لفلم سينمائي عن أوضاع شعبنا.

* بتاريخ 4 حزيران عام 1991 تحقق حلمه الثاني بعد أن شاءت الأقدار بقدوم زوجته إلى السويد

بصحبة إبنه البكر لينار وإبنه الثاني الذي رآه لأول مرة بعد عدة سنوات من ولادته.
وعلى ضوء ما ذكره شقيق عقيلته الأستاذ المترجم والناشط القومي نينوس سوريشو الذي استقينا منه الكثير من المعلومات، كان قد اتضح له بأنه يعاني من مرض عضال وستجرى له عملية استئصال ورم في رأسه. بعد رقوده في أحد مشافي ستوكهولم لعدة أيام لم يسعفه العلاج وبقي في غيبوبة إلى اللحظة التي لقي حتفه فيها صباح يوم 22 آذار 2003.

الكاتب والصحفي

إيليا برطانوف

(2004 - 1944)

ما كاد العالم الآشوري يهدأ ويخفف من أحزانه وتأسفه على رحيل نخبة من أدبائه ورجالاته من ذوي المواقف القومية والانسانية الذين أطال الله في أعمارهم ليقفوا على أحداث الألفية الثالثة ويثروا البيت الأدبي والثقافي بنتاجاتهم القومية من أمثال قاشيشو، ماتييف، نهرويو، يوأو بنيامين وآخرين غيرهم حتى نرى بأن الفواجع على مقربة من بعضها.

وها نحن اليوم نودع أديبا آخر عرف بمواقفه الشريفة وآرائه الصادقة من خلال كتاباته التي خلفها شاهداً للتاريخ والأجيال القادمة لتحمل اسم المرحوم ايليا برطانوف عن عمر يناهز الستين عاماً قضاها بين شوق المطالعة والبحث والكتابة وبين آلام مآسي الغربة والداء القاتل.

ـ ولد عام 1944 في أذربيجان من أبوين آشوريين أصلهما من جزيرة بوتان, كانا قد هاجرا إلى روسيا عام 1915 على إثر الأحداث الدامية التي ألمت بالآشوريين وأدت لتشتتهم ونزوحهم الى عدة دول مجاورة.

ـ درس لمدة خمس سنوات فرع الصحافة في المعهد الوطني للعلاقات الخارجية، جامعة موسكو

ـ عمل، فيما بعد، في حقل الترجمة والصحافة وفي ذات الوقت محررا في المجلة الأكاديمية للمعلومات في موسكو. ونشر أكثر من مائة وخمسين مقالا فيها.

ـ كتب عددا كبيرا من التقارير عن الأحداث العالمية لوكالة الأنباء السوفييتية (تـاس).

ـ نشر كتابا عن الآشوريين الذين تم تهجيرهم واقتيادهم إلى سيبريا، متضمنا ذكريات عام 1949 ـ 1957م. وترجم الى اللغة السويدية بعنوان (الآشوريون في سيبريا).

ـ له كتاب آخر غير مطبوع عن عدد الآشوريين في الاتحاد السوفييتي منذ القرن التاسع عشر الى حد السبعينات من القرن العشرين.

ـ كان يتقن خمس لغات وهي الروسية والآشورية والانكليزية والفرنسية والعربية.

ـ كان أحد مؤسسي جمعية شميرام في لينغراد وفي ذات الوقت عضوا فعالا فيها.

ـ تعلم اللغة الآشورية باعتماده على نفسه ومن خلال اتصالاته ممن لهم إلمام باللغة ومنهم ميخائيل ممو الذي ساعده كثيرا من خلال المراسلات وتشجيعه على الكتابة بالآشورية ونشرها في مجلة حويودو الصادرة في السويد. وعلى إثر ذلك دعي لزيارة السويد عام 1989 وألقى عدة محاضرات في الجمعيات الآشورية عن اوضاع الاشوريين في الاتحاد السوفييتي وما لاقوه من مآس وبشكل خاص اثناء تهجير الأقليات الى سيبريا.

ـ عام 1990 قرر الهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية، واستقر به الوضع في مدينة شيكاغو حيث استطاع هناك

بكفاءاته القيمة أن يعمل في مجال تعليم اللغة الأم في إحدى المدارس التي يتواجد فيها أبناء شعبنا.
ـ نشر بعدة لغات في العديد من المجلات الصادرة في امريكا والسويد ولندن واستراليا.
ـ تنقل بين عدة ولايات في امريكا، وبالتالي ضاق به المقام فشد الرحال الى ليننغراد وموسكو لأسباب خاصة وظروف اجتماعية.
ـ كان هادئ الطبع، صريح العبارة، مرهف الحس،عميق الفكر وطيب المعشر.
ـ كان إبنا مخلصا ومعروفا بولائه لشعبه، فاضطرمت في نفسه آلام وأحزان الآشوريين في الاتحاد السوفييتي من أحداث الماضي وما آلت اليه ظروف المستقبل من تشتت.

ـ وافته المنية في اليوم الثاني من شهر نيسان بعد صراع طويل مع مرض السرطان.
ـ أقيمت مراسيم الدفن في السابع من نيسان 2004 ووري جثمانه الثرى في مدافن ميتينسكي في موسكو.

ولا يسعنا هنا إلا أن نتقدم بإسم هيئة تحرير مجلة حويودو واتحاد الأندية الآشورية في السويد سائلين المولى أن يتغمدك برحمته ويسكنك فسيح جناته، ويلهم ذويك وأقربائك وأصدقائك الصبر والسلوان.

الأب الشاعر
د. يوسف سعيد

(2012 - 1932)

سيداتي سادتي .. وبما شمل هذا الحشد من المؤبنين والمحتفين في هذا الحفل التأبيني، أقف أمامكم لأؤبن بثناء ولوعة واحداً من أفذاذنا المنفردين من ذوي اليُمن والبركة الذي التأمت واكتملت لديه ما لا توصف من الخصال العامرة والصفات الزاهرة، متمثلة بسلوكه الإنساني المُتجلي بدماثة الخلق وسعة الصدر ورونق الصبر. وبهيبته الكهنوتية المتجسدة بإيمانه الصادق وعلمه الحاذق، وبروحه الشاعرية الممزوجة ببشائر الانشراح والفرح ودعابة المرح. وبإسلوبه المتميز في تعابيره التي كان يستلها من أعماق قلبه في سبيل نشر وتكثيف منابت التثقيف والتعليم والتهذيب بدلالة عظاته المُطعمة شعراً، ومخاطباته المكثفة صُوَراً، جاعلاً منها مزاميره اليومية الخاصة التي لا تقل شأناً عن مزامير صلواته الربانية، رغم كل الشدائد والأهوال التي زاملته ليناجيها بتأمل الصمت وكأنها من منابع الأحلام الزائلة.

تساؤلي هنا.. أي قلم يتجرأ أن يصف ويجسد مناقب فَذّ يتحلى بتلك الصفات؟! حتماً سيعجز القلم وينتفض المِداد، ويتلعثم اللسان عن أداء ما يستوجب أداؤه. وكفى أن أقول صمته كان إلهاماً شعرياً دون مفخرة أو استعلاء وكبرياء متجلياً بالصبر والأناة دون أية شكوى أو معاناة.

لذا أدع نفسي لهذه المناسبة الأليمة والمُسرة معاً.. أن أناجي وأخاطب روح فقيدنا الغالي الأب الرائع والكاتب البارع يوسف سعيد بمناجاة شخصية خاصة.. أقولها أليمة كونه فارقنا بهيئة قامته الجسدية، وأقولها مُسرة كون روحه ترفرف وإيانا في هذا المنتدى التأبيني، وكون آثاره التي خطتها أنامله تخاطبنا عوضاً عن نطق لسانه.

لذا دعوني أقول:

أيها الأب الفاضل! ويا أيها الشاعر الراحل..

بين الحين والحين كان إلهام الشعر يراودك بشوق وحنين، لتباغتني في كل وقفة تأملية بنداءاتك الهاتفية بغية أن تبعد وتدفع عنك ملل وحدة وعزلة الاغتراب باسترجاعك لذكريات الماضي الكركوكية، وصدى الشوق يدغدغ مخيلتك لتقف على المستجدات من أخبار زميليك وتلميذيك الشاعرين سركون بولص وجان دمو بشكل خاص، مْزيداً عن استذكارك لتلك السلسلة التي صاغت التحام حلقاتها في حِرْزِ صومعتك الحصينة الطافية على أرض مدينة الذهب الأسود، لتخلق منهم بتلك القيمة الثمينة للذهب الأسود تحت تسمية "جماعة كركوك

الأدبية" التي أصبحت فيما بعد منبعاً ثراً في حقل الإثراء الأدبي.

وبعد رحيل من كنتَ قد تَبَنّيتُهما وتنبأت بمُستقبلهما، كان يشدك الحنين والأنين لسرد مآثرهما وطيبتهما بلوعة وحسرة كونهما كانا من أعمدة من زاملوك في نشأة وتبني جماعة كركوك الأدبية. وكنتَ حقاً في كل مَرّة تنأى وتبتلع الحشرجة المُرّة لتزيحها ولتعزف على أوتار عواطف قلبك ألحان الحزن الدفين لذكريات الماضي من السنين.

وها أنت اليوم ترفرف روحك وإياهم في جنات الخلد لتفاجئهم بقدومك المُباغت حاملاً ذات المشعل وذات الرسالة التي آمنتم بها جميعاً.

أيها الأب الفاضل! ويا أيها الشاعر الراحل دعني هنا أخاطب روحك الطاهرة الزكية لأذكرك، وأنتَ في عالم الأخدار السماوية، بأنه قبل رحيلك الأبدي بأيام قليلة، تهاتفنا بالرغم من بَحّة الإجهاد التي انتابتك في يومها، وعلى حين غُرّة تحسستُ وتحسستَ أنت بأنك لا تقوى على إتمام حديثنا مثل ما كنتَ قد إعتدتَ عليه، لترجوني في هذه المَرّة بتنهيدة قاسية ومُرّة، ولأول مَرّة إثرَ حديث قصير شاكراً بطيبتك وصراحتك المألوفة التي اعتدتَ عليها على تأجيل حديثنا لحين أن تتماثل للشفاء العاجل.

فهل كنتَ يا أبانا الفاضل على علم ودراية بأنك راحل عنا بهذه السرعة الخاطفة التي لم تمهلك طويلاً ؟! وهل كانت أصداء النواقيس التي ألفتها تجلجل في أعماق ذاتك لتلبي مشيئة الرب على الاستسلام؟! وهل ساورتك أصداء أمواج الزمن اللامتناهية لتختطفك من بيننا وترافق تيارها الجارف اللامتناهي؟!
يبدو أن الأمر كان كذلك، لتكون كلماتك الأخيرة شارة وداع أبدي لا تغيب عن بالنا.

أيها الأب الفاضل! ويا أيها الشاعر الراحل نعم! هكذا حكم الدهر. حكم الدهر بمشيئة الأحداث أن نلتحف ديار الغربة، نتأسى رغماً عنا، وفي الوقت ذاته يراودنا الحنين للماضي الأليم رغم مرارته، ولتطأ أقدام كل واحد من عناصر حلقة الحداثة الأدبية مرافئ ومحطات متفاوتة، حالها حال خرزات السُبْحَة المتقطعة والمتناثرة من خيطها هنا وهناك.
نعم! وبالتالي هكذا شاء القدر أن تختطف يد المنون كل واحد في بقعة من أرض الاغتراب نائية عن بعضها، وعلى التوالي، بدءاً برحيل الشاعر البوهيمي جان دمو في استراليا، ورحيل الشاعر سركون بولص في برلين ووُري الثرى بامريكا، والشاعر أنور الغساني في كوستريكا، والكاتب جليل القيسي في أرض ما بين النهرين وغيرهم في عوالم نائية ومجهولة...

واليوم ها أنت، يا أبانا الكريم، تثويك أرض السويد لتجمعكم آصرة الروح في عالم الخلود السرمدي.
نعم! رحلت عنا لتترك لنا مآثرك وآمالك وآثارك من إبداعاتك الشعرية ولقاءاتك السمعية والمرئية لتنطبع في ذاكرتنا، ولنحيي ذكراك دوماً كقديس للشعر مثلما قلت ذات مرة في لقاء اذاعي "أحياناً أحلم أن أكون مع الملائكة، وأحيانا أن أكون إنساناً آخر". فها أنت اليوم مع اولئك الملائكة الذين تأملتهم وتمنيت ملاقاتهم. ومنذ أن شَهَرَ يراعك بتألقك في مهرجان المربد الشعري وأنت تلفظ عبارات الموت في مطلع قصيدتك التي تقول فيها:
" ظلي يتكور فوق ضفاف الأنهار
وموتي البطئ
لا يعرف أسرار مادة التحنيط
ولا جفاف المومياء".
وليس أكثر دلالة على مناجاتك للموت البطيء الذي تحتمه غرائب الاغتراب من تلك مضامين إيحاءات باكورة نتاجك الشعري الذي وسمته متوجاً بعنوان " الموت واللغة " متجاوزاً العقد الثالث من العمر في حينها لتعني بذلك بعد الرحيل "لانترك لأولادنا سوى اللغة ".
حقاً لقد صدقت في قولك، وقد وفيت بوعدك، بما تركته لنا من درر المعاني كأب روحاني وشاعر رباني.

وهنا تحضرني كلماتك التي صغتها من نفثات يراعتك الحزينة المُسَوّرة بالمجد يوم شاركتنا بتأبين صديقنا الشاعر سركون بمقولة: "وبموت سركون تدفن عبقرية إنسان جاء ضيفاً ورحل. له أجنحةٌ مضيافة عبر سماوات جديدة ". لنستنتج منها حدسك الذهني بأنك مصدر عبقريته منذ تبنيك لنشأته الشعرية وتنبؤك بمستقبله الإبداعي.
يا أبانا الفاضل! وهل لي أن أنسى فضلك وتبجيلك يوم خاطبتني بتقدمة كلمتك المُسهبة التي قلت فيها : (أهدي هذه الكلمة لزميلي

الأديب ميخائيل ممو الذي حظي بحفل تكريمي من قبل اتحاد الأندية الآثورية في السويد تثمينا لجهوده في حقل الأدب والصحافة والعمل القومي وبشكل خاص في مجلة حويودو الغراء). لتردد اسمي في كل فقرة من كلمتك بصفات متفاوتة، اخترتُ منها هذا الجزء اليسير الذي تخاطبني فيه بقولك:

(ميخائيل ممو .. أكتبْ .. فالكتابة وسيفها البتار الوحيد الذي يفتح لنا أوداجها لندخل حاملين طيوباً لعذارى متكأءات على جدائل العريس القادم من جبال آثور، حيث هناك بقايا نكهة مطعمة بالبيلسان والبخور، وبقايا من روائح النرجس العراقي في سفوح جبال معطرة برياح ذات هلهلات رشيقة وسعيدة، تكتب فاتحة لنفحة في خاصرة الكتابة، وتروي قصصاً عن لوحات آثورية تفقس بهجة روعة روحها من القلم الأسيل. عد إلينا حاملاً على صدرك نبراس سيف الكتابة الآشورية، واكتب لنا عن أشباح الروح تحيطها أرض الرعب المحنطة ، تجاور صحراء أرواحنا المشردة).

أجل يا أبانا.. ها أني أعِدُك، ومثلما يُقال وعد الحر دين، ملبياً طلبك بالكتابة التي لم اكن أحبذها أن تكن على شكل مرثية حزينة مؤلمة تعصر الألباب وتبكي الأحباب. وها أني أعود ثانية لأحمل على صدري الوسام الذي أهديته لي بالسريانية لأدبجه على صفحات فكري بقولك:

ܕܪܳܫ ܘܦܪܘܿܫ ܐܝܕܝܟ. ܘܠܐ ܬܚܘܪ ܥܠ ܕܓܠܘܬܐ ܕܐܪܝܐ. ܘܠܐ ܚܙܘܐ ܕܢܦܩ ܐܝܟ ܟܘܟܒܐ ܘܗܝ ܘܡܠܒܫܐ ܐܘܟܡܐ ܗ̇ܘܐ. ܡܫܚ ܙܠܝܩܘܗ̇ ܒܥܪܦܠܐ ܕܛܘܪܐ. ܘܫܪܐ ܫܪܒܝܬܗ ܥܠ ܓܠܓܠܬܐ ܕܗܘ ܡܪܐ ܕܡܪ̈ܘܬܐ. ܓܪܫ ܕܓܠܘܬܐ ܡܢ ܟܪܟܗ. ܘܠܐ ܐܝܬܐ ܟܫܪ ܡܢ ܐܓܪܬܐ ܕܟܬܒܝ̈ܗܘ.ܘܡܘܩܕ ܘܩܡܨ ܠܕܓܠܘܬܐ ܕܢܦܚܐ ܘܡܬܓܠܝܐ. ܒܟܬܒ̈ܐ ܕܒܢܝ ܝܥܩܘܒ. ܗܘ ܪܕܘܬܐ ܕܢܫܪܐ ܕܗ̇ܦܟ ܠܒܝܬܐ ܕܒܢܐ ܘܦܬܚ ܟܘ̈ܐ ܒܡܥܪ̈ܬܐ ܕܛܘܪ̈ܐ. ܘܦܬܚ ܡܢ ܚܕܝܐ ܕܛܘܪ̈ܐ ܢܗܪ̈ܘܬܐ ܕܚܠܡ̈ܐ. ܝܘܣܦ ܣܥܝܕ ܕܪܳܫ ܘܦܪܘܿܫ ܐܝܕܝܟ. ܘܠܐ ܬܚܘܪ ܥܠ ܕܓܠܘܬܐ ܕܐܪܝܐ. ܘܠܐ ܚܙܘܐ ܕܢܦܩ ܐܝܟ ܟܘܟܒܐ ܘܗܝ ܘܡܠܒܫܐ ܐܘܟܡܐ ܗ̇ܘܐ. ܡܫܚ ܙܠܝܩܘܗ̇ ܒܥܪܦܠܐ ܕܛܘܪܐ. ܘܫܪܐ ܫܪܒܝܬܗ ܥܠ ܓܠܓܠܬܐ ܕܗܘ ܡܪܐ ܕܡܪ̈ܘܬܐ. ܓܪܫ ܕܓܠܘܬܐ ܡܢ ܟܪܟܗ. ܘܠܐ ܐܝܬܐ ܟܫܪ ܡܢ ܐܓܪܬܐ ܕܟܬܒܝ̈ܗܘ.ܘܡܘܩܕ ܘܩܡܨ ܠܕܓܠܘܬܐ ܕܢܦܚܐ ܘܡܬܓܠܝܐ. ܒܟܬܒ̈ܐ ܕܒܢܝ ܝܥܩܘܒ. ܗܘ ܪܕܘܬܐ ܕܢܫܪܐ ܕܗ̇ܦܟ ܠܒܝܬܐ ܕܒܢܐ ܘܦܬܚ ܟܘ̈ܐ ܒܡܥܪ̈ܬܐ ܕܛܘܪ̈ܐ. ܘܦܬܚ ܡܢ ܚܕܝܐ ܕܛܘܪ̈ܐ ܢܗܪ̈ܘܬܐ ܕܚܠܡ̈ܐ. ܝܘܣܦ ܣܥܝܕ.

والتي ترجمتها بالعربية كالآتي:

(جادل وفرق يديك، ولا تنظر لكذب وشر الأسد، ولا إلى الحلم الذي ينبلج كالنجمة، وهي مسربلة بالسواد، وماسحة أشعتها بضباب الجبل. وسرد تاريخه على جلجلته وهو رب الأرباب، يشطب ويزيح الكذب من طرسه ، ولم تتضمن حتى ولا في إحدى وثائق كتاباته، يحرق ويقبض على الكذبة التي تنفح وتتجلى في كتابات بني يعقوب، هو رحلة النسر العائد للدار ليشيد ويفتح كوىً (كوّات) في كهوف الجبال، ويفتح من صدور الجبال أنهر الأحلام).

يوسف سعيد

يا أبانا الفاضل! كم من مرة راودتنا فكرة مقولة: أن تهديني وردة في حياتي هي أثمن جوهرة مما يُنثرُ على اللحد بعد الرحيل.. هذا ما كنا نتداوله ونتأسى له، وما لا يستوعبه ولا يدركه الكثيرون.. وها نحن اليوم في هذا الاحتفاء التأبيني لا نحمل وإيانا باقات الورود التي ألفناها، بل ننثر على وجودك اللامرئي بما يضاهيها ألف مرة بأذكى وأزكى الزهور التي اقتطفناها من رياض أعماق قلوبنا ومن أروقة جداول أفكارنا، يانعة طرية وشذية من شعر ونثر وعبارات مأثورة وكأنها الشذرات المنثورة على لحدك لتخاطب روحك قائلة:
نَم قرير العين في مثواك الأخير تعززك وتبجلك تلك أعمالك التي نسجت خيوطها من طيبة مواقفك وأريج تقواك ولآلئ عرفانك التي جعلتك تكون كالسراج الوهاج للكشف عن مكامن عالم الأبراج.
لم يبق لنا في نهاية مرثيتنا سوى مناجاتنا لروحك الطاهرة المرفرفة في جنات الخلد والنعيم إلا أن نقول: إن رَزْأنا برحيلك الأبدي جسيم، وما علينا إلا أن نتضرع الى الباري العليم أن يتغمد روحك الطاهرة بشآبيب رحمته ويلهم ذويك الصبر والسلوان. مُعيداً ما كنت ترددده :

كن في الحياة كعـابـر سبـيل واترك وراءك كل أثر جميل
فما نحن في الدنيا إلا ضيـوف وما على الضيف إلا الرحيل

بقي لنا أن ندرج فيما يلي مقتطفات من سيرته الذاتية ليكون القارئ على معرفة من رحلته الحياتية ومما بذره الأب الفاضل في رياض الشعر والأدب.
ولد الأب الشاعر عام 1932 في محافظة الموصل (نينوى حالياً). أكمل دراسته الأولى في مدارسها ليلتحق فيما بعد بالكلية اللاهوتية لطائفة السريان الأرثوذكس ليتخرج منها بتعيينه في السلك الكهنوتي بمدينة كركوك.

بدأت إهتماماته الأدبية وهو في مطلع عمر الشباب، محاولاً طرق باب الشعر بمحالات أولية، وبعد أن صلب عوده في هذا الحقل باشر النشر في الصحف والمجلات المحلية ليتجاوزها بمرور السنين في آفاق أوسع وخاصة صحافة بيروت.
إن الأوضاع التي توالت على العراق ولظروف خاصة به من جراء الممارسات السلطوية، قرر مغادرة كركوك إلى بيروت عام 1964 ليقضي فيها ست سنوات، متوجهاً بعدها إلى السويد عام 1970 مستقراً في منطقة سودرتاليا إحدى أوسع ضواحي ستوكهولم، ممارساً عمله الكهنوتي إلى جانب التأليف والنشر.
وفي بيروت سنحت له الظروف التعرف على العديد من أبرز الشعراء والأدباء، مقترباً من صحافتها وخاصة مجلة شعر الشهيرة آنذاك للأديب يوسف الخال. أما في السويد وفي آخر سنواته تفرغ كلياً للكتابة والترجمة والنشر بإبداع شعري بالعربية والسريانية، وعادة ما كان يستشار لمراجعة منشورات بعض الأدباء ليدفعه طموحه على كتابة المقدمات لها بتحليل فلسفي.
ننشر فيما يلي ما أصدره من مؤلفات إحتضنتها العديد من المكتبات في البلدان العربية والمكتبات الكنسية.

1. المجزرة الأولى مسرحية كركوك 1958
2. الموت واللغة قصائد ـ بيروت 1968

3. ويأتي صاحب الزمان ـ السويد 1986
4. طبعة ثانية للتاريخ ـ قصائد 1987
5. مملكة القصيدة، دراسة شعرية ـ بغداد 1988
6. الشموع ذات الاشتعال المتأخر، قصائد ـ بيروت 1988
7. السفر داخل المنافي البعيدة، قصائد ـ دار الجمل، كولونيا ـ ألمانيا 1993
8. سفر الرؤيا، قصائد ـ لبنان 1994
9. فضاءات الأب يوسف سعيد، الأرض، التراب، السماء، الماء ـ دار نشر صبري يوسف ستوكهولم 1999
10. مخطوطات متفرقة بالعربية والسريانية.

رحل عن دنيانا صبيحة يوم السابع من شهر شباط 2012 في إحدى مشافي ستوكهولم، ووري جثمانه في مدينة سودرتاليا من ضواحي العاصمة.

الباحث قسطنطين بار متي
(ماتييف)

(2003 - 1934)

قسطنطين بطروفيج بار ماتاي.. هذا الإسم المركب بألفاظ روسية قد يسترعي إنتباه القارئ العربي ليظنه من التسميات غير المألوفة لديه، ولكن متى ما أضفنا إليه إسم ماتييف لعَلِمَ بأنه ذلك الإنسان الذي قضى ردحاً من الزمن بين أروقة المكتبات غائراً في بطون المصادر والوثائق التاريخية الروسية ليستلب منها ما لم يكن بوسع أي فرد أن يتجاوز حدود الكشف عنها إن لم يتسلح بدليل المعرفة وهوية البحث والإستقصاء.
من هذا المنطلق تعمد الكاتب الآشوري الروسي بصفته القومية التي يتحلى بها على التبحر في مضامينها ودراستها بمجهر البحث عن الحقيقة لتاريخ بُناة الإمبراطورية الآشورية والوقائع التي ألمّت بأجداده وآبائه على مر العصور، ليضعها في إطار من المؤلفات المتتالية التي أصدرها بين فترة وأخرى.

إن مضامين ما أشرت إليه كانت السبيل الذي جعلتني ألتقيه في مؤتمر أكاديمي موسع في بولونيا تحت عنوان "التقاليد والتغييرات في الحياة القروية للأقليات القومية في دول العالم

الثالث" المنعقد بتاريخ 18 - 20 /1987/9 في مدينة بوزنان، لتشتد أواصر الصداقة متوسعة باستضافته إلى مملكة السويد فيما بعد. ومن خلال هذين اللقائين تنامت الإتصالات ليكون الملتقى هذه المرة في موسكو وآخر لقاء في العاصمة البريطانية لندن أثناء مكوثه فيها لعدة سنوات. ومن خلال هذه اللقاءات توفرت لدي معلومات وفيرة عن جوانب حياته بشكل عام بالرغم من الريبورتاج الصحفي الذي أجريته معه في بولونيا ونشر بثلاث حلقات متتالية في مجلة حويودو لعام 1988.

أمانة للتاريخ عن مجرى حياة ماتييف أشار عن لسان حاله بأنه من مواليد عام 1934 في موسكو، من أبوين آشوريين في الأصل، وإن هذه الأصالة القومية أثبتها والده أثناء اشتراكه في الحركة التحررية الآشورية خلال الحرب العالمية الأولى مع قوات الحلفاء ضد القوات العثمانية. أحاديث والده كانت الدافع والحافز له للتخصص في المجال الذي اختاره في دراسته.

تحصيل ماتييف العلمي:

في السابعة من عمره التحق بالمدرسة الإبتدائية، وأكمل مرحلة دراسته الثانوية عام 1953، ثم التحق بمعهد المعلمين في قسم اللغات بدراسة اللغة الإنكليزية والألمانية، ليتخرج مؤهلاً في حقل الترجمة ليخوض معترك الحياة كمترجم في إحدى الدوائر الرسمية في موسكو. وفي ذات الوقت واصل دراسته بتعلم اللغة العربية في معهد الإستشراق، ملتحقاً بعد ذلك بقسم الدراسات العليا بغية بحث موضوع الحركة الوطنية التحررية الآشورية إبان الحرب الكونية وعلى وجه الخصوص أحداث التلاثينيات.

في عام 1965 دافع عن إطروحته في العلوم التاريخية والتي كانت بعنوان "القضية الآشورية في الحرب العالمية الأولى وما

بعدها" ليجتاز المناقشة بنجاح بحصوله على درجة باحث علمي مستقل في معهد اللغات الشرقية بجامعة موسكو. وفي عام 1983 دافع عن إطروحة الدكتوراه في العلوم الفلسفية في

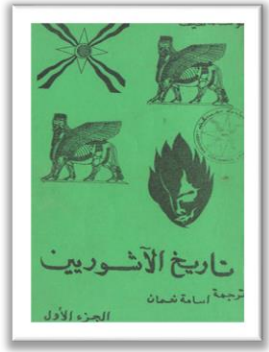

صورة غلاف النسخة الأصلية لترجمة الكاتب أسـامة نعمـان*

صورة غلاف الطبعة الثانية التي صدرت في بلاد المهجر

نفس الجامعة التي تأهل لها، ليبدأ بنشر المقالات والبحوث والكتب عما يتعلق بوجود الشعب الآشوري فكانت أول مقالة نشرها عام 1965 باللغة الروسية بعنوان "أقدم شعب في العالم" وذلك في العدد التاسع من مجلة "آسيا وأفريقيا" عن أصل الآشوريين، عاداتهم وتقاليدهم، لغتهم وثقافتهم، وكل ما يتعلق بالشعب الآشوري لتكون حصيلة ما نشره فيد حدود 120 مقالة في صحف ومجلات سوفييتية. وفي عام 1987 حصل على درجة بروفيسور كأستاذ جامعي مؤهل في موضوع الشيوعية العلمية التي تواصل على تدريسها في أحد المعاهد في موسكو، إضافة للعديد من المحاضرات التي تفضل بإلقائها

*** أنهى المترجم كتابه في شهر آب 1969 وتم طبعه وإصداره عن مطبعة دار الجاحظ ببغداد في شهر كانون الثاني 1970.**

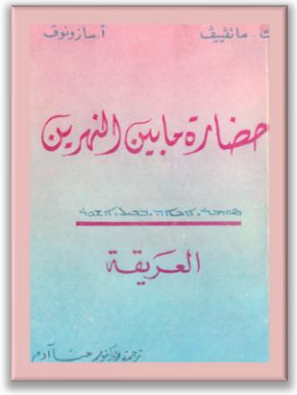

ترجمة الدكتور حنا آدم

ترجمة : ح. د. ا

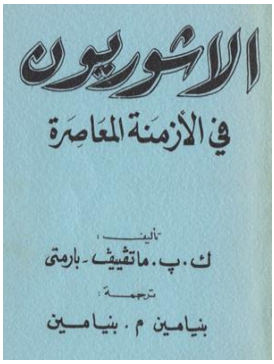

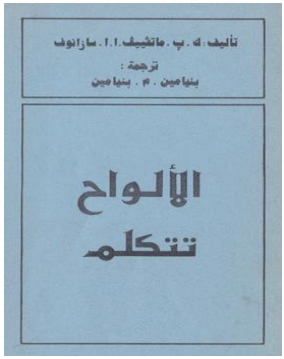

ترجمة المهندس بنيامين ب بنيامين

الجمعيات الآشورية والتي منها في السويد ولندن وبولونيا واستراليا، ناهيك عما ترجم له من مقالات بالعربية منشورة في العديد من الصحف والمجلات وبشكل خاص ما قام الكاتب أسامة نعمان عام 1969 في العراق بترجمة كتاب ماتييف الموسوم "المسألة الآشورية أثناء وبعد الحرب العامية الأولى" مُقسماً إياه في ثلاثة أجزاء، أصدر الجزء الأول منه في ثمانين

صفحة من الحجم المتوسط بعنوان "تاريخ الآشوريين" نشر في حينها في العاصمة بغداد، لتقتطف منه بعض الصحف العراقية موضوعات تعريفية عن الآشوريين في مناطق الاتحاد السوفيتي. آملاً المترجم نشر جزأين آخرين من نفس الكتاب عن حالهم ومواقفهم من الحرب كطرف نزاع والجزء الثالث عما آلوا إليه وتشتتهم في دول عديدة لحد يومنا هذا.
وبما أن البحوث والدراسات الأكاديمية عادة ما تكون مصدر قوة لاعتماد الباحثين، فكانت كتب ماتييف في حينها دافعاً في مباشرة العديد من الدارسين من ذوي الإهتمام بترجمتها إلى لغات أخرى ومنها بشكل خاص اللغة العربية بدلالة ما ننشره هنا من أغلفة بعض الكتب المترجمة التي لاقت إستحساناً وإعجاباً من القراء وعلى وجه الخصوص في بلاد المهجر وإقدام بعض الأحزاب والمؤسسات على استنساخها أو إعادة طبعها لكون الأحكام السلطوية في بلاد ما بين النهرين كان لها مواقف سلبية من شاكلة هذه الإصدارات لأسباب سياية وقومية، وأكبر دليل على ذلك منع ومصادرة بعض الكتب المطبوعة.

رغم موافقة مديرية المطبوعات التابعة لوزارة الإعلام العراقية، أو منعها ومصادرتها مباشرة والإحتفاظ بها في آرشيف الممنوعات من خزائن الوزارة. ولا أخفيك على منع ومصادرة العديد من مقالات مجلة المثقف الآثوري التي كان يصدرها النادي الثقافي الآثوري بالرغم من منح الحقوق الثقافية بتسميتهم الناطقين بالسريانية من الآثوريين والكلدان والسريان، حيث إنني شخصياً أحتفظ في أرشيفي الخاص على عدد من مسودات تلك الموضوعات بحكم مسؤوليتي آنذاك كسكرتير تحرير المجلة المذكورة ومراجعتي لختم الموضوعات رسمياً بكلمة "مسموح" كون أية مطبعة كانت لا تتولى مسؤولية الطبع إن لم تكن مختومة بما أشرنا إليه.

أجد نفسي هنا وقد انجرفت في تيار آخر من موضوعنا الرئيسي عن الكاتب ماتييف، وإن ما استوجبني الإشارة إليه هو شهادة للتاريخ عن قمع السلطات البائدة لبلورة الفكر القومي الآشوري من خلال الباحثين والمفكرين المتنورين من أبناء شعبنا في عالم دول الإغتراب وتشتتهم من جراء النتائج المخيبة للآمال بعد الحرب الكونية بالرغم من الوعود الكاذبة المبطنة من لدن السياسيين البريطانيين والفرنسيين والروس.

إن الجهود التي بذلها ماتييف من خلال ما نشره حفزت مشاعرالشبيبة والغافلين عن تاريخهم القديم والمعاصر بما طرحه ووثقه من أفكار وآراء عما توصل إليه على مدى سنوات طويلة من متابعة البحث والاستقصاء، سواء من أفواه الذين عايشوا الأحداث عن كثب أو من الباحثين والمؤرخين والمترجمين من ذوي الإختصاص الذين كتبوا ونشروا ما توصلوا إليه بلغات مختلفة، معتمداً إياها كمصادر لاستنتاجاته التي أثارت جدل بعض المناوئين لطروحاته وبشكل خاص عن أصل الآشوريين الحاليين إن كانوا من سلاسة الآشوريين الذين جمّلت وأثـرَت آثارهم أشهر متاحف العالم ، ومن خلال ما هو مترابط مع آشوريي العصور الحديثة، ليس كونه آشورياً، وإنما بالبراهين على أن ذلك الشعب لا زال حياً. فالذين يقولون بأن الشعب الآشوري قد انتهى من الوجود إثر سقوط نينوى، إنهم يموهون الحقائق، ويتناسون بأن هناك براهين تدحض آرائهم التعسفية ومقولاتهم الفارغة. إن تلك البراهين تتجسد واضحة وتبدو جلية للعيان من خلال معالم اللغة، الثقافة، التراث، العادات والتقاليد، الطب الآشوري القديم وغير ذلك. وفي الوقت نفسه تتجلى في الكتابات الإغريقية القديمة بأن هيبوقراط

وهيرودتس عايشوا الوجود الآشوري الحي بعد مائة وخمسين عاماً من سقوط نينوى.

كما وأنه أشار في استنتاجاته بأنه رغم الظروف القاسية المؤلمة التي أدت بتشتت أبناء شعبنا، أنه لا زال وفي كافة الأصقاع التي استوطنها متحفظاً بتلك العادات والتقاليد التي ورثناها، وخاصة اللغة القومية الأصيلة، كونها تستوعب الحجم الأكبر من وجودنا.

إن الحديث عن أعمال ونشاطات الكاتب ماتييف بلغت ما لا يحصى من المقالات والتحليلات والردود التي نشرها في الصحف والمجلات إلى جانب الإصدارات المحصورة باللغة الروسية في القائمة التالية:

1. كتاب القضية الآشورية في الحرب العالمية الأولى وبعدها، 1968، مترجم للعربية بعنوان 2. حينما تكلمت المسمارية، 1978 ، مترجم للعربية بعنوان ألواح تتكلم.

3. عن الفولكلور الآشوري، 1978، يتضمن القصص والحكايات والنوادر المتداولة بين أبناء الشعب الآشوري.

4. القضية الآشورية في الآزمنة المعاصرة، 1979، طبع منه 15 ألف نسخة.

5. نوادر مضحكة لغريغورس يوحنا برعورايا (ابن العبري)، 1985، يتضمن 727 حكاية، طبع منه 50 ألف نسخة.

6. أرض الرافدين القديمة، 1986، يتضمن مساهمات ودور الآشوريين بتأثيرهم في بناء الحضارة والثقافة العلمية في حقول مختلفة.

ومن الكتب المخطوطة نذكر ما يلي:

1. المجلد الثاني للقصص والحكايات الآشورية الشعبية.
2. الحكمة الآشورية في الآداب العالمية. جمع فيه ما أشار اليه الكتاب العالميون أمثال تولستوي، جاك لندن، وليم شكسبير، الكسندر دومان وغيرهم.
3. كتاب موسع عن الحركة الوطنية التحررية الآشورية من أجل الحرية والديمقراطية في بلدان الشرق الآوسط وحقوقهم القومية.
4. 65 حادثة معززة بصور الجنود والضباط الآشوريين الذين شاركوا ضمن القوات الروسية في تحرير أوربا.*
5. مخطوطات أخرى متفرقة.

*** في المقابلة التي أجريتها معه في بوزنان / بولونيا ، روى لي إحدى تلك الأحداث عن بطولات الملازم الآشوري أندريه إيوانوفيج كيوركيس من مدينة لينغراد (1916 - 1945) الذي استشهد في أثناء الحرب وتم دفنه في منطقة كراكوف البولندية. قمت بدوري على نشرها في العدد 59 من مجلة حويودو 1988.**

الكاتب والناشر
يوئيل أوراهم بابا

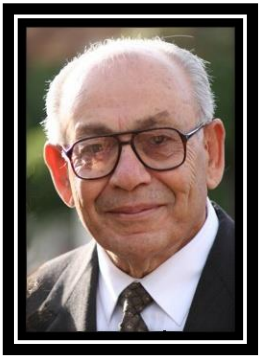

(2010 - 1930)

امتدت يد المنون في لحظة خاطفة لتنتشل وتقتطف من رياض الأدب الآشوري وردة زاهية بعطرها الفواح متمثلة بشخصية الأديب يوئيل أوراهم بابا، الذي كانت له مكانة متميزة في تلك الرياض الثرية المجملة والمسيجة بمآثر أرواح العديد من الأدباء والشعراء من ذوي الشأن في مسيرة أدبنا الحديث بحقوله وفروعه المتعددة.

نعم! اقتطفته يد المنون في يوم الثلاثاء من شهر شباط عام 2010 ولم تمهله الصبر ليتمم مشاريعه الخدمية التي سعى لتنفيذها بين فترة وأخرى لأولئك الأدباء والشعراء الذين رحلوا قبله، وتركوا نتاجاتهم الفكرية صامتة صابرة لمن يمد يد العون لانتشالها من مكامنها. وكأن هذه الصفة كان قد ورثها من أيام شبابه حين أقدم عام 1950 وهو في العشرين من العمر على طبع ونشر قصة القاص والمسرحي ميشائيل لازار "درة أمام

الخنازير" على نفقته الخاصة. منطلقاً من مشاعره القومية واهتماماته الأدبية وسعيه الدائم على الإحياء اللغوي. واضعاً نصب عينيه واقع الانتماء القومي من سلالة الوجود الآشوري، ذلك الوجود الذي نعتز به ونفتخر بماضيه المُعظم ونتغافل بإهمال ما يستوجب فعله لبناء المستقبل بإعادة مجد وجودنا. كوننا ابتعدنا ولا زلنا نبتعد عن جوهر عناصر ومعايير الإرتقاء لأسباب هزيلة لا تحصى. ومتى ما تساءلنا عن العلل بمفردة لماذا؟ عادة ما يكون الجواب بذات تعابير الاستغراب، إن لم تكن أهزل وأضعف منها، ولا طعم لها، لتزيد من إهمالنا وعزوفنا لدرجات من الملل وعدم الإهتمام بما يجدي نفعاً لنعيش مراحل عديدة من الغفلة والغفوة عن أساس وجودنا المتمثل بجوهر اللغة وركائز آدابها التي تبرز هويتنا وتاريخ حضارتنا الشبيهة بالروح التي تحيي وجود أية أمة في الكون.

هذا ما كان يدغدغ مشاعر وأحاسيس الفقيد، وما كان يؤلمه. ولهذ يمكننا القول: بأن يد المنون اختطفت من بيننا واحداً من نواطير الوجود الأدبي، بما كان يتمتع من رصانة إيمانية بفكر ثاقب ووعي دائم بغزارة علمه وسعة معرفته وكثافة ثقافته وديمومة نشاطه دون كلل أو ملل رغم معاناته من مرض الشيخوخة الذي لم يثنيه من العطاء الدائم بإثراء المكتبة الآشورية لأجيال المستقبل.

يوئيل بايا كان بمثابة الحلقة الذهبية الثمينة الباقية من تلك السلسلة التي انفرطت وتبددت تباعاً متمثلة بالعديد من الأدباء المخضرمين كالشماس كيوركيس بنيامين، بنيامين كندلو، يوأو بنيامين، إيشعيا خنو، أدّي ألخص، جان ألخص، كورش بنيامين، نمرود سيمونو، بنيامين أرسانيس، وليم دانييل، مارونا وكيوركيس أرسانس وغيرهم.

***

ولد يوئيل بابا عام 1930 في بغداد، دخل المدرسة الإبتدائية ومن ثم المتوسطة فالثانوية التي أنهى دراسته فيها في منتصف الأربعينيات. في عمر الشباب بدأ اهتمامه اللغوي والمسرحي والثقافي، مؤكداً ذلك من خلال مشاركته في مسرحيتين باللغة الآشورية، ومن خلال عزمه عام 1948 مع زميليه وردا عوديشو وكابرئيل قليتا من شباب منطقة كمب الكيلاني في منتصف بغداد على دعم النشاط الثقافي وترويجه بين أبناء الشعب الآشوري في بغداد ومناطق تواجد الآشوريين في بغداد وكركوك والحبانية بإقامتهم الحفلات وتنظيم العروض المسرحية. فكانت باكورة نشاطهم المسرحي عرض مسرحية "صدى الأخطاء" لزميلهم الكاتب ميشائيل لازار عيسى. وأسوة بالنشاطات الثقافية والفنية العراقية آنذاك حاول الثلاثي المذكور على تأسيس منتدى آشوري لمواصلة النشاطات، ولكن السلطة الحاكمة في وقتها رفضت طلبهم لأسباب مجهولة، فيتخذ قراراً على هجرة الوطن بغية إكمال دراسته الجامعية في أمريكا التي حظي فيها على نيل شهادة البكالوريوس في الهندسة، ومن ثم درجة الماجستير في الإدارة مؤهلة إياه خوض الحياة الوظيفية في إحدى من أكبر الشركات الأمريكية، ومن ثم ليتدرج في الإرتقاء الوظيفي متولياً مهام الشؤون الإدارية لذات الشركة. ونتيجة لجهوده وإخلاصه تم إيفاده كمدير ومفتش للوقوف على منجزات تلك الشركة في كندا ودول أوربية وآسيوية.

إن الحياة الجديدة في بلاد الاغتراب لم تدعه يتناسى ويتغافل تلك الجذور التي تنامت في الوطن الأم في مجال العمل القومي والثقافي والاجتماعي والأدبي ما فتأت تساوره وتهاجس خلده ليقوم على استلام إدارة إحدى المؤسسات الآشورية في أمريكا

ولمدة سبع سنوات، وليباشر أيضاً إهتمامه اللغوي والأدبي مرة ثانية بعد أن تيسرت حياته بشكل أقنعته على دعم وإسناد الحركة الأدبية الآشورية من خلال ما كان يدبجه من مقالات ودراسات بحثية ونشرها في عدد من المجلات والصحف باللغة الآشورية والإنكليزية التي منها مجلة نينوى، بين النهرين، النجم الآشوري ومجلة الأكاديمية الآشورية الصادرة في شيكاغو. وبالرغم من كل تلك النشاطات والاهتمامات لم تثنيه وتثبط عزيمته على تولي مسؤولية نشر إبداعات بعض المؤلفين مُفضلاً إياها على نتاجاته المخطوطة، حيث قام بدعم ونشر المؤلفات التالية:

1. مجموعة شعرية للكاتب والشاعر المرحوم إيشعيا أيليشا خنو، 1990.
2. دراسة عن حياة وشعر الكاتب والشاعر المرحوم أويقم قليتا، 1990.
3. مجموعة قصصية للكاتب والمسرحي المرحوم ميشائيل لازارعيسى 1991، متضمنة المجموعة ست قصص في 224 صفحة مع تحليل لها ومقدمة عن حياة المؤلف.
4. حياة وأشعار جان ألخص لمؤلفه نمرود سيمونو، 1991 بمشاركة الأديب دانيال داود بيت بنيامين على نشر الكتاب، 160 صفحة.

5. مؤلفات الكاتب المرحوم بنيامين أرسانس 2008، مع دراسة عن حياته، يتضمن 464 صفحة.
6. مجموعة شعرية للشاعر أويقم قليتا عام 2006.
7. قيود الأجنحة، مجموعة شعرية للشاعر عوديشو ملكو.
8. مجموعة مجلة " كلكامش " بمساعدة الأديب دانيال بيت بنيامين.

إن هذه الأعمال التي تولى وتبنى طباعتها ونشرها على حسابه الخاص لم يشهد لها تاريخ الأدب الآشوري مثيلاً، لا من الشخصيات المتيسرة مادياً ولا من مؤسساتنا التي تزين صفحات أنظمتها الداخلية بدعم وإسناد وإحياء الأدباء والكتاب والشعراء. ومن المؤكد أيضاً بأن هناك من النتاجات التي كان قد صمم على نشرها تباعاً، بدليل الكتاب الضخم عن تاريخ الأمة الآشورية منذ العصور القديمة ولحد أيامنا المعاصرة لمؤلفه بنيامين كندلو، بشهادة الكاتب هرمز جودو الذي بحوزته النسخة الأصلية، والنسخة الثانية في مكتبة المرحوم يوئيل بابا.

إن هذه الخدمات لا تقدر بثمن طالما ضحى هذا الإنسان بحياته وماله من أجل الآخرين، ليس لعدد من المبدعين فقط ، وإنما خدمة تراثنا وأدبنا وبالتالي خدمة وجودنا وأجيال المستقبل ليكونوا على دراية مما خلفه المبدعون ولا زالت المئات منها إن لم تكن الألاف يطويها النسيان طعماً للأغبرة وإصفرار وتآكل صفحاتها على مر السنين.

بقي لنا في خاتمة المطاف أن نشير لمآثر الفقيد فيما خلفه من كتابات متمثلة فيما يلي:

1. قصص من ذكريات بين النهرين.
2. التاريخ القومي للآشوريين (التاريخ السياسي الآشوري في القرنين التاسع عشر والعشرين).

3. تاريخ بطريركية كنيسة المشرق.
4. مقاضاة المالك (رئيس العشيرة) قصة قصيرة.
5. ماراوه المتسولة، قصة قصيرة.
6. قصص من ذكريات المنفيين.
7. مجموعة مقالات.

وفي يوم الأربعاء الموافق 3 شباط 2010 وافته المنية إثر مرض ألم به في الولايات المتحدة الأمريكية.

الأديب الشماس
كيوركيس بيت بنيامين دآشيتا

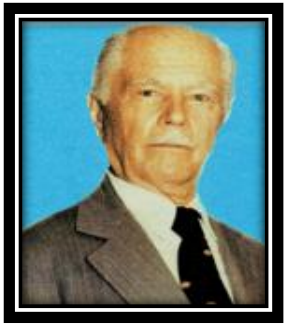

(1903 - 1993)

في تمام الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الإثنين المصادف 18 تشرين الأول 1993 غاب عن الأنظار مليباً نداء ربه الشماس كيوركيس بيت بنيامين دآشيتا في ولاية شيكاغو، حيث كان قد ناهز حدود التسعة عقود قضاها في خدمة الكنيسة ردحاً من الزمن إلى جانب تفرغه لخدمة اللغة الآشورية وآدابها من خلال مؤلفاته التي سعى لطبعها ونشرها من خلال حروف مطبعته الرسمية الخاصة، ناقلاً إياها من الهند إلى كركوك فبغداد ومن ثم شيكاغو بإسم "مطبعة نينوى" بعد هجرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1975مشرفاً على القسم الآشوري من جريدة "صوت الآشوريين" وناشراً فيها ما تجود به قريحته من موضوعات هادفة طغى عليها الأسلوب النقدي بدلالة ما أشار اليه في كتابه الموسوم "سيرة حياة خاصة" مقتطفاً النص الذي ذكر فيه ما أنقله مترجماً الى العربية حيث يقول:

(أنا لا أريد بعد وفاتي أن تضعوا أكاليل الزهور على قبري، وأن لا تلقوا الخُطب بتعريف الملأ بما عملته، إن كنت رجلاً سيئاً أو فاضلاً حيث أنني بنفسي وبمحض إرادتي أدون وأبين من أنا وماذا عملت وقدمت لكون البعض منكم سيكيل لي المديح ليطغي على ما أنا عليه، والبعض الآخر سيجعلني مذنباً. ولكن أنا بنفسي أضع أمام الذين يدينون ما قمت به وهم بدورهم يدينون على ضوء ذلك العمل. ولم أزد أو أنقص شيئاً مما أتذكره بما قدمته من أعمال في حياتي. أنا بذاتي أعترف بأني أتناول النقد والكشف عما يبدر من أخطاء لدى الناس، ليس من باب الكره أو البخل كما عمل الآخرون).

من هذا الإعتراف المباشر والصريح، وبما يمليه ويوصي به تدع من يعرف المرحوم ـ من قريب أو بعيد ـ أن لا يشيد بما قام به من مناقب حميدة. أما أنا فقد تجاوزت تلك الوصية مستثنياً شمولي بها لأسباب خاصة وهي الثقة التي أولاني أياها به مستنبطاً موقفه من التواصل الذي بنينا أسسه في الوطن الأم من خلال مساعدتي له في تصفيف حروف صفحات القسم الآشوري من مجلة المثقف الآثوري التي كنت أحمل صفحاتها

المخطوطة إلى مطبعته في أحد فروع شارع السعدون بمنطقة البتاوين. إضافة للمقابلة التلفزيونية التي أجريتها معه في برنامجي التلفزيوني "حوار وشخصيات" باللغة الآشورية حيث كنت ولا زلت أحتفظ بما دونه لي وأفضى به من آراء عن سيرة حياته آنذاك، وقبل أن ينشر الكتاب الآنف الذكر عن سيرته الشخصية مفصلاً. بعد هجرته إلى شيكاغو عام 1975، ومن ثم هجرتي إلى السويد دام التواصل معه بريدياً، وكنت قد وعدته على نشر تلك المقابلة المحفوظة بخط يده في مجلة "حويودو" التي عملت فيها لسنوات طويلة مسؤولاً عن القسم الآشوري والعربي ومن ثم كرئيس تحرير لها لثلاث سنوات. وعلى إثر ذلك وإيفاءً لوعدي تجاوزت وصية مناداته، ودونت هذه المرثية لذكرى رحيله مشيداً بإعماله الأدبية وإنجازاته التي يشهد لها تاريخ الأدب الآشوري بما تركه لنا من نتاجات قيمة. وعلى إثرها نشرت في حينها وبتاريخ 1 كانون الأول 1993 في العدد 186 من مجلة "حويودو" كلمة بعنوان "أديب في جنة الخلود" باللغة الآشورية. وبناءً للمعلومات التي كنت قد دونتها آنذاك أنقل فيما يلي فقرات وعلى شكل نقاط مترجمة إلى العربية بغية التعريف لقراء العربية بأدبائنا الخالدين.

- ولد يوم 15 حزيران 1904 في قرية آشيتا في حكاري (حاليا في تركيا).
- تعلم الحروف الآشورية وعمره سبع سنوات مع مبادئ اللغة على يد عمه القس زكريا.
- عام 1915 وعلى إثر الأحداث المروعة التي أصابت وألمّت بالآشوريين في الحرب العالمية الأولى ترك مرتع طفولته برفقة ذويه وأقربائة مع عدد كبير من الآشوريين الذين حلوا في منطقة أورميا وسالامس في إيران، وهناك التحق بمدرسة قرية نازه لدراسة اللغة الآشورية ولمدة عامين.
- عام 1918 قررت مجموعة من الآشوريين على ترك منطقة أورميا في طريقهم إلى العراق وسكنوا في منطقة بعقوبة، وهناك تمت رسامته شماساً عام 1920.

ـ بعد ذلك أكمل تعليمه في المدرسة الآثورية لمؤسسها القس يوسف قليتا، ولتفوقه تم تعيينه معلماً فيها لمدة عامين.
ـ عام 1929 وبدعوة من مار اويمالك طيماثيوس ميطرابوليط الكنيسة الشرقية في الهند سافر إلى منطقة مالابار بغية تعليم اللغة الآشورية والطقوس الدينية لأتباع الكنيسة من أهالي الهند وأتباع ذات الكنيسة حيث قضى فيها خدماته لحد عام 1933م عائداً إلى العراق ليواصل مهنة التعليم في مدينة سرسنك.
ـ عام 1936 عمل في شركة نفط الموصل لمدة 31 عاماً.
ـ عام 1952 أسس مطبعة نينوى في كركوك، وفي عام 1968 نقلها للعاصمة بغداد.
ـ سعى جاهداً على تحقيق وتدقيق وطبع ونشر العديد من الكتب الكنسية والتعليمية والأدبية للمؤلفين الآشوريين إلى جانب مؤلفاته التي تجاوزت 25 كتاباً تضمنت مجال الشعر والقصة والتاريخ والتعليم وغيرها.
ـ شارك في أغلب المناسبات الأدبية للنادي الثقافي الآثوري في بغداد الذي كان ملتقى للمثقفين من الخريجين والأدباء والشعراء حيث ارتأت الهيئة الإدارية وقررت تقديراً لجهوده ومآثره على تسميته عضواً فخرياً في النادي المذكور. كما وكان عضواً في اتحاد الأدباء والكتاب الناطقين بالسريانية، وعضو لجنة تأليف المناهج الدراسية لوزارة التربية.
ـ عام 1975 شدّ الرحال لعالم الهجرة ليستقر به المقام في شيكاغو لأسباب خاصة حتمت عليه ذلك، وعلى أثر ذلك نقل قسماً من حروف مطبعته إلى شيكاغو ليواصل عمله في حقل الطبع والنشر.
ـ بقي طيلة حياته التي قضاها في عالم الإغتراب مواكباً عملية الكتابة ـ شعراً ونثراً ـ في جريدة "صوت الآشوريين" بنقده الذي أغاظ العديد من المسؤولين في الحقل الإجتماعي والديني.
ومن الجدير ذكره أنه كان حاد الطبع، سريع البديهة وملازماً للصمت أحياناً، متأملاً ما كان يقع تحت بصره من كتابات ليفاجئك بأن المفردة الفلانية لا تكتب بهذا الشكل فينبغي

تصويبها وإلا... لا أصفف حروفها كما هي إن لم نصححها. هذا ما كان يذكره لي مع مسودات مجلة المثقف الآثوري التي طبع العديد من أعدادها.

وفي حديث خاص مع الأديب الآشوري فيليمون درمو من استراليا كان قد حدثني عن تلك الصفة التي يتميز بها في ذلك المجال، حيث أشار أنه في نهاية الخمسينيات وفي بداية وقوفه على مبادئ اللغة الآشورية اتفق وزملاؤه عمانوئيل روهان وناصر يوسف أن يجمعوا ما كتبوه من موضوعات لنشرها في كتاب تحت عنوان "نظرة للحياة" من خلال مطبعة نينوى. بعد أن تم مفاتحة الشماس داود (شقيق الشماس كيوركيس) الذي كان يدير المطبعة وجد في الكتاب ما لا يحصى من الأخطاء النحوية والهفوات الإملائية فإضطر الشماس داود إرساله لشقيقه كونه آنذاك يعمل في شركة النفط بعين زالة، وهنا كما ذكرنا لم يتوان الشماس كيوركيس من إعادة كتابة الموضوعات كاملة بخط يده, مُرسلاً إياها للطبع لتصدر فيما بعد عام 1960 في كركوك. هذه دلالة على حرصه اللغوي لكل ما كان يتولى طبعه.

وفي إحدى المرات دعت وزارة الإعلام رئيس أو سكرتير التحرير لمراجعة أحد المسؤولين على رقابة المطبوعات، وكنت قد كلفت لتلك المقابلة، حيث باغتني المسؤول عن وجود موضوعات تم إجازتها للطبع بكلمة "مسموح" فينبغي سحبها من الطبع بسبب شكوى مخفية، وإن لم يتم ذلك ستسحب إجازة المجلة. وبعد الاتفاق بمرونة الحديث مع المسؤول سحبت بعض الموضوعات المقصودة وكان من بينها مقالة نقدية حادة للشماس كيوركيس رداً على ما نشرته مجلة بين النهرين

الصادرة في الموصل نقلاً عن وثيقة قديمة تخص تاريخ وطبيعة الآشوريين في العصور الغابرة.
بعد أن صدرت المجلة خالية من مقالته اغتاظ كثيراً وتعمد المجئ إلى منطقة الدورة مخاطباً الأستاذ شموئيل دنخا ـ حالياً قس ـ عن ذلك فأخبره بأن الأسباب لدى ميخائيل كونه صاحب العلاقة المباشرة بهذا الشأن، فجاءني لدارنا ضيفاً غاضباً ليعاتبني على ذلك. وما أن شرحت له الأسباب بهدوء وروية كفّ عن غضبه ليسامحني على العمل غير المقصود قائلاً: حسناً عملت.

ومما يزيدني فخراً بمحبته وتقديره لي ـ رغم فارق العمر ـ أنه كان يهديني بخط يده كل كتاب يصدره حديثاً ويبعثه بريدياً. وحينما بلغ الثمانين من العمر كنت في شيكاغو، فدعاني لمأدبة عشاء بحضور المرحوم كيوركيس مالك جكو قائلاً: لدي زجاجة ويسكي جلبتها منذ قدومي الى هذا البلد سنحتسيها سوية بنخبك أي المحتفى به ليهديني فيما بعد العدد الأول من صحيفة " إيزكدا = السفير لعامها الثالث 1917 بصفحاتها الصفراء المتهرئة, معلقاً: هذه أثمن هدية لك لاهتماماتك الأدبية والصحفية.
بقي أن أزيد القارئ علماً أن من ينوي معرفة المزيد عن مآثر المرحوم شماشا كيوركيس دآشيتا أن يقدم على قراءة مؤلفه عن سيرة حياته بشكل عام المتضمن 190 صفحة من الحجم المتوسط والصادر عام 1980 في شيكاغو.
كان قد قضى سنوات عمره في خدمة الكنيسة بطبع العديد من الكتب الدينية التي لا زالت تستعمل في العديد من الكنائس لحد

يومنا هذا. وإلى جانب ذلك لم يتقاعس عن حركة التأليف والترجمة والطبع منذ أن تولى مسؤولية حروف مطبعتـه حيث نضد وطبع عشرات الكتب للمؤلفين الآشوريين، كما وأصدر شخصياً قائمة طويلة من المؤلفات نذكر منها مايلي:

1. كتاب التهجئة للمبتدئين، طبع في الهند 1931.
2. كتاب تعليم اللغة ، طبع في الهند 1932.
3. كتاب حكايات وقصص، طبع في الهند 1932.
4. الكنيسة الشرقية المقدسة ومار نسطورس، طبع في الهند 1932، مترجم عن اللغة الإنكليزية.
5. أربعة دروس ثمينة، كركوك 1957.
6. الخلية، كركوك 1958.
7. بابل وآثور، كركوك 1961.
8. سيرة حياة مار يوآلاها البطريرك، كركوك 1961.
9. رسالة الراعي الطاهر البطريرك مار إيشاي شمعون 1964
10. جواهر الفضيلة، شعر، جـ 1 بغداد 1971.
11. تنظيم وطبع التقويم الكنسي لمدة عشرين عاماً.
12. تاريخ حياة مار طيماثيوس، شيكاغو 1978.
13. كتاب الفصول المُنتقاة، شيكاغو 1978.
14. روضة الورود، شيكاغو 1979.

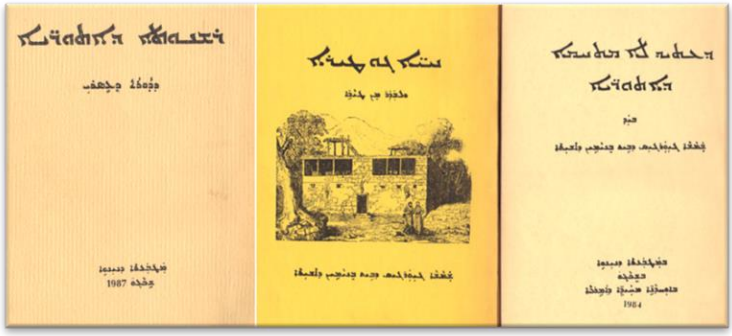

15. سيرة حياة ذاتية، شيكاغو 1980.
16. تاريخ موجز للعائلة البطريركية الشمعونية، شيكاغو 1981.
17. الحياة في تياري, شيكاغو 1982.
18. رسائل مار طيماثيوس، شيكاغو 1983.
19. ترتيلة جديدة في حياة الآشوريين، شيكاغو 1983.
20. المستقبل اللامحدود للآشوريين، شيكاغو 1984.
21. تاريخ حياة مار بيشوع، شيكاغو 1984.
22. مجموعة الفصول المُنتقاة ـ الجزء الثاني، شيكاغو 1984.
23. رسائل مار أويمالك طيماثيوس، شيكاغو 1985.
24. جواهر الفضيلة، شعر، الجزء الثاني، شيكاغو 1986.
25. مجموعة الأمثال الحكمية، شيكاغو 1986.
26. سلوك الآشوري، شيكاغو 1986.

الكاتب والشاعر
ايشايا إيليشع خنو

(1909 - 1994)

(ما حك جلدك مثل ظفرك . . فتولـّى أنت كـلّ أمـرك)

من منطلق مضمون هذا المثل الشائع ينطلق الزميل الأديب والروائي الأستاذ عادل دنو في استرساله المقتضب للتعريف عن جهد أدبي تشابكت فيه عدة أسماء أدبية مخضرمة من جيل العشرينيات، سبق وانطفأ بريق عطاء معظمها في عمر السبعينات والثمانينات، ليخلفوا لنا ما جادت به قرائحهم من كتابات لم يتسنَ لهم من نشرها في حينها في الوطن الأم لأسباب سلبية عديدة مجتمعة ومؤدية بهم اجتياز الأسوار المنيعة لتحط أقدامهم في العديد من ديار الاغتراب التي احتضنتهم ليتنسموا نفس الروح بحرية تامة، حاملين في كنائنهم الأدبية سيوفهم الورقية المعنوية، والتي منها ما أنعته باللجوء الأدبي لمؤلفاتهم في ديار الهجرة. هذا ما شاء به القدر من جراء الظروف السياسية والاقتصادية لأدبائنا الآشوريين الراحلين من أمثال بنيامين كندلو، يوئيل بابا، آشور قليتا، شماشا كيوركيس بيت بنيامين دآشيتا ووو... وبالتالي إيشايا إيليشع خنو الذي صدر

باسمه كتاب "رباعيات الخيام" ليكون محور عرض وتحليل الأستاذ عادل دنو الذي بدوره هو الآخر نحا منحى من ذكرناهم في ديار الهجرة من خلال ما نشره وبشكل خاص تلك الرواية العتيدة التي نشرها باللغة الأم تحت عنوان "بيت نورِه" في العام المنصرم, ولضيق الوقت وبعض الظروف الخاصة ـ أدبياً ووظائفياً ـ لم يسعفني الحظ على إتمام فصولها، آملاً ذلك مستقبلاً، لقلة التحليل النقدي بين كتابنا للنتاجات الأدبية المنشورة في أصقاع متفاوتة والتعريف بها مثلما أقدم عليه رفيق الأدب عادل دنو في تعريفه لكتاب المرحوم إيشايا خنو.
لكي لا أكون بعيداً وفي منأى آخر مما أقدمَ عليه الزميل دنو عمّا سعى اليه الأديب فيليمون درمو على عرض وتحقيق رباعيات الخيام التي ترجمها نظماً بالآشورية المرحوم ايشايا خنو، يشرفني القول بأن ما حققه الأستاذ درمو أضاف لبنة رصينة في صرح الأدب الآشوري، لما احتواه الكتاب المنشور من معلومات قيمة كانت جليسة الرفوف المنسية، حسب ما أبانها الأخ دنو في عرضه للكتاب في الرابط المذكور أدناه، ليُعلم القارئ عن هذا الإنجاز القيم، وليضيف أيضاً معلومات إضافية بحكم التواصل والتتبع الأدبي لما ينشر عن تلك الرباعيات لم يحظ ناشر الكتاب الإشارة اليها، ليكون القارئ على معرفة بمن سعى وأنجز ترجمة تلك الرباعيات، والتي قد يكون هناك من ترجمها أيضاً وبرحيله رحل وجودها وطواها النسيان حالها حال ما لا يحصى من الآثار الأدبية والمخطوطات التي نقرأ عنها في المباحث والتدوينات اللغوية دون أن نعثر عليها.
ما أود الإشارة إليه بأن الأسماء التي ذكرناها آنفاً وغيرها من أمثالهم في مطلع ما ذهبنا اليه، سبق لي وعاشرتهم في الوطن الأم من خلال إتحاد الأدباء والكتاب الناطقين بالسريانية في العراق والنادي الثقافي الآثوري في بغداد ومناسبات الأمسيات والمهرجانات الشعرية والأدبية ومجلة المثقف الآثوري التي زاملتها إلى اليوم الذي جعلني أتبع مسارهم، وما فتأت تلك

الذكريات عالقة على صفحات فكري رغم تفاوت العمر الزمني والجيل الأدبي الذي عايشناه آنذاك.

ومما يتراءى لي من تلك الذكريات عن المرحوم إيشايا خنو تلك المشية الرزينة حين كنا نقتاده بفخر وإعتزاز ليعتلي منصة الخطابة ليشنف أسماع الحاضرين بالقصيدة المُعدة لمناسبة المهرجان الشعري، ويوم لبى طلبنا هو والمرحوم شماشا كيوركيس على إتمام كتاب "سيرة حياة الملفان يوسف قليتا" الذي أشرفت على نشره وطبعه في حينها، وتمت الإشارة اليه في الكتاب الصادر حديثاُ الذي نحن بصدده. وفي خاتمة المطاف لا يسعني إلا أن أثني هِمّة الزميل إيزريا خنو إبن المرحوم إيشايا على مفاتحة الأديب درمو الذي أضاء طريق النور بجمعه المعلومات القيمة في الموضوعات التي تضمنته دفتي الكتاب، وحبذا أن يحذو كل وريث شرعي لمخلفات ذويهم حذو الأخ إيزريا وفيليمون طالما أصبحت اليوم سبل ووسائل النشر أيسر مما كانت عليه، سواءً الورقية أو الشبكة العنكبوتية، وعلى القارئ أن لا يخامره التهاون والتقاعس في الإقدام على دعم وإسناد وإقتناء ما يصدر بالحرف المقوّم لوجوده بغية الحفاظ على تراثه بذلك الحرف الذي يتفوه وينطق به يومياً دليل اعتزازه بلغته الأم التي هي بمثابة الهوية لانتمائه القومي، ليتسنى له الإفتخار بهم وبتراثه وأدبه وعاداته وتقاليده التي تجسد بأقلام ادبائنا وشعرائنا وكتابنا الذين هم عماد الأمة التي نتغنى بإسمها في محافلنا ومنتدياتنا ووسائل إعلامنا، مثلما يحلو لنا أن نمجد ونثني على من يدغدغوا شغاف القلوب ويهزوا المشاعر من مطربينا المؤمنين

في أدائهم من الذين لولا الشعراء الصادقين في نظمهم لما سمعنا دوي أصواتهم.

***

ما ينبغي الإشارة إليه بأن لقائي مع المرحوم تحكمت به المصادفات، وكما ونوهت عنه مسبقاً، فكان في إحداها أن أدون سيرة حياته في الجزء الثاني من كتابي "في رياض الشعر" الذي تضمن مجموعة من الأدباء الذين التقيتهم في مطلع السبعينيات وكان من ضمنهم ايشايا خنو حسب ما هو مذكور في الجزء الأول الذي صودر ومنع من توزيعه في حينها بالرغم من موافقة رقابة المطبوعات لوزارة الثقافة وطبعه رسمياً بتعضيد من اتحاد الأدباء. ومما يؤسف له عن اختفاء وضياع ما كنت قد دونته من مسودات عن أعماله. وبإصدار الرباعيات المنوه عنها فيما سبق وجدت ضالتي المنشودة لأقتطف فقرات مما دونه رفيق دربه المرحوم بنيامين كندلو عن حياته باللغة الآشورية، عامداً ترجمة جوانب من سيرته وفق ما يلي:

ولد الأديب ايشايا ايليشع خنو عام 1909 في قصبة مار بيشوع بمنطقة حكاري (حاليا في تركيا)، وفي عام 1914 رافق ذويه إلى قرية تاركاور، ومن ثم إلى أورميا في إيران من جراء الظروف القاسية التي ألمت بالآشوريين من قبل السلطات العثمانية التركية. وفي تلك الأثناء وبعد استقرار نسبي التحق بمدارس تلك المنطقة لتعلم اللغة الآشورية، وبركود أوار الحرب الكونية الأولى ودوافع مطامع الإستعمار الإنكليزي بوعودهم المبيتة والكاذبة تم إقناع الألاف من الآشوريين النازحين من أراضيهم في حكاري بانتقالهم وعودتهم إلى مراتع أجدادهم في بلد ما بين النهرين لتحقيق مآربهم في أراضي أسلافهم بإعادة مجدهم، فتم نزوحهم من منطقة أورميا وسالامس مشياً على الأقدام وعلى شكل قوافل ليستقر بهم المقام في منطقة بعقوبة تحت سقوف الخيام التي قضوا فيها ما يقارب الثلاث سنوات وُزعوا فيما بعد على مناطق متعددة. ومن حسن

حظ ذوي المرحوم إيشايا أن يستقر بهم المقام في الموصل ليلتحق بالمدرسة الآشورية للقس يوسف قليتا التي كانت في مهد تأسيسها عام 1921، منكباً على تعلم اللغة الآشورية والإنكليزية ومبادئ اللغة العربية، متخرجاً منها عام 1927 وهو في ريعان الشباب، ومؤدياً الخدمة في جيش الليفي لمدة سنتين، ذلك الجيش الذي ابتكره الإنكليز لأغراضهم وأهدافهم الطمعية المبيتة. وفي عام 1929 حصل على عمل في شركة النفط العراقية التي كانت هي الأخرى من أهداف المخطط الإستعماري، ليقضي سنوات عمره ما بين منطقتي عين زالة والقيارة متبوءاً عام 1954 رتبة أعلى بدرجة رقيب أول لحد عام 1964، وحصوله على بعض المكافأت التي منها عام 1953 بدعوته من قبل الحكومة البريطانية مع مجموعة من الموظفين لزيارة انكلترا ومقابلة الملكة اليزابيت وكذلك منحه الساعة الذهبية تقديراً لخدماته على مدى 25 عاماً. وفي عام 1934 حظي بمقابلة رفيقة حياته التي أنجبت منه ستة بنين وخمس بنات.

أما عن اهتماماته الأدبية فقد كانت قد برزت لديه في أيام شبابه، منكباً على المطالعة والكتابة، مدوناً العديد من النتاجات التي افتقدها فيما بعد لظروف قاسية ومؤلمة، ساعياً في آواخر أيام الشيخوخة على تدوين ما تسنى له شعراً ونثراً. ولا يسعنا هنا إلا أن نشير لبعض من تلك الأعمال التي تم طبعها ونشرها وهي كالتالي:

1. مقدمة كتاب تاريخ الرؤساء لمالك ياقو باللغة الآشورية ومراجعته له، تم طبعه في بغداد عام 1974.
2. رواية أسله وكارم مترجمة عن التركية، جمع المترجم مضامينها من عدة مصادر، ومن تناقلها على أفواه الكبار. صيغت بإسلوب مطعم بالكثير من المفردات الدخيلة الدارجة،

بإضافة مقاطع شعرية خيال ونظم المترجم بانسجام متناسق مع وقائع تراجيديا الحب المأساوي. تم طبعها عام 1976 في بغداد.

3. مجموعة القوانين الكنسية للمطرابوليط مار عوديشو الصوباوي مترجمة من الآشورية الكلاسيكية إلى اللغة الإنكليزية، 1986.

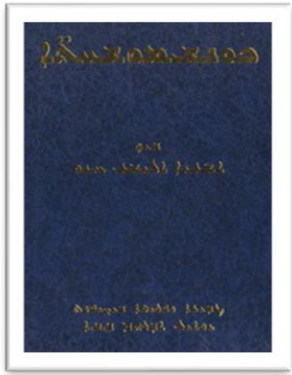

4. مجموعة شعرية تحتوي 172 صفحة من الحجم المتوسط، طبعت ونشرت بهمة الأديب الراحل يوئيل أوراهم بابا عام 1990 في كاليفورنيا. تضمنت المجموعة توطئة للناشر مع مقدمة مفصلة للشاعر وسيرة حياته دونها زميله الراحل بنيامين يوسف كندلو. إضافة لمجموعة نادرة من الصور التذكارية .

5. رباعيات الخيام، تم طبعه بعد وفاته، فصدرعام 2012 في استراليا. طعّم صفحاته الأولى الأديب فيليمون درمو بمقدمة تعريفية مع دراسة مركزة عن رباعيات الخيام بشكل عام، ومساهمة الأديب الراحل بنيامين كندلو بإضافة سيرة حياة المترجم من خلال معايشاته في الوطن الأم وأستراليا.

5. كتابات متفرقة نشرت في العديد من المجلات نذكر منها: كلكامش في ايران، المثقف الآثوري في بغداد وصوت الآثوريين في شيكاغو.

في نهاية السبعينيات من القرن الماضي يشد الرحال مع عائلته إلى استراليا حيث يتواجد البعض من أفراد عائلته قبل ذلك ليقابله الأجل المحتم يوم 22 نيسان 1994 عن عمر يناهز 85 عاماً.

الكاتب والشاعر
منصور روئيل زكريا

(1908 - 1992)

منصور روئيل، اسم لمع نجمه في أجواء النادي الثقافي الآثوري في بغداد، وفرض نفسه متحلياً بالصفات الشبابية بين خريجي المدارس والمعاهد والكليات بتردده الدائم في المنتدى الثقافي المذكور، مشاركاً فعالاً في الأحاديث، مسدياً النصائح من خبراته وتجاربه الحياتية وملبياً طلبات من هم بحاجة لمشورته. اتسم بالرزانة والوسامة والصراحة رغم فارق السن بمن يلقاهم ويجالسهم في أروقة النادي.

ولد عام 1908 في مرتع الآباء والأجداد، وتلقى مبادئ اللغة الآشورية والفرنسية والإنكليزية على يد الآباء الدومنيكان في المدرسة الكهنوتية اللاهوتية، حيث أنهى دراسته في عام 1932، ليوسع فيما بعد مداركه على يد قداسة مار عمانوئيل بطريرك بابل بدراسة آداب اللغة الآشورية الكلاسيكية. وعلى أثر ذلك حدا به الشعور القومي وهو في العقد الثالث من العمر على متابعة مطالعة النصوص التاريخية والشعرية والأدبية

بشمل عام، وما أن شعر بأنه قد قوي عوده اتجه نحو الترجمة من وإلى اللغات التي كان يتقنها، لينطلق في تدوين موضوعاته ونظم قصائده. ومما يُشهد على ذلك صدى قصيدته الموسومة "صوت آشور" التي ألقاها عام 1945 بين جمع غفير لمناسبة آشورية جلبت له إشكالات لم يكن يتوقعها من قبل السلطات آنذاك.

بعد أن استقر به المقام في محافظة كركوك، ساهم في العديد من المؤسسات الآشورية الثقافية والدينية والاجتماعية إلى جانب العديد من رواد ذلك العصر الذين يشار اليهم بالبنان في تاريخنا المعاصر، وأبرز دليل على نشاطه توليه مسؤولية نائب رئيس الهيئة المؤسسة للمدرسة الآشورية في كركوك في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، ومن ثم توليه إدارتها لفترة دامت ست سنوات متتالية، بشهادة العديد من طلابه الذين توصلوا إلى نيل وظائف مرموقة في حياتهم المهنية.

الاديب منصور روفيل زكريا، اكثر أدباء النادي نشاطا وحيوية

إن إنطلاقته هذه حدت به أن يشد العزم أكثر وأكثر بمواصلة نشاطه الأدبي والفكري وشروعه في مجال التأليف والترجمة. لينتقل فيما بعد إلى العاصمة بغداد طارقاً أبواب المنتديات

الأدبية والثقافية التي قربته من جمهورها ليبرز بإلقاء المحاضرات وإقامة الندوات ومشاركته في المهرجانات الشعرية داخل بغداد وخارجها، وعلى وجه الخصوص في النادي الثقافي الاثوري ومن ثم اتحاد الأدباء والكتاب الناطقين بالسريانية متولياً العديد من المناصب متمثلة بما يلي:

1. رئاسة اتحاد الأدباء والكتاب الناطقين بالسريانية منذ عام 1974 ولعدة سنوات، إضافة لرئاسة تحرير مجلة "الإتحاد" الناطقة بإسم الإتحاد،

2. نائب رئيس الجمعية الثقافية للناطقين بالسريانية من الآثوريين والكلدان والسريان، وسكرتير مجلة " قالا سوريايا " الناطقة بسم الجمعية.

3. عضو في لجنة "الموسوعة" في المجمع العلمي العراقي / الهيئة السريانية.

4. عضو في لجنة " اللغة والتراث " في نفس المجمع.

5. عضو في لجنة إعداد منهاج تعليم "السريانية" لوزارة التربية العراقية على ضوء قرار المدارس التي غالبية تلامذتها من أبناء شعبنا بكافة مكوناته.

6. عضو لجنة أصدقاء الأدب الآشوري منذ تأسيسها.

8. منحه العضوية الفخرية في النادي الثقافي الآثوري تقديراً لجهوده ونشاطه المكثف، إضافة لفوزه بلقب "شخصية النادي" لعام 1971 من خلال استفتاء الهيئة العامة للنادي.

9. نشر العديد من الموضوعات في مجلة المجمع والمثقف الآثوري ومجلة الإتحاد وقالا سوريايا.

10. كوفئ في العديد من المناسبات بجوائز وشهادات شكر وتقدير.

من خلال هذه المسؤوليات تزاملت الأعمال الكتابية جنباً إلى جنب مع عملية التأليف والترجمة ليكون رصيده الإنتاجي متمثلاً فيما تركه لنا من مآثر خطية عديدة ومتنوعة محصورة فيما يلي:

1. مجموعة شعرية بجزئين كبيرين يشملان ما يقارب ستمائة بيت شعري باللغة الآشورية.
2. كتاب الأمثال، تم طبعه في العراق.
3. علاقة الآشوريين بالعرب ـ فكرياً وتاريخياً ـ.
4. كتاب ألف سؤال وسؤال فلسفي وأجوبتها، مترجم عن الإنكليزية.
5. كتاب قصص حياة الأنبياء.
6. تاريخ حياة أدباء كنيسة المشرق من القرن الثاني لغاية القرن الرابع عشر، يتضمن دراسة مستفيضة عن 384 أديباً وشاعراً.
7. كتاب بأسماء الأعشاب الطبية.
8. أحاديث عن الأدب الآشوري.
9. أحاديث عن الثقافة.
10. كتاب تعليمي للمبتئين.

وافاه الأجل المحتوم في خريف عام 1992 في بغداد.

ولكي يكون القارئ على مقربة من آرائه وأفكاره فيما له علاقة بالأدب الآشوري، أنقل هنا فقرات من إجابته في مقابلة صحفية أجرته معه مجلة "ألف باء" العراقية في العدد 286 السنة السادسة 6 آذار عام 1974 تحت عنوان "أدباء آثوريون في تجربتهم الأدبية " شملت المقابلة ثلاثة أدباء آخرين وهم: يوسف نمرود كانون، إبراهيم يلدا إبراهيم وميخائيل مروكل

ممو. ومن ضمن الأسئلة التي أجاب عليها منصور روئيل عن واقع الأدب الآشوري الحديث قوله:

(إن الفكر والأدب الآشوري الحديث بدأ بلغة آشورية حديثة، وهي ليست إحدى لهجات اللغة القديمة، كما أنها اللغة الأدبية الوحيدة الموجودة، واللغة القديمة لم تعد تستعمل إلا في الطقوس الدينية)

وعن سؤال مفاده هل بالإمكان معرفة طبيعة الأدب الآشوري عبر هذا التاريخ؟ فأجاب قائلاً: (اللغة الآشورية كانت في وقت ما لغة متكاملة، كما كانت اللغة المتداولة في منطقة الشرق الأوسط، حيث ترجمت إليها الفلسفات اليونانية ، مثلما ترجمت إلى العربية... ومن سمات الأدب الآشوري القديم أنه فلسفي وديني.. فنادراً ما ترى فيه طابعاً تاريخياً أو سياسياً، في حين الأدب الأشوري الحديث، نجد أن أهم تياراته هي تاريخية وسياسية، نظراً للصراع الذي دخل فيه الآشوريون في القرن الحالي).

صورة تذكارية التقطت عام 1975 في الأمسية الشعرية للنادي الآثوري في البصرة تضم ميخائيل ممو، منصور روئيل، د. سركون يوآش نائب رئيس النادي، المرحوم سركون يوسف رئيس النادي، بنيامين حداد، بولص شليطا وزيا نمرود كانون..

الكاتب
أختيار بنيامين موشي

(2004 - 1915)

كما تتناثر وتتساقط أوراق الخريف، هكذا يعيش المبدعون لتأتي تلك الفترة الزمنية المحددة لعلوهم وارتقائهم على أغصان الحقول الأدبية، لتكون نهايتهم نهاية الأوراق الخريفية. ومن بين تلك الشخصيات الأدبية التي خدمت تراثنا الأدبي بشكل متواصل هو الأديب الراحل اختيار بنيامين، الذي لم يتقاعس ويتوانى في لحظات حياته من خدمة أبناء شعبه وقوميته في المجال الديني والاجتماعي منذ مطلع شبابه بدلالة نشاطاته في الهيئات الإدارية من محيط الأندية والكنيسة بشكل خاص في مدينته التراثية كرخ دسلوخ (كركوك الحالية) ومن ثم هجرته إلى شيكاغو في امريكا ليتمم حلقات نشاطاته بتوليه مسؤولية رئاسة مجلة " قالا من مدنخا" الكنسية والفصلية، ناشراً فيها ما تجود به قريحته إضافة لتوليه رئاسة اللجنة الأدبية لكنيسة المشرق. ولكي يكون القارئ العزيز على معرفة قريبة من

سيرة حياته ارتأينا، قبل كل شيء، أن نعرض جوانب متفرقة من التي خصني بها عن تأليفي لسلسلة منهج تعليم اللغة الآشورية. حيث تبين لي وكما كان يشدد على ولادته بأنه ولد في أراضي أسلافنا في جبال آشور (يليدا كو اترا دآواهاتن بطورانه دآثور) في أعقاب الحرب العالمية الآولى من عام 1915، أي في قرية " بيلات " بحكاري، ومن ثم هجرته مع ذويه إلى إيران ومنها إلى بعقوبة فالموصل وبرواري بالا، ليقضي سنتين دراسية في المدرسة الآشورية بإشراف البيت البطريركي ـ كما ينعتها ـ وبعدها بعامين ينتقل والداه إلى بغداد ليباشر في المدرسة الرسولية للمبشرين الأمريكان التي كانت بإدارة القس خندو يونان وتفوقه فيها ليتم تكريمه عام 1934 التي كانت الدراسة فيها بالإنكليزية إلى جانب اللغة الآشورية والعربية. وعلى ضوء قوله بأنه كان من الأوائل والمتقدمين في دراسته. وبعد تخرجه كان قد حان الوقت ليشق طريقه في الحياة العملية المهنية وهو في مطلع شبابه، فحصل على عمل في شركة بناء معسكر الحبانية. وفي عام 1938، وهو في الثالثة والعشرين من العمر، يلتحق بشركة نفط العراق في كركوك ليقضي فيها ثلاثة عقود ونصف أي لحد عام 1974 ليحيل نفسه على التقاعد.

عائلة الفقيد اختيار حاملاً ابنته مارينا التي خلفته بنظم الشعر

ومن جراء تفاقم أوضاع الوطن الأم وإنتشار عدوى الهجرة يشد الرحال مع عائلته إلى شيكاغو عام 1980.
في السنة الثانية من عمله في كركوك أظهر نشاطاً بارزاً حفزه ليكون أميناً للسر في لجنة صندوق الرحمة الآشورية الفرعية في كركوك التي كان مركزها الرئيسي في الحبانية واختفى وجودها عام 1946 لأسباب طارئة ومجهولة ضمنياً. وبما أن أبواب العمل تيسرت في كركوك بسبب الثروة النفطية وحسب ما كانت تنعت بمدينة الذهب الأسود، كانت قد حانت الفرصة لمجموعة كبيرة من الآشوريين الإلتحاق بدوائر الشركة النفطية ليتضاعف عددهم ويقدموا بالتالي على تأسيس مدرسة آشورية وكنيسة ضخمة باسم كنيسة مار كيوركيس عام 1952 بجهود مجموعة حريصة على إحياء التراث والوجود اللغوي التثقيفي، ومن بينهم المرحوم اختيار بنيامين من خلال توليه مسؤوليات عديدة منها لجنة بناء وتأسيس المدرسة ورئاسة لجنة الرحمة المركزية وعضو فعال في النادي الرياضي الآشوري، إضافة إلى لجنة المباحثات عن تغيير اسم النادي إلى نادي التأميم في منتصف ما بعد السبعينيات بمفاتحة النادي الثقافي واتحاد الأدباء واللجنة المركزية للكنيسة على الإجراء والقرار المُتخذ بتغييرات التسمية الآشورية من مؤسساتنا.
قد يستغرب القارئ أحياناً متسائلاً: كيف يستطيع الإنسان أن يجمع بين الجهد الفكري والجسدي في آن واحد؟! لكون الجسدي يتطلب العمل المتواصل ويستوجبه الوقت الكافي الذي يُجهد التأمل الفكري. هذا هو واقع من يثابر دوماً على خدمة المجتمع الكبير بإيمان صادق والتزام دائم وقناعة مميزة. هكذا كان المرحوم أختيار في رحلة مسيرته الحياتية، حاملاً مطرقة البناء الإرشادي في أعماله المتفرقة، ومصاحباً القلم في ساعات

متأخرة من الليل وأوقات فراغه ليدبج ما يمليه عليه ايحاؤه وما يتراءى له ليضعه بين كفتي ميزان الشعر والنثر من نظم وتأليف وترجمة، ناقلاً أياها من معايشاته اليومية. هذه المعايشات ولّدت لديه العديد من الكتابات التي جمعها بين دفتي عدة نتاجات نذكر منها:

1. مجموعة مقالات متفاوتة نشرت في العديد من المجلات التي منها مجلة "المثقف الآثوري" ومجلة "صوت من الشرق" وجريدة "التآخي" وغيرها.
2. مجموعة قصائد تحاكي الرفوف المنسية بانتظار اليوم الذي ترى النور.
3. تاريخ الآشوريين.
4. ترجمة كتاب الأدوية باللغة الآشورية المعاصرة.
5. كنيسة تتلألأ.
6. على الأقدام إلى الصين.
7. ترجمة تاجر البندقية لشكسبير إلى الآشورية، مثلت على المسرح عام 1945 في كركوك.
8. ترجمة رائعة شكسبير "روميو وجوليت" إلى الآشورية.
9. قصة الآثار الآشورية
10. كتاب تعليم القراءة باللغة الآشورية.
11. كتابات متفرقة.

الكاتب المسرحي
بنيامين يوسف كندلو

(1911 - 1989)

إن الأديب بنيامين كندلو غني عن التعريف في حقل الأدب الآشوري المعاصر بإطلالته المفاجئة في مطلع الستينيات من خلال نتاجه القصصي المسرحي"راحل عبر الأفق" الذي صدر بالآشورية وترجمته للعربية فيما بعد بجهود المحامي سيمون ملكوم أميرخاص، حيث كان قد أطل علينا في الستينيات لنلتقيه عن كثب، بالرغم من معاصرته لجيل الكتاب والأدباء التقليديين في أوائل منتصف القرن الماضي، ومن ثم جيل المعاصرين من الشباب. عاش أهم الأحداث التي ألمّت ولازمت الشعب الآشوري قديماً وحديثاً، وحاول بمشاعر إنسانية وأحاسيس يقظة أن يجسدها في مضمون كتاباته التي نشرها في فترات متفاوتة، بإسلوب يتسم بالمأساوية وبعمق التحليل المنطقي المستلهم من أرض الواقع.

في مراحل حياته زاول العديد من النشاطات في الحقل الرياضي والإجتماعي والثقافي والأدبي لتجعله هذه الإهتمامات مرتقياً سلم التوفيق والنجاح كشخصية لها مكانتها في خدمة أبناء الشعب الآشوري في الوطن الأم وديار المهجر في استراليا، حيث برزت فاعلية نشاطاته من خلال ما يلي:

1. سكرتير حركة التنظيم الأشوري "خوبا وخيلا وخويادا" أي المحبة والقوة والاتحاد في عام 1943.

2. من مؤسسي النادي الرياضي الآثوري في بغداد، وكرئيس له لمدة ثلاث سنوات.

3. نائب رئيس إتحاد الأدباء والكتاب عام 1973. الإتحاد الذي ضم بني شعبنا والمنبثق عن قرار منح الحقوق الثقافية.

4. من مؤسسي النادي الآثوري الرياضي والثقافي في استراليا، وكرئيس له عام 1975.

إن ولعه في الميادين الرياضية وما كان يظهره من إهتمام بالغ من شبابه، جعله أن يتبوأ مكانة مرموقة بين كوكبة لاعبي كرة المضرب أو التنس، فكان نشاطه هذا حافزاً ليمتثل بمقولة "الجسم السليم في العقل السليم " ليتميز في الحقل الأدبي أيضاً من خلال ما دبجه يراعه ونشره في عدة كتب أدبية باللغة الآشورية.

من حسن الحظ إن الطليعة التي تولت مهام تأسيس اتحاد الأدباء والكتاب من شعبنا في مطلع عام 1973 في بغداد ـ كنت في حينها سكرتير الهيئة المؤسسة ـ قرّبت أدباءنا وشعراءنا في

إطار الإتحاد، وليتعرف جيل الأدباء الشباب على المخضرمين منهم وبكافة انتماءاتهم المذهبية كالشاعر المرحوم جرجيس أفرام الخوري مواليد 1902 والمرحوم الشماس منصور روئيل مواليد 1908 والمرحوم الشماس كيوركيس بنيامين دآشيتا مواليد 1904 واختيار بنيامين مواليد 1915 وغيرهم. فكان هذا المنتدى وسيلة إيجابية للوقوف على أعمال ونتاجات الذين هم ضعف أعمارنا في حينها لنستقي الخبرات من تجاربهم ومعايشاتهم، ولنكون عوناً لهم في نشر نتاجاتهم باسم الإتحاد ومن خلال صفحات مجلته الموسومة بـ "الكاتب" ومجلة "المثقف الآثوري". ومن خلال هذا المنتدى التقيت الأديب كندلو لأستمد منه ما تيسر لي عن سيرة حياته التي اختفت بسبب الهجرة مع سيرة أدباء آخرين، كنت قد خططت لإصدارها كملحق للجزء الثاني من كتابي " في رياض الشعر" عن سيرة حياة أدبائنا بترجمة نماذج من أشعارهم إلى اللغة العربية للتعريف بعطاءات شعرائنا التي لا تقل شأناً عن آداب الشعوب الأخرى.

على أية حال، شاءت الظروف للمرة الثانية أن التقي المرحوم في شيكاغو لأعيد بعض المعلومات بإجراء مقابلة صحفية معه نشرت في مجلة حويودو باللغتين الآشورية والعربية، حيث تجدر الإشارة هنا عن ذلك اللقاء الذي جمعنا في دار الدكتور ايشو مرقص عام 1985 وكنت قد لازمت الصمت بوجوده مختبراً أياه في حال معرفته لي. فدار الحديث عن أدباء السويد، وعلى أثرها ورد اسمي على لسانه بالمديح عن متابعاتي الأدبية ومراسلتي له وعن فكرة تأسيس إتحاد الأدباء الآشوريين في المهجر من خلال النطام الداخلي الذي كنا نتناقش عنه

بالمراسلة، لينطلق فيما بعد على إرساله لي مع ذكر أسماء الأدباء الذين نتصل بهم لتنفيذ وتحقيق الفكرة.
وهنا باغته الدكتور ايشو قائلاً: ألا تعرف الشخص الجالس جنبك، فاستدار وقال: لا أتذكره، فضحكت وقلت له أنا هو الشخص الذي تحدثت عنه.. تأملني باستغراب وبعد التأكد نهض واحتضني بفرح شديد قائلاً: لا تؤاخذني على ما بدر مني لصعوبة رؤيتي البصرية. ولأقوم بعدها بإجراء اللقاء المنوه عنه مسبقاً.

بعد هذا الإيضاح المتفرق كان يتسم بنيامين كندلو بالوسامة الدائمة والحديث الشيق المتزن، وكأنك في لقاء تلفزيوني معه..
بقي أن نقترب نوعاً ما من سيرته، ومن منطلق ولادته ونشأته من المعلومات التي أوردها لنا بأن تاريخ ميلاده هو بتاريخ 25 أيلول 1911 في قصبة مار بيشوع في حكاري (حاليا في تركيا). وبسبب أوار الحرب الكونية الأولى وهو في الرابعة من العمر إضطر والداه على ترك قريتهم والتوجه إلى أورميا ومن ثم إلى بعقوبة وفي قرى أخرى في شمال ما بين النهرين فالموصل، حيث أكمل تحصيله الدراسي عام 1926 في المدرسة الآشورية لمؤسسها القس يوسف قليتا. خدم في جيش الليفي لمدة عامين، وفي نهاية عام 1928 يخوض معركة العمل المهني في العديد من الوظائف ومنها اشتغاله في شركة النفط لحد عام 1933، ليلتحق فيما بعد بقواعد القوة الجوية البريطانية

والعراقية والشركات التجارية. وفي عام 1935 يبني له عش الحياة الزوجية من المصونة شالم سركيس لتكون حصيلة زواجهما إنجاب ولدين وبنتين.

وبمرور الأيام والسنوات يوسع من مداركه بمطالعات متفاوتة ومن ثم انتقاله إلى بغداد ليستقر فيها متفرغاً بكتابة ثلاثة أجزاء من نتاجه الموسوم بـ "راحل عبر الأفق" صدرت باللغة الآشورية على توالي السنوات.

1. راحل عبر الأفق* / الجزء الأول / طبع عام 1961 ليتناول الأحداث المريرة والقاسية التي عاشها أبناء الشعب الآشوري في مطلع القرن العشرين.

2. راحل عبر الأفق/ الجزء الثاني/ طبع عام 1963 تحت عنوان فرعي " مأساة الإنتقام " وقد تضمن حواراً وجدالاً قضائياً متمثلاً بشخصيات عديدة، يعود تاريخها لعهد شلمانصر الثالث أثناء هدم مدينة " قرقر" الواقعة على نهر (أوراونتيس). تمت ترجمته إلى العربية ونشره عام 1964 من قبل الأستاذ الجامعي المحامي سيمون ملكوم أميرخاص الأستاذ في جامعة الحكمة ببغداد.

3. راحل عبر الأفق / الجزء الثالث/ طبع عام 1965 ، وهو عرض تاريخي مقتضب بإسلوب شعري ورمزي، يتناول بعض الأحداث من مراحل مختلفة لحياة شعبنا الآشوري، إبتداءً من عام 1914 لغاية عام 1958.

هذه الأجزاء الثلاثة اتسمت بإسلوب تسلسلي بليغ ومأساوي يثير الدهشة والاستغراب من الأحداث الغريبة على بني الإنسانية، وبطريقة محبذة لتجسيد الوقائع على خشبة المسرح.

*** لكي يكون القارئ العربي على معرفة بما عمد اليه المؤلف، ارتأيت ترجمة الجزء الأول إلى اللغة العربية ليكون منسجماً مع توالي الأحداث في الجزء**

الثاني، آملاً أن يسعفنا الوقت لترجمة الجزء الثالث وطبعها في آن واحد ، وربما الأجزاء الثلاثة في مجلد واحد.

إن طموح المؤلف لم يتوقف عند هذا الحد من النتاج الأدبي، بل تعداه لأبعد من ذلك ليدبج نتاجات أخرى تفرقت بين موضوعات مخطوطة مختلفة ومتفاوتة نذكر منها ما يلي:

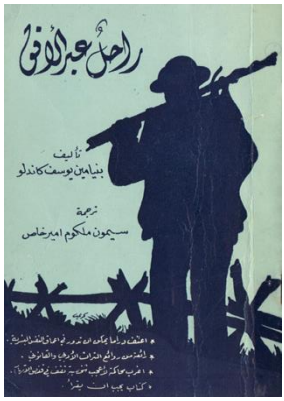

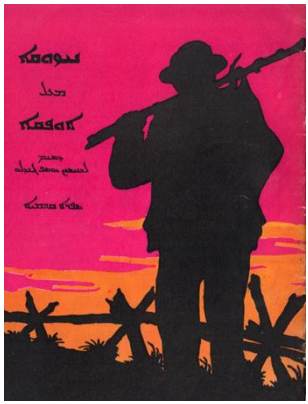

1. الآشوريون والنهضة الثقافية.
2. المشروع التنظيمي لجدوى الأدب لوجود وثقافة الأمة.
3. تاريخ الرياضيين لإعلاء شأن الآشوريين.
4. نور على ولادة شميرام.
5. مسرحية عن حياة أرمني غني.
6. مجموعة شعرية.

وفي لقاء وحوار صحفي في مجلة "حويودو" نشر في العدد الأول من السنة الثامنة لعام 1985 كنت قد سألته عن مشاريعه ونتاجه المستقبلي، تفضل مجيباً بقوله: (إني منكب حالياً على وضع كتاب جديد تحت عنوان"ملاحظات وحقائق من مُرتجى آشوريي العصر"، مضيفاً بقوله: أظن أن القارئ سيتفاجَأ من

محتوياته رغم فائدته لنهضة وجود لغتنا وديانتنا وشعبنا الآشوري حيث أني لم أنته منه بعد، وسيستغرق وقتاً طويلاً لإنجازه).

لا أعلم فيما إذا كان قد صاغ عنوانه بشكل آخر مما هو عليه في القائمة المنشورة أعلاه.

وافته المنية في اليوم المصادف 2 حزيران 1989 في سدني - استراليا، تاركاً العديد من المخطوطات القيمة التي نأمل من مؤسساتنا ذات الإهتمام أن تسعى مع ذويه على طبعها إثراءً للمكتبة الآشورية والقارئ الآشوري إسوة بباقي الشعوب الحريصة على تراثها وآدابها.

الشاعر
سلمان مروكل ممو

(1957 - 1985)

ولد عام 1957 في الحبانية بمحافظة الأنبار في العراق، وتلقى تعليمه في مدارسها ليكمل المرحلة الثانوية في بغداد لحد عام 1977. وعلى أثر الظروف التي عانى منها شقيقه الأكبر ـ كاتب السطور ـ ومن جراء عدوى المضايقات التي عانى منها هو الآخر، اضطرته أن يرافقه إلى اليونان ومن ثم قاصداً السويد في أواخر عام 1977 ليستقر به المقام فيها، منكباً على دراسة اللغة السويدية إلى أن تعلمها تحدثاً وكتابة بمستوى جيد، مهد له الطريق للاشتغال في حقل العمل الطباعي.

بدأ تشاطه الثقافي والأدبي وهو في سن الخامسة عشرة من عمره، وذلك من خلال اللجنة الثقافية للنشاط الكنسي ضمن فرقة التراتيل الدينية التابعة لكنيسة مار كيوركيس في منطقة الدورة، حي الآثوريين ببغداد.

في تلك الفترة اشتد حبه للمطالعة واقتناء الكتب الأدبية ، ناهلاً منها ثروة لغوية مناسبة لعمره الزمني، بحيث مكنته بالتالي من

صياغة أفكاره وتطلعاته برؤى شبابية وبإحساس مرهف وشعور فياض، مجسداً إياها في قالب شعري آخاذ، متخذاً من أسلوب الشعر الحديث سبيلاً لما كان يختمر في مخيلته، ويعتصر في قلبه ويتراءى أمام بصيرته، فأمسى الشعر زاده الفكري اليومي في مطالعاته وكتابته، لا يتوانى في حضور أمسيات الشعر والندوات التي كان يسمع عنها، وعلى وجه الخصوص نشاطات النادي الثقافي الآثوري التي مهدت له الطريق للاشتراك في عدد من مهرجاناته وأمسياته الشعرية، وبالتالي نشره عدة قصائد في مجلة المثقف الآثوري وهو في مطلع شبابه.

صفاته:

كان الفقيد سلمان يتحلى بصفات حميدة نادرة، متجسدة في دماثة خلقه، طيبة قلبه، هدوء طبعه وطول باله، جاعلاً منها فلسفته في الحياة، حيث عرف بين أقرانه ومعارفه وفي حقل أعماله الوظيفية ونشاطاته القومية إنساناً دؤوباً ومخلصاً في إتمام واجباته ومسؤولياته، مكرساً حياته لخدمة الحرف والكلمة الصادقة والمجتمع الآشوري من أجل الهدف المنشود الذي تغنى به في قصائده.

أعماله ونشاطاته:

بعد أن أتم الفقيد مراحل دورات اللغة السويدية، وجد نفسه مناسباً للعمل في الحقل الطباعي لتحقيق مشاريعه المستقبلية في نشر ما يكتبه، فتحقق حلمه عام 1979 متقناً عمله في فترة قصيرة بدلالة ما ناله من ثقة المسؤولين والعاملين في المؤسسة التي عمل فيها حتى اليوم الأخير من حياته. كان عمله دافعاً ومحفزاً لتوسيع مداركه وخبراته. اكتسب، من خلال ذلك، معرفة كافية بشأن الكتب والأدب السويدي الذي انكب على

مطالعته، إضافة لإلمامه بالأمور الفنية في الإخراج والتنضيد الطباعي الحديث الذي نلمسه بشكل مباشر في باكورة نتاجه الشعري الصادر بالعربية عام 1982 والموسوم "الأرض والعشق والإنسان" حيث كان قد سهر الليالي في عملية طبعه بالآلة الكاتبة وترتيب عناوينه وإشرافه على طبعه من خلال الماكنة الطباعية التي كان يتولى تشغيلها في عمله الرسمي.
بعد هذا الجهد ارتآى أن يخطو خطوة أوسع من ذلك بإقدامه على مزاولة مهنة الترجمة الشفوية والكتابية باللغات الآشورية والعربية والسويدية، محققاً نجاحه لدى مكتب خدمة المهاجرين في محافظة لينشوبينغ ونورشوبينغ. ومن خلال هذا العمل كان قد أدى خدمات جمّة لكافة الذين احتاجوا المساعدة في قضاياهم الخاصة أو الرسمية، وليس أدل على ذلك من تلك الكلمات والعبارات القيمة التي نعته بها دائرة الهجرة الرئيسية بما نصه: " شكراً سلمان.. كونك في كافة الأحوال والظروف لبيت نداء الواجب لمد يد العون على دعم ومساعدة من كانوا بحاجة لذلك. إن رحيلك عنا خسارة كبيرة لنا ". ناهيك عن العديد من كلمات التأبين والقصائد التي خصته يوم نعيه.
أما في مجال العمل القومي والاجتماعي والثقافي كان له دوراً بارزاً تجلى من خلال عضويته في الهيئة الإدارية للنادي الآثوري بمدينة لينشوبينغ منذ مرحلة تأسيسه عام 1979 وفي السنتين الآخيرتين تولى رئاسة النادي حتى يوم وفاته المُفاجئ. فكان عضواً نشيطاً وفعالاً في كافة المشاريع والنشاطات التي أقيمت باسم النادي. وبوسعنا القول بأنه كانت له اليد الطولى في تنظيم وإحياء أول مهرجان فني للأغنية الآشورية في السويدعام 1984، وأبرز ما تركه لنا عن هذه المناسبة الخالدة، تلك الميداليات التذكارية الوسيمة التي صممها وصاغها بخط وإطار فني جميل، وأودعها ذكرى خالدة للمطربين المشاركين.
إضافة لكل ذلك كان أحد مؤسسي مجلة "الفكر الآشوري" التي صدرت عام 1980 وتولى مسؤولية الإشراف عليها ورئاسة تحريرها، حيث كان يدبج مقالاته وقصائده على صفحاتها،

نابعة من أعماقه الحميمة وتطلعاته الحادة إلى جانب مشاركاته في كافة المهرجانات التي أقيمت في السويد لمناسباتنا القومية والتراثية. كما أنه مثّل ناديه في العديد من الندوات والمؤتمرات الرسمية. وفي عام 1982 انتخب عضواً في الهيئة الإدارية للرابطة الأدبية الآشورية في السويد التي جمدت أعمالها في آواخر عام 1983 إلى جانب توليه سكرتارية اللجنة المركزية لإتحاد بيت نهرين الآشوري الذي تم دمجه فيما بعد مع إتحاد الأندية الآشورية في السويد.

كتاباته:

لقد أسلفنا بأن الفقيد شبّ وترعرع على حب قراءة الشعر ونظمه، فكانت مشاعره الفياضة وأحاسيسه المرهفة وإيمانه الصادق تستلب عصارة فكره لتدعه يصيغ ما يجول في خاطره وما يخامر خلده من مشاهدات يومية أو مناسبات مالوفة في إطار شعري تتخلله الرمزية بتعبير حاد الشفافية بمضمون مأساوي غريب، بدلالة المفردات التي استوعبتها معظم قصائده، متمثلة بالكآبة، الحزن، الوحشة، الصمت، الخوف، الجرح، الظلام، الموت وغيرها من الكلمات والتعابير المماثلة التي كانت عادة ما تقوده للانسراح في عالم خاص من حياته الإنفرادية المكثفة بهموم الإنسان، وبمعاناة التجارب الهادفة لعملية الإشراق والإفصاح.
وفي جانب آخر من قصائده نجد الإفراغ الشعري متدفقاً، مستخدماً إياه كقوة دافعة ومحركة لتنفيذ حالة التصور اللاممكن بذهنية جامحة العواطف، ورؤيا نافذة تعمل على تعميق وعي الإصرار لبلوغ شواطئ الأمان، مدعماً مفاهيمه بمفردات التحدي والتجاوز المألوف كالسيف، المجد، الخلود، الصمود، الثورة والأرض التي تعلق بحبها وعبادتها وغيرها من تعابير الإعتبار التي كان يعاني من دويها صارخة في أعماق ذاته. لعل هذا الإحساس النابع من ضمير حي يدعه بلوغ ما يرتجيه

ليرويه بالآماني المرتسمة في خياله، والأحلام التي كانت تراوده غافياً على رؤياها، وتلك النجوم الي كانت تسرح أمام أبصاره متألقة وشارات السلام التي تناولها عبيراً شذياً لتعطي بُعداً إنسانياً صادقاً وجلياً.

إن ما استعرضناه عن مفاهيمه الوجدانية والتزاماته العقلانية، نتلمسه عن كثب وبإحساس يقظ وإدراك حي وصراحة تامة من خلال مطلع ديوانه الشعري الأول لأجل خلق مفهومية الإنسان ـ القضية. ما أروعه في تعابيره التي استلها من أعماق قلبه وعصارة فكره ناثراً إياها هدية لأبناء شعبه حين يقول فيها:

(إلى أشلاء جسدي المتناثرة هنا وهناك... إلى إنسان الحرية الذي تشم فيه رائحة الصدق.. إلى الذين جرّوا معهم صفاء القصد وقناعة الإيمان... إلى الذين جُرحوا في طريق الآلام من أجل الحرية.. إليك أيها الإنسان الذي فيك يصنع التاريخ، رمز قضية، مسيح العطاء وقنديل المستقبل.. إليكم جميعاً أرفع باكورة نتاجي في غيمة فجر).

في المجموعة الأخرى من قصائده المتناثرة التي كتبها باللغة السويدية، نرى ذات اللون، نتحسس ذات التعابير ونشم ذات العطر يعبق من بعضها، وكأنها التوأم لما صاغه بالعربية، محاولاً في القسم منها الهبوط في مرفأ آخر، ليتناول همسات الحب وسيلة عاطفية مشوبة بالإنسانية لتبديد ظلمة الحياة ودهاليزها القاتمة من متاعب الأمنيات، وزخارف الإعتبارات بشفافية الهمس الآخاذ وسحر العبارات الشعورية. ومن أجل أن نكتفي الإسترسال في مضمون هذه الدلالات نستعرض مقطعاً مترجماً إلى العربية من قصيدته الموسومة "إلى إنسان" حيث يقول فيها:

حياة جديدة في عمق عينيك
تنتظر قدومي
ضحكة جديدة في تقاسيم مُحياك
توهبني الفرح
***
إن رغبت كلمة مني
أعيرك شفاهي
وإن طلبت الموت مني
أوهبك روحي.

أما عن كتاباته النثرية، نجدها مطعمة ببذور يانعة، أفصح معنى وأبهج بسمة بتأثير بواعث الغربة وصدق الإنتماء. داعية إياه أن يحفر في أرض المجد والعز التي ترعرع على ثراها، منقباً في طروس التاريخ لصقل لآلئ الزمن وطليها بصبغة عصرية، عساها تبث روح اليقضة وقناعة الإلتزام لمن كان يكتب لهم، وعلى وجه الخصوص ما نشره في مجلة "الفكر الآشوري" تحت عنوان " في ميزان القول " ، كما ولا يغيب عن بالنا ما كان يستله بهيمنة وجدانية مما كان عالقاً على جدار فكره ليقدمه لوحات تعبيرية صادقة تحت عنوان " كلمات بلا قيد" متمثلة بأفكار مقتضبة، مقولباً خرزها بشكل أقوال مأثورة وخواطر هادفة.
ما تجدر الإشارة إليه، ولا يغيب عن بالنا حين نقرأ كتاباته، نتلمس شارات الوداع، ونشم رائحة الرحيل يطغيان على مضامين أغلب قصائده بشكل عام. إن مرد ذلك، وفق تصورنا، ناتج من جراء عملية رحيله الخاص في عوالم الغيبوبة التي كانت تلازمه أحياناً وتدعه يسرح وذلك العالم الرؤيوي الذي لا يألفه كل إنسان، ليستيقظ بالتالي مجسداً رؤاه بإلهام شعري غريب الأطوار، متجلياً بوضوح من خلال ما كان يدونه من ملاحظات رمزية خاصة متخذة طابع المذكرات اليومية. وليس أدل على ذلك من إشارته بأنه أحياناً وفي أوقات متفاوتة يغوص

في رحلة نوم لا شعوري وعميق ليعود بغتة مستيقظاً في رحلة مشاعر الوعي في جنان الذكريات، واضعاً رؤاه في إطار التجسيد الشعري.
من يعلم!! ربما كان يحس بأن الأجراس تدق له في كل مرة. ومن يعلم.. ربما كانت النهاية المحتومة تقترب منه في كل رحلة تدعوه وهو في شرخ الشباب لفرط شغفه بهموم الحياة وحسبانه لها.. ومن يعلم.. إن كان قد رثى نفسه مسبقاً حين قال في آخر تدويناته العبارة التالية:
(إنه من السهل أن تموت، ولكن من الصعب أن تحيا).

مؤلفاته المنشورة والمخطوطة:

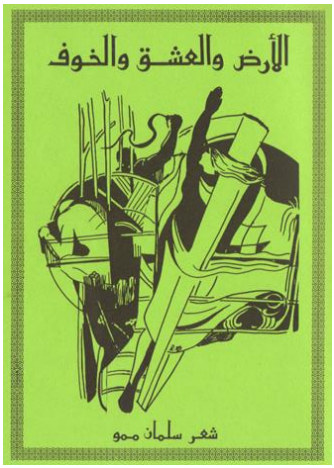

1. الأرض والعشق والخوف، مجموعة شعرية تقع في 62 صفحة من الحجم المتوسط، صمم غلافها زميله الفنان السويدي رولف مالمستروم، ورسم لوحاتها الداخلية الشماس عزيز برخو عزيز، وقدم لها شقيقه ميخائيل ممو، وقد تم طبعها عام 1982 في السويد.
2. مجموعة مقالات وقصائد وخواطر منشورة في الصحف والمجلات.
3. الطريق الآخر، قصة
4. كلمات بلا قيد، أقوال وخواطر.
5. شذرات للزمن الآتي ، شعر.
6. مجموعة شعرية بالسويدية.

إلى جانب كل ذلك، كان يعكف على تدوين ملاحظاته اليومية في مفكرته الخاصة على شكل مذكرات يومية. هذا ما لاحظناه ووقفنا عليه من خلال ما تركه لنا من مخلفات طيلة الست سنوات الأخيرة من حياته.
إضافة لذلك وعلى ضوء ما تبين لنا من خلال آثاره بأنه عكف على توسيع معرفته باللغة الآشورية معتمداً على نفسه في دراستها، تاركاً بعض المحاولات الكتابية باللغة الأم، آملين أن نقف على شذبها ونشرها مستقبلاً مع الآثار الأخرى التي تركها جاهزة للطبع والنشر.

لقطات متفرقة:

* نشر الفقيد أول قصيدة بالعربية عام 1973 في صفحة الثقافة الآشورية بجريدة التآخي التي كانت تصدر في بغداد، وهو في السادسة عشرة من العمر. وأول قصيدة بالسويدية عام 1978 في العدد الثالث من مجلة حويودو الصادرة عن اتحاد الأندية الآشورية في السويد وهو في العقد الثاني من العمر.
* نشر آخر قصيدة بالعربية في العدد 77 من مجلة حويودو الصادرة في شهر تشرين الأول عام 1984، وآخر قصيدة بالسويدية في العدد 72 من نفس المجلة لعام 1984.
* آخر ما خطته يده قبل رحيله الأبدي بدقائق مجموعة أسئلة موجهة للمؤرخ والكاتب الآشوري ـ الروسي ماتييف وميخائيل سهدو وجوآنا دافيدوف في الإتحاد السوفييتي، كونه كان على موعد للسفر ومقابلتهم.
* آخر ما خطته يده بالسويدية، كان مقطعاً من قصيدة ابتدأها قبل رحيله بأيام حيث يقول فيها:

بعض الليالي
أريد أن أرحل

وبعض الليالي
أريد أن أكون لوحدي
وفي بعض الليالي
أشعر بأني إنسان غريب.

* كان مولعاً بالسفر، حيث قام برحلات عديدة داخل السويد وخارجها، ومن الدول التي زارها كانت اليونان، امريكا، ايطاليا، المانيا, الدنمرك، فنلندا ودول أخرى، وآخر ما كان يحلم به وصمم له هو زيارة الإتحاد السوفييتي في يوم الجمعة المصادف 12.10.1984 ، إلا أن يد المنون اختطفته مساء الجمعة المصادف 5.10.1984

يوم الفاجعة:
بعد أن قضى الفقيد نهاراً كاملاً في عمله الطباعي يوم الجمعة المصادف 5.10.1984 كان قد استأذن مسؤوله ليترك عمله بساعة واحدة قبل انتهاء الوام الرسمي المحدد حتى الساعة الرابعة عصراً، بغية إتمام بعض أشغاله الخاصة، ليركن بالتالي إلى الراحة من جراء متاعب العمل، فاستقر به المقام في السادسة مساءً في كنف داره الهادئ. بعد ساعة من الإستقرار اتصل هاتفياً بأمه مطمئناً نفسه على صحتها كعادته اليومية، مخبراً إياها بأنه سيزورها بعد إتمام بعض أشغاله الخاصة بمهمة السفر المزمع إقامته. ثم عاد واتصل بعدد من أعضاء الهيئة الإدارية للنادي الآثوري في لينشوبينغ ليخبرهم عن اجتماع الهيئة يوم الأحد المصادف 7.10.1984. فتفرغ لتناول وجبة العشاء ومن ثم لينكب على مصاحبة قلمه مدوناً ما كان يجول في خاطره، ناسياً نفسه وهذه الصحبة العزيزة، وعلى حين غرة يرن دوي الهاتف في تمام الساعة العاشرة والنصف ليقطع ويبدد سلسلة أفكاره، وإذا برفيقة له تستفسر عن سبب تأخره لحضور حفلة عيد ميلادها التي كانت قد دعته إليها علماً بأنه كان قد أحضر لها مسبقاً هديته لهذه المناسبة. بعد حديث

استغرق خمس دقائق، أعلمها بأنه سيتأخر في الحضور بسبب الصداع الذي لازمه فجأة، حيث ينوي الإستلقاء قليلاً ليخلد إلى الراحة فترة قصيرة... فعادت رفيقته واتصلت به ثانية في الساعة الحادية عشرة لتطمئن على صحته، ولا من مجيب، متصورة أنه في طريقه لحضور حفلتها، وهي لا تعلم بأنه في غضون تلك الفترة القصيرة ألزم بإرادة ربه للإستسلام في رحلة أبدية.

كان الوقت ظهراً حينما كنت في طريقي لمدينة لينشوبينغ بغية زيارته تلبية لدعوته المتفق عليها في قضاء سهرة عائلية مساء السبت المصادف 6.10.1984 تجمع شمل العائلة لمناسبة سفره إلى موسكو. وبينما كنا نشاهد فيلم الفيديو الذي تم تصويره في الحفلة الساهرة التي حضرها مساء السبت 6.9.1984 في مدينتنا، كان يظهر فيها بشوشاً فرحاً، فحدا الأمر بالوالدة واستفزها الشوق بأن أذهب وأستفسر عن مكان وجوده وسبب تأخره في زيارتها وحضوره معنا. في تلك الأثناء حضر أحد رفاقه الذي كان قد كُلّف لنفس الغرض قبل وصولي. وهنا تبين لي بأنه كان قد وقف على حقيقة أمره ولا يريد أن يفضي بشيء ، فعمدت للخروج معاً عساه يخبرني بالحقيقة. وبينما نحن في طريقنا لمرآب السيارة، راحت كلمات الحزن والآسى تنساب عن لسانه بمرارة حادة وهو يواسيني قائلاً:

(سلمان فارق الحياة، البقاء في حياتك)، لا أعلم ماذا أصابني، ففقدت صوابي من الحدث المفجع غير المنتظر، ولم يخطر على البال أبداً. ليضيف فيما بعد موضحاً بأنه تعمد لزيارته قبل مجيئي، طارقاً باب داره دون أي جواب، علماً عن سماعه لدوي صوت من الداخل صادر عن جهاز التلفاز.. فاضطر الإتصال بالشرطة لفتح الباب، بوقوفهم على الحدث أعلمهم عن وجودي لملاقاته. حضرنا معاً وكان رجلا الشرطة في انتظارنا، وبدخولنا معاً دار الفقيد وجدته جثة هامدة، منكباً على وجهه في سريره ويده اليمنى تحت منكبه، واليسرى ممدداً إياها

على طولها، قابضاً بكفه لحافه بقبضة متصلبة. بعد مداولة مع مسؤولي السلطة اللذين كانا قد حضرا في الدار، حاولا التخفيف من صدمتي ليرشداني إلى الراحة والهدوء بغية رؤية وترجمة بعض الأوراق التي كانت راكنة على الطاولة. وحينما لم نجد فيها ما يجلب الشك استحسنا نقل الجثمان وإيداعه في المستشفى لإجراء الفحوصات الطبية.

عدت إلى دار الوالدة والخيالات تنتابني بين مصدق ومكذب للحدث المفزع، سارحاً بين أحلام الأوهام وأمواج حقيقة المصاب الجلل، محاولاً تمالك أعصابي من مفاجأة أفراد عائلتنا الذين كانوا على أحر من الجمر في انتظارنا.

حاولت تخفيف عبء الكارثة معلناً لهم بأنه كان قد أغمي عليه بحادث مفاجئ وتم نقله إلى المستشفى، ولا يمكننا من رؤيته أو زيارته في هذه الساعة المتأخرة من المساء، وعلينا الإنتظار ليوم غدٍ. عيل صبر أفراد العائلة والظنون تساورهم بشكل غريب، وراحت عيونهم تغرورق بالدموع، إلى أن وقفوا على حقيقة الأمر تدريجياً. وفي اليوم التالي انتشر الخبر، فكان صداه يجلجل في المدن بين أبناء شعبنا من الأصدقاء والمعارف والأقرباء الذي توافدوا في حينها على مواساتنا والتخفيف من عبء أحزان المصاب الجلل.

<u>يوم الوداع الأخير:</u>

في تمام الساعة التاسعة من صباح يوم السبت المصادف 13.10.1984 ألقى ذوو الفقيد والمقربون النظرة الأخيرة على وجهه الباسم، مودعين إياه الوداع الأخير عن كثب. وفي العاشرة تم نقل الجثمان إلى كنيسة "دوم شيركا" أقدم وأوسع كنيسة في وسط مدينة لينشوبينغ لإجراء مراسيم تشييعه، مكتظة بالجمع الغفير من الأصدقاء والمعارف والأقرباء وممثلي الأندية الآشورية وبعض المؤسسات الرسمية ذات العلاقة

بعمله، فضاقت بهم أرجاء الكنيسة وشارات الحزن والأسى طافحة على وجوههم.
بعد إجراء المراسيم الدينية ، تم نقل الجثمان إلى خارج الكنيسة على أنغام الموسيقى الحزينة والتراتيل الدينية المألوفة ليودع في السيارة المخصصة لنقله، محاطة من جانبيها بالشباب الحاملين أكاليل الزهور تتصدرها صورته مع لوحتين احتوت مقاطع من آخر قصيدتين كتبت بالعربية والسويدية في طابور طويل من موكب التشييع أدى إلى إيقاف حركة المرور.
في تمام الساعة الواحدة بعد الظهر شُيّع الفقيد إلى مثواه الأخير، ليتقدم فيما بعد عدد من أصدقائه مودعينه بمرثيات الوفاء الصادق من درر الشعر والنثر والدموع تجمجم ألفاظهم.
بعد تلاوة صلوات الوداع الأخيرعاد المشيعون إلى قاعة الشعب (فولكتس هوس) لتناول طعام الغذاء عن روحه، ثم إختتم القس أوراهم جيده التأبين بتلاوة قيمة تناول فيها سيرة الفقيد ومآثره، مواسياً ذويه وجمع الحاضرين، وشاكراً إياهم على حضورهم ومشاركتهم.

ولمناسبة أربعينية الفقيد صادف حضور جمع كبير من رجال الكنيسة برئاسة البطريرك مار دنخا والمطران مار باوي وعدد من آباء الكنيسة الشرقية والغربية.
ولهذه المناسبة تم طبع وإصدار كتاب باللغة الآشورية والعربية والسويدية عن سيرة حياة الفقيد إضافة للكلمات النثرية والقصائد التي رثته، إلى جانب ما كتبت عنه مجلة حويودو في افتتاحيتها وتصدرت صورته صفحة غلاف المجلة.

نتاجات المؤلف المنشورة :

1. ما هو البحث وكيف تكتبه؟ 1968 بغداد.
2. في رياض الشعر / قصائد اشورية مترجمة الى العربية وبيوغرافي الشعراء / 1975 بغداد.
3. حارس القرية ـ ناطورا دماتا / قصة مترجمة من العربية الى الآشورية والسويدية / 1981 السويد.
4. سلمان انك حي لم تمت بالآشورية والعربية والسويدية/ 1984 السويد
5. أمل الشهيد / قصائد ومقالات بالآشورية / 1985 السويد.
6. لغتي / الجزء الأول ـ ا ـ ، منهج لتعليم اللغة الآشورية / 1986 السويد.
7. لغتي / الجزء الأول ـ ب ـ ، منهج لتعليم اللغة الآشورية/ / السويد.
8. لغتي / الجزء الثاني ، منهج لتعليم اللغة الآشورية / 1986 السويد.
9. قصص قصيرة من السويد باللغة الآشورية / 1986 السويد.
10. هدية العيد / قصة للأطفال باللغة الآشورية والسويدية / 1987 السويد.
11. لغتي / الجزء الثالث ، منهج لتعليم اللغة الآشورية / 1988 السويد.
12. نينوس واللغة الأم / قصة للأطفال باللغة الآشورية والسويدية / 1989.
13. لغتي / الجزء الرابع ، منهج لتعليم اللغة الآشورية / 2001 السويد.
14. لغتي / طبعة جديدة للكتاب الأول بجزئين لتعليم اللغة / 2003 السويد.
15. كتاب التمارين / ملحق للجزء الثاني من لغتي / 2003 السويد.
16. سِر بأمان ، كتاب يخص ذوي الإحتياجات الخاصة، مترجم لجامعة لينشوبينغ من السويدية إلى العربية، 2006.

17. كراس بعنوان " انت ايها النهر ايضاً " قصيدة مترجمة من الآشورية إلى العربية للشاعر جورج عيسى كيوركيس، 2007 السويد.
18. الشاطر الفونس اوبري ، قصة للأطفال ، للكاتبة السويدية الشهيرة كونيلا بيرستروم ، من السويدية للآشورية ، 2006 .
19. لغتي بإسلوب حديث، منهج تعليم اللغة الآشورية للمبتدئين، عام 2012.
20. قصائد من السويد باللغة الآشورية لمجموعة من طلابه في المرحلة الثانوية ، أعده ونقحه وكتب مقدمته، 2013 . طبع في السويد.
21. شخصيات أدبية معاصرة في ذمة الخلود، الجزء الأول، 180 صفحة من الحجم المتوسط ، السويد 2013.
22. قصائد سركون بولص مترجمة إلى الآشورية، مع العديد من الصور التذكارية، السويد، 2013.
23. قصائد مهرجانية بالعربية 2023 ، السويد
24. قصائد في قصيدة واحدة باللغة الآشورية مع شرح بالعربية ، كبع في السويد 2023

نتاجات المؤلف المخطوطة :

1. الآشوريون والحربان العالميتان لمؤلفه مالك ياقو / ترجمة من الآشورية الى العربية.
2. في رياض الشعر / الجزء الثاني / قصائد مترجمة وبيوغرافي الشعراء بالعربية.
3. كتابات لذكرى المستقبل / مجموعة مقالات بالعربية.
4. أفكار قصيرة / مجموعة مقالات بالآشورية.
5. موسم الرؤيا والضجر / ديوان شعر بالعربية.
6. قصائد مهرجانية / بالعربية القيت في المهرجانات السنوية للنادي الثقافي الآثوري ببغداد.
7. ديوان شعر بالآشورية.

8. ديوان شعر بالسويدية.
9. مجموعة قصص قصيرة للأطفال باللغة الآشورية
10. مسرحية الملائمة أو الموافقة للكاتب ت س ويلَيمز / ترجمة من العربية للآشورية.
11. سبعون الف آشوري/ قصة للكاتب وليم سرويان / ترجمة الى الآشورية مع تحليل لها.
12. هل يتحدث سكنة يونشوبينغ أكثر من سبعين لغة / بحث اكاديمي 1995.
13. العربية للمبتدئين / منهج تعليم اللغة.
14. الأدب الآشوري عبر مراحله التاريخية/ دراسة 1998، ألقيت كمحاضرة في الإسبوع الثقافي لجمعية آشور في ستوكهولم ، السويد.
15. اللغة العربية بين الفصحى والعامية / دراسة 1999 / القيت كمحاضرة في مؤتمر معلمي اللغة العربية من كافة الدول الإسكندنافية المنعقد في السويد من قبل وزارة التربية.
16. آفاق الأتحاد/ مجموعة مقالات بالآشورية والعربية منشورة في حويودو
17. دراسات نقدية لعدد من الكتب باللغة العربية.
18. دراسات تربوية مختلفة عن صعوبات تعليم اللغة الآشورية واللغة العربية وطرق التدريس.
19. جبران خليل خبران في ذاكرة الزمان، دراسة مستفيضة عن حياة جبران في مائتين صفحة من الحجم المتوسط ، 2010

الفهرس

* الإهداء.....3
* المقدمة.....5
* ميشائيل لازار عيسى.....11
* يوحانون قاشيشو.....19
* وليم دانيال.....28
* ايوان كيوركيس.....37
* سركون بولص.....43
* هرمز أبونا.....62
* أبروهوم نورو.....71
* إسطيفانوس ميرزا.....80
* جورج جبوري خوشو.....83
* مالك ياقو مالك إسماعيل.....96
* ميخائيل سهدو.....100
* جورج عيسى كيوركيس.....105
* بنيامين ملكو.....108
* داود زيا إبراهيم.....113
* إيليا برطانوف.....123
* الآب يوسف سعيد.....126
* قسطنطين ماتييف بار متي.....136
* يوئيل أوراهم بابا.....144
* الشماس كيوركيس بيت بنيامين.....150
* إيشايا إيليشا خنو.....158
* الشماس منصور روئيل.....165
* رابي أختيار بنيامين.....170
* بنيامين يوسف كندلو.....174

* سلمان مروكل ممو.....181
* نتاجات المؤلف المنشورة والمخطوطة..193